www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1442" 2015/5/31م - 13شعبان 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

فعالية شعرية قصصية في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

ندوة ثقافية عن أدب الأطفال وأهمية الكتب في حياة القراء الصغار

لوحة للفنان التشكيلي عبد الرحمن مهنا

التطرّف ثقافة أم عقيدة

قراءة غير محايدة لـ (قبل الغروب بدمعتين) للشاعر محمد حديفي

«حطّابون في غابات النساء» لـ حسين عبد الكريم

الجمال.. والحب في قصص طالب عمران

الحفاظ على التراث الثقافي في زمن الحرب

مسرحية (نور العيون) ومقاربات بين النص والعرض

سلاح العجز المتعلم
أبشع مظاهر التوحش الإمبريالي الجديد

• نبيل فوزات نوفل

إن أقــوى ســلاح بيد المعتدي هو عقل المعتدى عليه وإذا تمكن المعتدي من التحكم بعقل المعتدى عليه فعند ذلك سيتمكن من بلوغ أهدافه بوقت قصير وبكلفة أقـل ويـؤدي إلى تـدمير الهُويـة الثقافية، وتحويل الإنسان إلى كائن فاقد الانتماء.

وانطلاقاً من ذلك عملت القوى الإمبرياليـة وعلى رأسـها الـولايـات المتحدة الأمـريـكيـة عـلى تطبيق سياسة العجز المتعلم تجاه بلدان عالم الجنوب عامة ووطننـا العـربي خاصة، تلك العملية التي تقضي إلى تعليم الفرد أو الأفراد المستهدفين حالة القبول بالأمر الواقع أو الاستسلام للمصير الذي أعد لهم لأن الفرد الذي يتعرض إلى موقف ضاغط، لا يستطيع التخلص منه،وهو كفيل بتعلمه اليأس والعجز،وهذا ما أثبته أحد العلماء المنظرين لهذه النظرية

وهذا ما تراهن عليه القوى الإمبريالية وأدواتها في الوطن العربي من خلال ممارستها أبشع السياسات في المجالات المختلفة لتعزيز حالة الفقر والجهل والتفرقة والاستبداد والقهر،بهدف تحقيق الهدف الخطير وهو التسويق لثقافة الاحـتـلال والقـبـول بـه والتطبيع معه وتـبـريـر وجـوده وترافق ذلك مع إشاعة التكفير بين الجماعات الدينية والإثنية المختلفة في الوطن العربي وتصنيعها بماركات مختلفة ورعايتها وتسويقها بأموال دويلات الخليج العربي التي تم تصنيعها من قبل القوى الاستعمارية عبر التاريخ وإلى اليوم والتي تعد مركباً لانتهازية السياسية العربية المتحجرة، بهدف التهجير القسري للناس حسب الطوائف تمهيداً، لإقامة الكيانات على أسس طائفية، بداية للتقسيم، وتلويث العقل العربي ببعض المصطلحات التي تخدم المشروع الإمبريالي الصهيوني، معتمدة في ذلك على مستوطناتها الفكرية والسياسية والثقافية والعملاء والمرتزقة التي يأتي في مقدمها هؤلاء القابعون في معظم الإعلام العربي الذي ساهم في معظمه في تنفيذ هذه المؤامرة الكبرى،حيث معظم الفضائيات العربية تسير على النهج التوحشي الإمـبـريـالي وتنفيذ تعليمات الـرأسـمـالـية المتوحشة المتحالفة مع الصهيونية والـتـي تهيمن عليها الشركات الاقتصادية الكبرى في ترويج السلع وبيع أفلام الإثارة والمتعة والبورصة وأسواق الأسهم والحظ،،والخطورة أن هناك بعض المحطات العربية تدمر عقل الإنسان العربي عشرة أضعاف ما تفعله المحطات الفضائية الغربية فهناك بعض هذه الفضائيات تخصص برامج كاملة يومية تمتد لساعات من البث التلفزيوني للتبصير والتنجيم والترويج للخرافات والأساطير،وهناك بعض المحطات تمارس فعلها للترويج للتعصب الطائفي والعشائري عبر برامج مشهورة ومنظمة تستهدف الإنسان العربي،وزرع عقله بأوهام تؤدي لتعطيل دوره في عملية النهوض القومي ليبقى يسبح في التخلف والجهل .

ولقد تكشفت حضارة القنوع في عصرنا المقيت جلية من خلال انفصام شخصية المجتمع البشري،وانحسار قيم ومبادئ الإنسانية وتفاقم الفساد في إدارة شؤون الناس،

وتردّي رؤية مستقبل العالم الذي يحتوي وجودنا البشري والبيئي .وانقسام المجتمع البشري إلى صنفين: أقلية عددية محظية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً تحولت إلى أكثرية من حيث النفوذ في المجتمعات البشرية، والرأسمالية منها خاصة، يمكن تسميتها بالأكثرية المحظية وأكثرية عددية، تعيش مقتاً متعاظم القسوة في الفقر والعوز والبؤس والقهر، تحوّلت إلى أقلية من حيث اقتناعها بما يغشاها من ظلام الاستغلال والبطالة والحرمان والتخلف الحضاري، يمكن تسميتها بالأقلية القانعة . وفي كتاب جين تشيزنو الشهيروهو بعنوان: توقعات من أجل البقاء : Prospects for Survival يقول:" إن أولئك الذين يقومون بخدمة المحظوظين قد أذعـنـوا قانعين، عاجزين - ضمن مناخ الانطواء والتفكير بالسلامة الشخصية - عن إبـداء أي مجابهة سياسية تعبّر عن خروج واضح لهم عن حال الخضوع الذي يغشى بقاءهم... وأتعجب من إغراق هؤلاء الناس - أي القائمين على خدمة المحظوظين - أنفسهم في الخذلان واللامبالاة وعدم الإحساس، ويبدو لي أن حياتهم السياسية تتنفسّخ، ويبحث الفرد منهم عن مختبأ، ويتم إغواء المثقفين منهم من قبل مديري التقنيات الحديثة الذين يعمدون إلى إعادة تشكيل عالمنا، إن لم يسعوا إلى هدمه... " هذا الواقع الذي أطلق عليه المفكر البريطاني المميز الدكتور جورج مونبيو اسم عصر القنوع وأعطاه دلالاته ضمن كتابه بعنوان «عصر القنوع» وهذا تطبيقاً أميناً لرؤية الفيلسوف البريطاني توماس هوبز في حكم المجتمع البشري، والتي نوجزها بالآتي:»لا يمكن بلوغ السلام والنظام في المجتمع البشري إلا من خلال سلطة متفردة شاملة القوة، فمن طبيعة أشياء الناس أن تبقيهم في حرب دائمة فيما بينهم، والأسلوب الوحيد الذي يخرجهم من هذا الحال، ينبثق من خضوعهم لقوة منفردة، قوة كفاية ترغمهم على إتباع الأوامـر ليعيشوا في سلام».ووفقاً لتحليل روبـرت فيسك يشكل نفوذ القطب الأمريكي المتفرد بوجود البشرية اليوم النموذج العصري الأشمل لمنظور السلطة المطلقة الذي نقل صيغة الاستبداد من مجتمع بعينه إلى الصيغة العالمية، صيغة إمبراطورية الظلام التلمودية الأمريكية التي تحكم البشرية اليوم من خلال عملية البغي السياسي والعنصري والديني الذي تسلح بها التحالف الدولي الإمبريالي اليوم .

ومَن يتابع بشكل مستمر تبدّل الأحوال في حياة مجتمعنا العربي، تتكشّف له جلية أعراض مرض انفصام الشخصية

البقية ص٢٣

كُتّابٌ و آراء

«مدينة تدمر موقع تراث عالمي فريد واي تدمير لها لن يكون جريمة حرب فحسب وإنما خسارة هائلة للبشرية أيضاً، إننا نتكلم عن شيء يعود ملكه للحضارة الإنسانية جمعاء ويجب أن نفعل أي شيء ممكن لمنع تدمير المدينة التي تجمع حضارات العالم...»

- إيرينا بوكوفا -
المديرة العامة للمنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو)

«الولايات المتحدة تترك النظام التركي يعمل على تحقيق أهدافه الخاصة به في سورية بالتعاون مع النظام السعودي كنوع من التعويض على الاتفاق الذي سيتم بين الغرب وإيـران، النظام التركي في كل الأحـوال يقوم في إطار حلف الناتو بلعبة خاصة به».

- روبرت ميكولاش -
(كاتب وباحث تشيكي)

«استراتيجية أوباما لا تهدف إلى إيجاد توازن استراتيجي بقدر ما تهدف إلى زيادة توظيف الدور السعودي لمصلحة توسيع دائرة التفجير لتصل إلى اليمن أي إلى دائـرة النفوذ السعودي نفسها في شبه الجزيرة العربية وهو الذي يعرف أن استنزاف السعودية في أول حرب مباشرة بهذا الحجم من القوة العسكرية وتحت غطاء دول عربية سيفرض ظروفاً جديدة على المنطقة كلها وليس في شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر...»

- تحسين الحلبي -
(باحث وكاتب فلسطيني)

«أميركا تقوم باستفزازات مشينة بإعلانها صراحة عن مخططات لدعم وتسليح التنظيمات الإرهابية ضد سورية، مدعية بأنها تدعم مجموعات معارضة معتدلة، بالرغم من أن هذه المجموعات لا تمت بأي صلة إلى أي معارضة سياسية وديمقراطية وليست سوى عصابات إرهابية تدمر المساجد والكنائس وتنهب المتاحف لتمويل إرهابها في سورية والمنطقة...».

- نيكولاي سولوغوبوفسكي -
(باحث وكاتب روسي)

«طهران تنظر بقلق للأحداث في اليمن، حيث إن السعودية تقوم بالعدوان على الشعب اليمني الفقير الذي لا حول له ولا قوة، فالسعودية ترغب في تقسيم اليمن إلى جزء شمالي وآخر جنوبي، وترغب في إبعاد العرقيات أمثال جماعة أنصار الله من المشاركة الوطنية والسياسية في اليمن، وهنا هدف المملكة الذي ينبع من نظرة طائفية للشعب اليمني»..

- حسين هاني زادة -
(كاتب وباحث إيراني)

مواجهة الإرهاب.. مشروع عربي

• سليم بركات

مواجهة داعش ما زالت تبحث عن كيفية، إنه سؤال يحتاج إلى جواب في واقع محلي وإقليمي ودولي معقد، وفي ظل حقن طائفي يشكل حماية واحتضاناً للإرهاب، واقع يضج بالتناقضات يواجه الإرهاب فيه بواسطة ائتلاف يحمي الإرهاب ولا يواجهه. وإذا كان صحيحاً أن مواجهة الإرهاب تبدأ في تجفيف منابعه ومصادره فإن من الصحيح أيضاً أن تلتزم الدول العربية والإسلامية، والمؤسسات الدينية التابعة لها بمواقف حاسمة لكسر حدة الصراعات الطائفية، التي تشكل مرتعاً خصباً لصناعة الإرهاب، وأن تواجه نهج إيديولوجيات الإسلام السياسي وأداته فكراً وسلوكاً، وأن تتصدى لمعالجة المظالم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المستغلة من قبل الجماعات الإرهابية.

إن إلقاء نظرة تأمل على الواقع العربي وعلى مدى السنوات الأربعة الماضية التي استطاع من خلالها الإسلام السياسي خلخلة الواقع العربي، تؤكد أن مواجهة الإرهاب على مستوى المنطقة، وضمن المدى المنظور ليست بالأمر السهل والسبب هذه المثلية القائمة بين صناع الإرهاب ومحاربيه، بمعنى أن الدول التي تولت محاربة الإرهاب هي الدول التي تصنعه وترعاه وتدعمه. ومع كل هذا فإن الحقيقة تقول ليس كل من انضم إلى المجموعات الإرهابية قد اختار هذا الطريق طوعاً، إذ يوجد بين هذه المجموعات من انضم إليها تحت تأثير الحاجة والإغراءات المادية طمعاً في الحصول على الرواتب المغرية التي تمنحها المنظمات الإرهابية ولما كانت البطالة تشكل نسبة مرتفعة على صعيد الواقع العربي، فإن الكثير من العاطلين عن العمل يلتحقون بهذه المجموعات، ومن يدفع التكاليف هي الدول العربية النفطية التي تدور في فلك قطر والسعودية.

لسنا بحاجة إلى الكثير من الأسئلة حتى نتعرف على الأنظمة العربية التي تشجع الفتنة الطائفية، وتؤجج نيرانها، على حساب المواطنة والمشاعر الوطنية. والأكثر من ذلك أننا نجد حكومات عربية تمارس القمع لتكريس التطرف، وخلق البيئة الملائمة للإرهاب، كما يوجد حملات إعلامية مأجورة وموجهة لخلق مثل هذه البيئة التي تخدم منظري التطرف، ومروجيه، ومن يتفحص واقع الإرهاب الممارس على الساحة العربية، يجد سياسات مبهمة موجهة تدعي مواجهة الإرهاب، فيما هي في الحقيقة تسعى لاستغلاله، سياسياً واقتصادياً وأمنياً، وعلى رأس هذه السياسات السياسة الأمريكية والسياسة الإسرائيلية، وبالتالي على الولايات المتحدة الأمريكية إذا كانت فعلاً ترغب في مواجهة الإرهاب، وتبرئ نفسها منه، أن تغير من سياستها هذه تجاه الدول العربية والإقليمية التي تدعمه وتمده وتحتويه، إذ من السذاجة إلقاء مسؤولية إيجاد الإرهاب على عاتق أمريكا، ومن يغرد في سربها من الدول الغربية فقط، ونترك البيئة المناسبة لانتشار الداعشية في مناهجها التربوية، وفي فكرها الديني بسلفياته المتنوعة والمتجسدة في الفتوى الدينية، وذهنية التحريم، التي تغيب الفهم، وتشل الإرادة، وتحول الناس إلى تابعين، صم بكم عمي لا يفقهون.

لا بد من الاعتراف بمثل هذا الواقع الداعشي في الوطن العربي، والذي بدأ يتزحزح من خلال جرائمه المدانة شعبياً وإنسانياً على امتداد الوطن العربي، واقع تسعى المجموعات الإرهابية من خلاله إلى صناعة مجدها الدموي المدان عربياً وعالمياً واقع أصبح القتل والدمار فيه مألوفاً، وملتصقاً بالقناعات اللادينية لهذه المجموعات واقع يفرض على المؤسسات الدينية العربية المعنية التصدي له ومواجهته حرصاً على الدين وقيمه من التشويه، والتي ما زالت مواقفها على مستوى الردع غير متناسبة مع ما يرتكب من همجية وتوحش وافتراء باسم الدين وتحت شعاراته، وليتذكر القائمون على رأس هذه المؤسسات أن ثلاثة من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ممن مثلوا الفترة الذهبية التي تدعي المجموعات الإرهابية الانتماء إليها قد قتلوا على أيدي متطرفة باسم الدين، ولأسباب سياسية.

العنف ظاهرة مألوفة إلا أنه نادر في بيئات حضارية، ولكن في ظل الأجواء السياسية المشحونة في المنطقة، ومن خلال الحقن الطائفي المنهج والممارس في الترويج لارتكابات داعش باسم الإسلام، نجد أمراً أخراً منافياً للحضارة وهو شهية الإعلام الامبريالي الصهيوني المفتوحة على تغطية ما يرتكب باسم الإسلام من فظائع تغطية ندرك أبعادها من خلال ما تؤجج من مشاعر معادية للإسلام، ومن خلال ما تنطق باسم الجماهير العربية كذباً ونفاقاً وادعاءً، كما ندرك أبعادها من خلال الاحتقان المذهبي الموجه من قبل أعداء الأمة العربية، والذي يغذي التطرف ويقوده إلى احتراف الإرهاب.

الغرب يشوه صورة العرب والمسلمين منذ زمن بعيد، من أجل استغلالهم وإبقائهم في حالة من الفقر والجهل واليأس، يشوههم ليظهرهم على أنهم جشعون ومنهمكون بالملذات، وتلبية الغرائز والشهوات، وعلى أنهم إرهابيون وقتلة. مثل هذه الصور من التشويه نلاقيها في وسائل الإعلام الغربية ممن أساءت إلى الرسول العربي الكريم (ص)، كما نلاقيها في هوليود من خلال فيلم القناص الأمريكي، الذي رشح هذا العام لجوائز أوسكار، ورفضته اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، كما نجدها في إدارة البيت الأبيض حيث الاتهام لأطراف عربية وإسلامية بدعم القاعدة وتمويلها. يفعل الغرب ذلك وهو يدرك أنه من أوجد تنظيم القاعدة وما تولد عنه يفعل ذلك وهو أول من استخدم تنظيم القاعدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان، وقتها جعل الإعلام الغربي المتصهين من هؤلاء الإرهابيين أسطورة، إرضاء لأسياده ولمن مده بالرشوة، أليس أسياد هذا الإعلام هم من صنع واستخدم واستغل هذا الإرهاب. إذ لا يعقل أن الغرب الامبريالي بكل ما يملك من مراكز بحث، وخبراء وجواسيس، وأجهزة تنصت وأمن أنه كان عاجزاً عن كشف الحقائق وأنه قد اكتشف فجأة خطورة الإسلام السياسي وإرهابه، مع أن هذا الإسلام السياسي مرتبط بهذا الغرب ومؤتمر بأوامره، كما أعلنت السيدة كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة وكما أعلن أوباما متهماً أطرافاً عربية وإسلامية بهجمات ١١ أيلول. لا شك أن هجمات أيلول الإرهابية قد زادت في الصورة السلبية للمسلمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الغرب والعالم أجمع، لكن الحقيقة تقول أن التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي هو من صنع ودرب ودعم قبل أن ينقلب السحر على الساحر.

إذا أضفنا الموقف الأمريكي الأساسي المتناغم مع المواقف الإسرائيلية والقطرية والسعودية والتركية، فسوف تتشكل لدينا القناعة أن هدف التفاهم الجاري بين هذه الأطراف مجتمعة هو الوصول بالإسلام السياسي إلى سدة الحكم في العواصم العربية، كان هذا قبل أن تضرب جذور هذا الإسلام الإرهابية بسقوط الإخوان المسلمين في تونس، ومصر على المستوى السياسي، وقبل أن تضرب جذوره العسكرية في ليبيا واليمن والعراق، وكان هذا قبل أن تكشف خفايا ما يخطط للعرب من مؤامرات بفضل صمود سورية وباقي محور المقاومة، صمود سيقضي على داعش وأخواتها عاجلاً أم آجلاً، على الرغم من تسويقها على أنها القوة التي لا تعيقها حدود أو جيوش، بعد أن توغلت في العواطف والعقول، حتى ولو دمرت في المواقع العسكرية، وسيلفظ هذا التنظيم الإرهابي أنفاسه الأخيرة بالطريقة الأكثر شجاعة فيما لو خرج إلى الوجود مشروع عربي مقاوم للإرهاب يقف إلى جانب سورية والعراق وباقي محور المقاومة. عندها سينقى الوطن العربي من مجموعات الإرهاب، وسيهزم المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي يحمي داعش، والذي يعارض تكثيف الحرب على داعش، أملاً بعدم إقصاء الإسلام السياسي من الساحة العربية، وسيكون القادم أعظم إن لم يولد هذا المشروع العربي الكفيل في دحر الإرهاب ومريديه ومستغليه.

أولى

• حسين جمعة

الفكر التكفيري والإرهاب

احتل الفكر الوهابي نفوساً شتى، ولاسيما حين دعا إلى وحدة المسلمين؛ ولبس ثوب الإصلاح؛ وتخليص الدين من البدع، والخرافات و... وماثله في ذلك مشروع حركة الإخوان المسلمين الذي دعا إلى خلافة إسلامية بعيداً عن الفكرة القومية بما فيها فكرة العروبة، ثم أيّد ذلك كله حركات أخرى مثل حركة (التكفيروالهجرة)... وكلها انبثقت من مشكاة الحركتين السابقتين.. إلى أن تسلمتها التيارات التكفيرية الإرهابية التي ظهرت في أواخر القرن العشرين كتنظيم (القاعدة)، والعقدين الأخيرين من القرن الحادي والعشرين مثل تنظيمي (داعش) و(جبهة النصرة) وهما وريثا تنظيم (القاعدة) الذي أسسه (أسامة بن لادن) وانتهى إلى قيادة (أيمن الظواهري) بعد اغتيال (أسامة)...

إن التنظيمات المتطرفة اعتمدت مبدأ الإقصاء والإلغاء، والغلو في الأفكار التي يؤمن بها أصحابها؛ ومن ثم نَفَت نفياً كاملاً كل ما يتعلق بالعروبة وثقافتها ومبادئها وأهدافها، في الوقت الذي كفّرت التيارات القومية التي تتبناها أو تتبنى العلمانية منهجاً وحقلاً معرفياً، وحكمت على أصحابها بالارتداد عن الدين... ومن ثم فأرباب التنظيمات المتطرفة يعتمدون مفهوم الخلافة الإسلامية؛ التي تجمع كل من انضوى تحت رايتهم أيّاً كانت قوميته، أو جنسه، أو لونه، أو عرقه، انطلاقاً من مفهومهم الظاهري لتفسير النصوص القرآنية، من دون أن يقيموا وزناً لآراء مخالفيهم؛ أو لسنة الرسول الكريم...

ومن ثم سلط أعضاؤها سيوفهم على رقاب المسلمين لأنهم كفروهم بالإسلام؛ ووصفوهم بأنهم يقيمون بدار كفر، ولم يهتدوا من ضلالتهم. وبناء عليه لا بد من قتالهم؛ والتخلص من أفكارهم وعلى رأسها ما يتعلق بالمشروع النهضوي العربي. فمن منا ينسى ما قام به الوهابيون منذ عام (١٧٩٣) حتى (١٨٠٣) ضد أبناء المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية والكويت وجنوب العراق، وكذلك ما قاموا به في الحجاز؟ فلا توجد جريمة موصوفة وغير موصوفة إلا ارتكبوها للوصول إلى بسط سلطانهم ونشر مبادئهم وأفكارهم بعيداً عن الفكر القومي العربي، وانتهاكاً صريحاً لكل مبادئ الدين الحنيف... وكذلك هو الأمر مع الوهابيين المعاصرين في (داعش) و(النصرة).

فلا عجب بعد هذا أن نجد عدداً من التيارات التكفيرية الإرهابية التي وجدت ضالتها في هذه الأفكار واتخذتها ذريعة لأفعالها المشينة... وهي أفعال تتقاطع في أهدافها مع أهداف المشاريع الغربية والصهيونية منذ عام (١٨٤٠م)؛ إنها الأهداف المشتركة التي تسعى بكل إمكاناتها للقضاء على فكرة العروبة؛ وقتلها في النفوس قبل أن تغدو شجرة باسقة الظلال... فالتيارات التكفيرية المتشددة لا تتورع من أجل السلطة وإقامة الخلافة الإسلامية عن ارتكاب الموبقات؛ وكذا هو الفكر الأوروبي/ الصهيوني منذ القرن التاسع عشر... ولا شيء أدل على هذا الأمر من رسالة المليارديرالليهودي الإنكليزي (روتشيلد) التي وجهها إلى وزير خارجية بريطانيا (بالمرستون) منها قوله: «إن هناك قوة جذب بين العرب؛ وهم يتطلعون إلى استعادة مجدهم القديم، وفلسطين هي الجسر الذي يصل بين عرب آسيا وعرب إفريقية وبوابة مصر إلى الشرق، وينبغي إقامة تركيب بشري غريب على هذا الجسر، وعند هذه البوابة بما يحول دون الخطر العربي»(١).

لهذا كله التقت أهداف الجماعات التكفيرية وأساليبها في القتل والتوحش مع الاستعمار قديماً وحديثاً في القضاء على المشروع القومي العربي؛ أو العمل على إعاقته وعدم تحقيقه؛ مهما كانت فظاعة المجازر المرتكبة.

---

(١) المشروع الصهيوني الأمريكي وتداعياته ١١.

في الثّقافة البطنيّة!

• سعيد بكّور

إنّ الحديث عن رواج سوق الأكل والأطعمة في مجتمعنا يفضي بنا إلى الحديث عن القراءة وواقعها، فتقديس فعل (الأكل) حوّل مجتمعنا إلى مجتمع بطنيّ وحوّلنا -تبعاً لذلك- إلى كائنات بطنيّة، تهتمّ بما تنزله إلى هذا القعر المظلم دون أن تفكّر-ولو للحظة- في الارتقاء إلى أعلى (إلى العقل) عن طريق فعل القراءة، ولا نقصدُ هنا بالأكل ما يقيم به المرءُ أوَدَهُ، بل أن يصير فعلاً مقدّساً وغايةً تُطلَبُ. وأمام هذا الواقع، أصبحت الثقافة البطنيّة غالبةً على نظيرتها الفكريّة، لدرجة أنّ الاهتمام بالأكل عندنا يتجاوز بسنوات ضوئية الاهتمام بذلك الشيء الغريب المسمّى كتاباً، ولعلّ انتشار المطاعم والمقاهي كالفطر ممّا يؤكّد هذا الزّعم، فما بين مطعم ومطعم مطاعمُ تتنافس في تلوين أطباقها،ناهيك عن الأعراس والمآدب وما يُقدّمُ فيها من ولائمَ تُصرَف من أجلها الأموال الطّائلة، حتى غدت صناعةُ الأكل صناعةً رائجةً، وفي المقابل نلفي ندرةً في انتشار المكتبات التي تكادُ تنعدم في أماكن غاصّة بالسكان... وفي مجتمعنا وحده يتحوّل الكتابُ إلى تهمة، وحامل الكتاب إلى متّهم ترمقه الأعين باستغراب، وتتناوله الألسن بالنميمة...ولنا أن نجريَ مَسْحاً حولَ ما يَصرفه المواطنُ في اقتناء الكتب وما يخصصه من وقت للقراءة لنقف على حجم الكارثة.

ويصلُ الاهتمام بالثقافة البطنية حدّا يصيرُ فيه طقسُ إعداد الطعام مقدّساً، إذ تصرف الأمهات وقتهنّ في إعداده، وتتفنّنّ في تجويده، كلّ هذا حوّلنا إلى كائنات بطنية تعيشُ من أجل بطونها، جاعلةً ملْئَها غايةَ الغايات. هكذا، غدت الثقافة البطنية مهيمنةً على الثقافة العقلية، لينتُج عن ذلك انحدار نحو الأسفل؛ فالقراءة علو وارتفاع، وكلما اهتم الإنسانُ بها رفعته وسمت به، أما الأكل فانحدارٌ، كلما اهتم به الإنسان انحدر إلى الدّرك الأسفل من الجهل... وتكادُ تكونُ الثقافة البطينة في مجتمعنا شاملةً لكلّ الفئات، بل إنّها لتصبحُ عند النّخبة المثقفة ذات أبعاد وتجليات أخرى؛ ويظهر ذلك في الاهتمام بالمآدب وكؤوس الشاي في الملتقيات والمناقشات العلمية والصالونات الثقافية، فتغدو الثقافة الفكرية أختَ الثقافة البطنية، والأدهى أنّ الأولى تصيرُ وسيلةً للثانية. إنّ سبباً من أسباب تخلّفنا (الكثيرة) يعود إلى الاهتمام الكبير بهذه الحفرة المسمّاة بطناً، في إلغاءٍ تامّ للعقل والفكر، الأمر الذي يجعل مجتمعاتنا بعيدةً عن ممارسة المعرفة وإنتاجها، والناظرُ في إنجازاتنا التي ولجنا بها كتاب غينيس للأرقام القياسية سيلاحظ حجم المصيبة التي نعانيها والبؤس الذي نحياه؛ ذلك أنّنا لم نلج من باب الأدب أو الطب، فذلك إنجاز علينا عصيب، وهو ما يعمّق من تخلّفنا الحضاري، فالعالم يسهم كلّ بجدوله في نهر الحضارة الإنسانية، أما نحنُ فمانزالُ ننظر إلى أسفل عوضَ أن نرتقي إلى ما هو أسمى وأرقى... فما أبعدنا عن الأمر الإلهي السّامي "إقرأ"!...

التطرّف، ثقافة أم عقيدة

• محمدعلي جمعه

تعلمنّا من الفيلسوف اليوناني أرسطو أن الفضيلة Morality وسط رذيلتين هما: الإفراط والتفريط. أيْ الغُلُوّ في الميل إلى اتجاه دون آخر. والقرآن الكريم بيّن لنا الفضيلة في التوسّط كمثل أعلى بين القضايا كتوصيف لحال عامة شاملة كالمساواة أو الحرية أو الوفاء... وليس لأي قيمة أهميّة أكثر من غيرها. فحين يُنظر بمنظار التفاضل بين القيم، فإن الجانب المعرفي لمن ينظر تلك النظرة يتسّبب بعدم التوازن. (١/٢١١) وبهذا المعنى فإن القيم باختلاف أنواعها ومسمّياتها عبارة عن فضائل على الإنسان السعي إلى تحقيقها. وإذن، الفضائل تقع في الوسط الذي بيّنه أرسطو. وقد جاء في القرآن تأكيد على أن الوسطية وضعيّة مُثلى حيث قال تعالى: "وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس. (×القرآن-البقرة/١٤٣) فالوسطية صفة أصيلة للفضيلة. أما ما يحيط بها، فيمكن أن يصل إلى نقيضها ليصبح رذيلة. فكل ما زاد أو نقص غدا انحرافا عن الوسطية وعن الاستواء ويصبح متطرفاً.

والتطرّف Radical بمطلق الكلمة هو إما زادة وإفراط، أونقص وتفريط. فالكرم إذا زاد عن الوسطية صار بذخاً، وإذا قلّ وانعدم صار بخلاً وشحاً. فالتطرّف غلوٌّ باتجاه دون آخر، وذكر القرآن الغلو في أكثر من أية بمعنى التطرّف والانحراف عن الحق والحقيقة، ومن قوله تعالى: لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ولا تقولوا على الله إلاَّ الْحَقَّ. (××م.س/ النساء/ ١٧١) فالغلوّ تطرّف وضلال وإضلال عن الصواب، والتطرّف شذوذ عن الوسطية والاعتدال. وقد بيّن الرسول محمد/ص/ معنى التوسّط اعتقادياً بقوله: فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن.(٢/ج٤/١٧٥) فالتوسّط هو الأمثل طلباً دينياً. وقد أخذ المصطلح أبعاداً سياسيةً إضافة إلى أبعادها الأخلاقية، وهما/ التطرّف والغلو/ متوافقان مضموناً. ولهما أسبابهما التالية؛ غير المقبولة:

١-الظلم والجور السياسي والاجتماعي والفقر.

٢-محاولات الجانح والمتطرّف للوصول إلى أهدافه السلطوية.

٣-تقاعس الواعين والمثقفين الوسطيين والمعتدلين عن أداء أدوارهم التوعوية.

وللحدّ من الغلوّ والتطرّف لا بدّ من فهم آلياتهما التي أدّت إلى ظهور الإرهاب في المنطقة العربية. وكيف ومتى تظهر جماعاتهما؟ وكيف تنشق وتتشكّل؟ وكيف تصوغ برامجها وتنشر أفكارها وتسعى لتحقق أهدافها؟ وكيف تعدّلها؟ وكيف تجنّد عناصرها؟ ففي الإجابة عن تساؤلات كهذه، تساعدنا على فهم القوى المحرّكة لنشأة الجماعات الإرهابية ونموّها وتطوّرها بوجه عام. ومن ثمّ صياغة البرامج السياسية والاجتماعية المُتطوّرة والقادرة على مواجهتها.(٣/١١)

ولا شك أن التطرّف والغلو ليسا غاية، بل هما وسيلة لتحقيق غاية، كالربح أو الوصول إلى السلطة....ومن أبشع صورهما مصادرة أحكام العقائد الدينية من جهة المتطرف، وإصدار الحكم على الآخر بالإلحاد وتكفيره دينياً، كما تفعل القاعدة وداعش و... ومن يوافقهم من وهابيين وأخوان مسلمين وما شابههم. فالظاهرة انتشرت بشكل واسع منذ سبعينيّات القرن العشرين على يد بعض المنظمات الدينية التى أخذت بالازدياد لتُصبح خطراً يُهدد استقرار الشعوب والأنظمة الحاكمة. ولكي تحافظ تلك الحركات على نفسها اتبعت المنهج الماسوني فى حراكها غير المرئي، حيث لكلّ عنصر أساسٌ وملفٌ رمزي ومهام محدّدة عليه تحقيقها. وهي منذ تأسيسها تُحدث حالات من الخطورة على أعدائها الذين تحدّدهم. ولكن والحق يقال: إن التطرّف لا يورّث،إنما تلعب القيادات الاجتماعية والسياسية المسؤولة في المجتمعات دوراً مقصوداً وغير مقصود، في تكوينه. وإذا كنا قد ذكرنا بعض العوامل المؤدية لظهور التطرّف، فإن هناك عوامل أخرى تؤدّي إلى إحداث ردود أفعال متطرّفة، وتدفع بالبعض إلى التشدّد والغلوّ. ومنها :استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر، بالقول أو الفعل. واتهام المراكز التربوية الإسلامية والمدارس القرآنية ومناهج التعليم ومنابر الدعوة بالانحراف. والتنفير من الدين... وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفّرة. فإنّ هذا كله يُسبّب في نشوء التطرّف والغليان، خاصّة في نفوس الشباب الذين يقرؤون ويسمعون الاتهامات تُوجّه إليهم وإلى مؤسساتهم، ولا يملكون غير الاحتقان والانفعال. ولا تتاح لهم فرصة للرد. (٤/١٤) والمتتّبع تاريخياً لأنشطة المتطرفين، وبدرجة أقل: المتشدّدين، وبخاصة اليمينيين منهم. يجد تناظراً كبيراً ومحاكاة فلسفية بينهم، كذوي غلوّ فكري عقائدي. وقد عرف التاريخ الإسلامي مظاهر من التيارات العنيفة والمتطرّفة الجماعية بدءاً من الخوارج. فقد اغتيل ثلاثة خلفاء هم (عمر – على – عثمان) وغيرهم من الولاة المسلمين. والتطرّف لا يتوقّف على الفعل الماديّ فقط، إنما يظهر بشكله المعنوي. فمع اتساع الدولة الإسلامية وإقبال المسلمين على الدنيّا ظهرت» طوائف المتصوّفة» التى دعت للزهد في الدنيا والإعراض عن الحياة. مثلما كان هناك طوائف وفئات اتخذت العنف والقتال وسيلة لحقيق أهدافها، كتطهير الدولة الإسلامية، والعودة بها إلى حالتها المثالية في العصرين النبوي والراشدي.

وبالعودة إلى التاريخ الإسلامى نجد فرقاً ك: الكرّامية ، الخوارج... والمعتزلة التي هيمنت زمن الخليفة العباسي المأمون. لنجد أن الكلّ مارسوا التشدّد والتطرّف على المستويات كافة. وتجدر الإشارة إلى أن الفرق المتطرّفة في العالم، تشترك في بعض الأسس الفكرية، وفي الأهداف. الاّ ان أساليبها مختلفة أثناء التطبيق. فالتطرّف،إذن، يظهر في العالم أجمع، ويمرّ بمراحل مختلفة بحسب الظروف والزمان والمكان. فأوروبا امتلأت بالحركات المتطرّفة منذ مطلع القرن العشرين وحتى منتصفه، كالنازية والفاشية. هذا عدا عن الممارسات المتطرّفة الكثيرة التي حدثت وتحدث في الولايات المتحدة ومنها، والتي عرفنا الكثير عنها. وما زلنا نشهد تجليّاتها في الغرب كلّه. وبالرغم من ذلك، نجد الغربي المعاصر يعمّم: فكرة «أسلمة» التطرّف». والذي لا شك فيه أن بعض العرب والمسلمين ساهموا بإنبات بذور هذه الظاهرة من جديد منذ ثمانينيات القرن العشرين، وساهموا بجعلها ذات صفة عالمية.

وبالرغم كل ما كان ويكون، فإنّ التطرّف لا هُوية له. فهو، فكريّاً وماديّاً، يمكن أن ينشأ في أي مكان وزمان. ونحن العرب والمسلمين، إذ نعاني منه كغيرنا من الأمم. فإن علينا أن نَعي ذلك، وأن نوّظفه بالطريقة التي تساعد في الخلاص منه من خلال دراسة موضوعيّة له. وبالعودة إلى أسبابه ومعالجتها، وبخاصّة الاقتصادية منها، والتي لها الدور الأكبر في نشوء التطرّف، ولكن من غير أن نُهمل الجانب الثقافي . لأن الكثيرين تثقّفوا دينيّاً بشكل خاطئ أثناء عيشهم في أحياء المدن الفقيرة. مما أدّى إلى تكوين فهم خاطئ للدين ومقاصده، وإلى الجنوح والغلو والتشدّد، والانتساب إلى الحركات المتطرّفة.

ومع انتشار الراديكالية في أرجاء العالم منذ القرن الماضي، بات لا بدّ من التصدّي لموجتها، لأنها تُريد صبغ العالم بالحديد و النار. كما في تنظيم الأخوان المسلمين والمنظمات الإرهابية المركبّة من خلايا عامودية الاتصال والتواصل. وفي خضمّ الزخم الإيديولوجي الذي يموج فيه العالم، وبخاصّة الإسلامي منه، صار ضرورياً العمل على صياغة للفكر الديني لإعادته إلى وسطيته بعيداً عن التوصيف بالشرقية أو الغربية، أو المذهبية أو الطائفية. وأن تُوضع المناهج الواضحة لآلية ولادة هذا الفكر، وتنميته لإيصاله إلى مرحلة النضوج.

ونحن إذ نعيش في منتصف العقد الثاني من القرن الحالي، نجد أن ظاهرة الإرهاب قد دخلت مرحلة جديدة. هي مرحلة الإرهاب الدينى والطائفى بأوسع آفاقهما؛ بسبب توافر الدعمين المعنوي والمادي من المتفقين مع أهداف المتشددين والمتطرفين فيهما، حيث وجدوا فيهم تلبية لأهدافهم الدينية والسياسية. فساعدوا على توسيع آفاق التطرّف، كما يحدث في سورية والعراق. واتفقوا على ذلك مع المنفّذين من جماعات وحركات لبست ثوب الإسلام بمذهبه السني وقبّعتة العقيدية الأصل. وصادرت القول والحكم باسمه، وكفّرت من سواها.

إن التطرّف الديني هو النتيجة الحتميّة للتشدّد، وهو كغيره من أشكال التطرّف، يُعدّ انحرافاً وانحداراً فى طريق الجريمة بأنواعها. ولذلك لا بد من غرس القيم الأخلاقية والدينية لدى أفراد الجنسين، مع توجيه وإرشاد الأفراد بما لا يسمح بظهور أشكال التطرّف أو التعصب الديني. (٥/١٦٧) والتطرّف من حيث البنية ليس عقيدةً دينية بأي شكل، إنما ثقافة سلبية تُحقن في أذهان عناصر هذه الجماعة أو ذاك الحزب. وبالتالي لا يعدو التطرّف غيروسيلة تعبيرية لاعتقاد سياسي يُسَخّر الدين، ويجعل منه منصّة للانطلاق صوب تحقيق أهداف سياسية قبل غيرها. وهي غالباً ما تأتي في ممارساتها مخالفة ومناقضة للدين الذي اتخذته منصّة ووسيلة .

المصادر والمراجع:
القرآن الكريم – سورة البقرة الآية ١٤٣+×× سورة النساء ١٧١
١- عبد اللطيف محمد خليفة-ارتقاء القيم–عالم المعرفة / الكويت ١٩٩٢.
٢- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي-تحقيق-سامي بن محمد سلامة-ج٢-دار طيبة للنشر والتوزيع-ط٢- الرياض - ١٤٢٠ه ، ١٩٩٩
٣- محمد الهواري- الإرهاب- المفهوم والأسباب وسبل العلاج –محمد الهوّاري- موقع السبيكة الإليكتروني.
٤-الإرهاب-المفهوم- المرجع السابق .
٥- ارتقاء القيم.م. س .

في رحاب الوطن..

• عبد الله الشاهر

يخوض شعبنا وجيشنا أعمق معركة في التاريخ، ضد غزو عالمي همجي بربري استهدف كل مكونات المجتمع أرضاً وشعباً ومؤسسات، في مثل هذه المعركة التي امتد أوارها إلى استهداف الوجود للشعب والوطن بتخطيط ودعم إمبريالي غربي - إسرائيلي، وبأدوات عربية خسيسة ومرتزقة من كل نفايات الأرض، يحملون إلى سورية القتل والدمار وانتهاك الأعراض وقطع الرؤوس، وهم في كل هذا يبغون إنهاء الوطن شرفاً وكرامة ورجولة، في مثل هذا الزمن نستذكر بطولات أهلنا الذين حملوا لواء النضال ضد المستعمر الفرنسي الغاشم الذي انتهك قداسة تراب الوطن فانبرى أبطال سورية يذودون عن ظهر الأرض براثن الاستعمار البغيض ليسجلوا بصفحات من نور ملاحم بطولة ستبقى حية تستمد من وحيها الأجيال شعلة النضال على مر العصور، وستبقى ذكراهم أغنية المحبة ونشيد المجد الذي لا ينتهي...

إنهم نجوم وضاءة تسطع في سمائنا دائمة السطوع نستمد منها وهج المروءة، ونسمع صوت البطولة الحقة، ونقتدي بهم شرفاً وكرامة وإباءً...

عندما نستذكر تلك البطولات المشرفة، فإن الكلمات الثكلى تموت، ويهرب الحزن من دواخلنا ليغزو الفرح حروف قصائدنا، نشيداً تصدح به الحناجر معلنة مجد سورية وشعبها العظيم، هذا الشعب الذي أنجب هؤلاء الأبطال الذين كتبوا سفر الاستقلال...

إنه الجلاء العظيم، الذي أعطى لسورية لونها الزاهي، وإشراقة شمسها، وخضرة سهولها، وشموخ جبالها، وفرح أبنائها.

يوم الجلاء هو الدنيا وزهوتها

لنا ابتهاج وللباغين إرغام

الجلاء الذي جعلنا نردد ملء الحناجر لينتشر الصوت في سماء الوطن لحناً فريداً فيه من الحب والجمال والشموخ ما يكفي دفقاً لمستقبل يبشر بالتقدم والإشراق إنه نشيدنا الوطني، نشيد العزة والخلود:

حماة الديار عليكم سلام

أبت أن تذل النفوس الكرام

هذا النشيد الذي امتزج في خلايانا وتغلغل في أرواح أبطالنا جينات شهامة وحداء رجولة، هذه الكوكبة التي حملت وسام بطولة أبدية فهنيئاً لهم بمجدهم التليد، والخزي والعار لكل جبار ظالم.

فإلى أرواح شهداء الجلاء فوح عطر القلوب، وياسمين الخلود يوسف العظمة الشهيد البطل فهنيئاً لذكراه في يوم مجده العظيم.

يا راقداً في روابي ميسلون أفق

جلت فرنسا وما في الدار هضام

وإلى روح البطل الشيخ سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى تحية العز والفخار والخلود وإلى كل ثوار العزة والاستقلال إبراهيم هنانو، وصالح العلي، وحسن الخراط، وأحمد مريود، ورمضان باشا شلاش وغيرهم من الأبطال الذين أرخصوا أرواحهم ليظل الوطن عزيزاً مهاباً ولكي يبقى علم سورية خفاقاً في سمائها شامخاً شموخ أبطالها.

تتعرض سورية لأغنى هجمة استعمارية شرسة تهدف إلى تدمير كل مكونات الحياة فيها، وتمزيق وحدتها ولحمة شعبها بتخطيط استعماري بغيض، وبأدوات دنيئة من أعراب ارتضوا أن يكونوا أذلاء أرقاء، فأمعنوا في حقدهم لإرضاء أسيادهم، ومن مرتزقة جمعوهم من كل مجاري العالم، محاولين في ذلك كله إنهاء سورية العروبة سورية المقاومة والوطنية، سورية الحب والإخاء والتسامح.

وإذا كان قدر سورية أن تدفع فاتورة الدم كي تدافع عن عروبتها ووطنيتها وكرامتها وشرفها، وتنوب عن العرب في هذا الزمن الذي فقد فيه جلّ الأعراب عروبتهم ليكونوا أدوات رخيصة ودنيئة في مؤامرة قذرة على سورية، لكن سورية فيها من الأباة ما يكفي لرد البغي والبغاة، وهي قادرة على طمس آثار العدوان بفضل أصالة جيشنا البطل، وبفضل أصالة شعبنا العظيم الذي بهر العالم بقدرته على الصمود والتصدي، وبفضل قيادة متفهمة حملت طموحات الشعب وأمل الأمة بحيث استطاعت أن تكشف قذارة الهدف وبشاعة الأسلوب، وفظاعة الممارسة.. هؤلاء ليسوا ببشر كل من ساهم في العدوان على سورية سواء كان تخطيطاً أو دعماً أو تمويلاً أو تجييشاً هؤلاء سيلعنهم التاريخ ويلعنهم اللاعنون.

إننا نعاهد أرواح أبطال الاستقلال وكل من سقط شهيداً دفاعاً عن الوطن بأن يبقى السوريون أمناء على وحدة شعبهم، أمناء على وحدة ترابهم، أمناء على شموخ علمهم يرفرف في سماء سورية الحبيبة، وأن كل ما جرى في سورية سيزيدها تمسكاً بوحدتها وأرضها وشعبها، وسيبقى حداؤهم

كلنا ذو همة شمّاء جبار عتيد

لا تطيق السادة الأحرار أطواق الحديد

فيا أرواح شهدائنا الأبرار عذراً.. فإن دماءكم ستظل منارة لنا، وسنبقى نستمد من ذكراكم العزيمة والشجاعة والبطولة، وستبقون مثلنا وقدوتنا في الذود عن حياض الوطن، وسيعلم الجميع أن من يردون همجية هذا الغزو اليوم هم أبناء هذه الكوكبة الطاهرة التي بنت مجد الاستقلال، الذي سيبقى مصاناً، ومن أجل ذلك نقول:

سلام عليكم رجال الوفاء

وألف سلام على الوافيات

سنبقى نحرس ورد الشهداء، وآن للمرتزقة أن ينصرفوا.

الإخوة الأعداء والأصدقاء الإخوة

• رمزي حسين تميم

الإخوة الأعداء يسخرون أموالهم وأسلحتهم ومرتزقة من معظم دول العالم من أجل تدمير البنية التحتية في سورية، وبعض البلدان العربية باسم الثورات العربية المزعومة والتي ألبست لبوس الإسلام الحنيف زوراً وبهتاناً تحت مسميات متباينة «داعش وفاحش» وغيرذلك. الإخوة الأعداء يساهمون في حصار سورية قلعة العروبة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وغيرذلك، وكانوا قد جمدوا مقعدها في الجامعة العربية علماً أنها من الدول المؤسسة لهذه الجامعة؛ وهم يسيرون في ركب الولايات المتحدة الأمريكية التي اكتشفت مؤخراً أن خطر الدواعش قادم نحوها، على أنها هي التي أوجدتها وسلحتها لتحقيق أهدافها في تفتيت الدول، وتحقيق مشروعها في شرق أوسط جديد أو كبير محققة بذلك أطماع الكيان الصهيوني في البقاء والتوسع في ظل إقامة كيانات منعزلة، ضعيفة حول هذا الكيان. أمام هذه الصور القاتمة التي تحيط بسورية يظهر في نهاية النفق المظلم ضوء للحرية وصوت تطلقه رئيسة الأرجنتين منذ أيام في مجلس الأمن أثناء انعقاده، ينطلق هذا الصوت مدوياً من الأصدقاء الإخوة الذين تمثلهم هذه السيدة خير تمثيل، صوت الحق المدوي في وجه الظلم والتعسف، صوت الأصدقاء الإخوة كان أقوى من أموال وأسلحة وقنابل وقذائف ودماء أهدرت بفعل الإخوة الأعداء التي أرسلت هدايا لأبناء الشعب السوري وأطفاله في حمص مؤخراً؛ أعني في حي عكرمة، التي حصدتهم متفجرات الجبناء الحاقدين وهم على مقاعد الدراسة ومزقت أجسادهم مؤخراً في مجزرة تذكرنا بمجازر الصهيونية في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وبحر البقر وغيرها من المجازر، فماذا قالت رئيسة الأرجنتين «كريستينا إليزابيت» أو كريستينا فرناندزدي كيرشنر في مجلس الأمن.

ـ أدرج حزب الله في وقت سابق ضمن قائمة الإرهاب، وتبين فيما بعد أنه حزب كبير ومعترف به في لبنان..!

ـ اتهمتم إيران على خلفية الانفجار الذي طال السفارة الإسرائيلية في بوينس أيرس عام ١٩٩٤م.

ولم تثبت التحقيقات من قبلنا تورط إيران بهذا الانفجار..!

وأصدرتم قرار محاربة القاعدة بعد أحداث ـ١١ـ أيلول، واستبيحت بلاد وقتل أهلها تحت هذا العذر مثل العراق وأفغانستان، ومازالت هاتان الدولتان تعانيان من الإرهاب

البقية ص٢٢

تعدد الأصوات في الرواية

• باسم عبدو

الصوت الواحد في مجتمعاتنا هو الصوت الذي تصغي إليه الأسرة دون معارضة، وهو صوت ربّ الأسرة أي "سيطرة الرجل" .. والصوت الواحد في المدرسة هو صوت مدير/ ة المدرسة، وفي المؤسسة هو المدير العام وفي الوزارة يكون الوزير وهكذا..

منذ أن ظهرت الرواية كعمل إبداعي من السرديات، كان المتلقي يبحث عن الشخصية الأولى أو الرئيسية التي تحتل أكبر مساحة تفاعلية متفاعلة ومؤثرة في الرواية.وهذا هو الصوت الواحد الذي يمتلك ناصية الصواب، ربما يقف خلفه الراوي يلقنه الحوار ويحدد رؤاه ويحرمه من المونولوج الداخلي وحرية البوح بمكنوناته الداخلية، وذلك على حساب الشخوص الأخرى التي لها الحق في الحوار والإعلان عن موقفها المستقل ورؤيتها التغييرية دون تدخل من الشخوص الأخرى أو من الراوي العليم/ العارف.

وفي الرواية الكلاسيكية "التقليدية" السارد/ العارف هو من يتحكّم في الحكي والسرد. هناك من يشبهه بمن يتفرّد في موقفه ويعطي الحق له بكل شيء ويحرم الآخرين من التعبير عن آرائهم وانتقاداتهم للأخطاء في المستويات الدنيا والعليا. ولم تك الرواية منذ نشأتها وما جرى عليها من تطورات في بنائها الفني وتقنيتها وتجديد عناصرها حتى اليوم، منفصلة عن الواقع المعيش فهي عمل إبداعي مقروء من مختلف الفئات الاجتماعية.

إذا كانت الشخصية الواحدة والصوت الواحد هما المسيطران والمهيمنان في الرواية التقليدية، ففي الرواية الحديثة أو (البوليفونية) المتعددة الأصوات، تتعدد فيها الشخصيات المتحاورة.. وتتعدد فيها وجهات النظر وتختلف الرؤى الايديولوجية بين شخوصها، ويمكن أن نطلق عليها (الرواية الحوارية التعددية)، التي تنحى المنحى الديمقراطي، بعد أن تتخلص من أحادية المنظور واللغة والأسلوب. فالشخوص تتحرك بحرية دون أية ضغوط تُمارس عليها من قبل الراوي/ السارد، وتتحدث بشفافية مطلقة دون أي توجيه من الروائي. وتسرد كل شخصية جزءاً من الأحداث بطريقتها وأسلوبها الذي تراه مناسباً وتقبل الانتقاد دون المساس بموقفها.ولا تؤمن بالأحادية التي تؤدي في النهاية إلى عتبة الإقصائية وإلغاء دورها وتحييدها،وذلك من أجل الوصول إلى (سلطة تفرّد الراوي العليم) في توجيه الأحداث والتمثّل به، واعتباره الميناء الذي ترسو فيه جميع السفن، وهو الذي يحميها من الغرق والمكان الذي لا يمكن الغنى عنه. ويُفْهم من (تعدد الأصوات)، أن تسرد كل شخصية الحدث الروائي بطريقتها الخاصة وبواسطة منظورها الشخصي ومن زاوية نظرها الفردية وأسلوبها الخاص بها.

ويعرّف ميخائيل باختين الرواية المتعددة الأصوات(بأنها ذات طابع حواري على نطاق واسع، وبين جميع عناصر البنية الروائية توجد دائماً علاقات حوارية .. أي أن هذه العناصر جرى وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في العمل الموسيقي).

يؤكد الدارسون والنقاد الذين يتابعون باستمرار صدور الروايات، أن (الرواية المتعددة الأصوات) أو (الرواية البوليفونية)، تعبر عن صورة الإنسان تعبيراً صادقاً، كما أنها ضد تشيّئ الإنسان والعلاقات الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي.. وترفض تحويل القيم المعنوية أو الكيفية إلى قيم مادية وكمية، وذلك باسم اقتصاد تبادل البضائع والسلع الذي شيّأ العلاقات الإنسانية.. وتبنى الرواية المتعددة الأصوات على تعدد المنظورات السردية ووجهات النظر التي ترتكز على ثلاث ركائز أو ثلاث رؤى هي: (الرؤية من الخلف - الرؤية الداخلية -الرؤية الخارجية)، إضافة إلى تعدد الضمائر السردية التي تعبر عن أزمنة مختلفة تتمثل في (ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب). إن تعدد الرواة والسرَّاد يعني أنهم يعبّرون عن وجهات نظر مختلفة وربما متباينة إيديولوجياً، لكن الحوار بين هؤلاء يخفف من "القطيعة" بين الشخوص ولا يؤدي السجال بينها إلى نشوب المعارك أو أن تصل الأمور إلى نهايتها برفض المشاركة في أي حوار وتبادل في وجهات النظر.

وحول هذه الفكرة أو المواقف المتقاربة والمتنافرة قال طه حسين: (إذن فليس عليك أن تقبل ما أقوله وليس لك أيضاً أن تنكره، وإنما لك أن تنظر فيه، فإذا وافق هواك فذاك وإذا لم يوافق هواك فلك ذوقك الخاص).

في رواية (أصابع لوليتا) للروائي الجزائري واسيني الأعرج - نشرت عنها مقالة منذ فترة قصيرة- سيطر فيها الصوت الواحد وكان الغالب في السرد الروائي.. تلك الشخصية التي تعيش في حضارتين (شرقية وغربية). وكانت الشخوص رغم الاختلاف الظاهري في مواقفها ورؤاها وتعدد الأزمنة والأمكنة وتداخل الضمائر، لم تختلف اللهجات التي يغلب عليها "اللهجة العامة الجزائرية"، في انفعالاتها ومستوى نبرات مفرداتها وحروفها، إلاّ أنها كانت جميعها في مستوى انفعالي ولغوي واحد..!

(حطّابون في غابات النساء) لـ حسين عبد الكريم

• حسن حميد

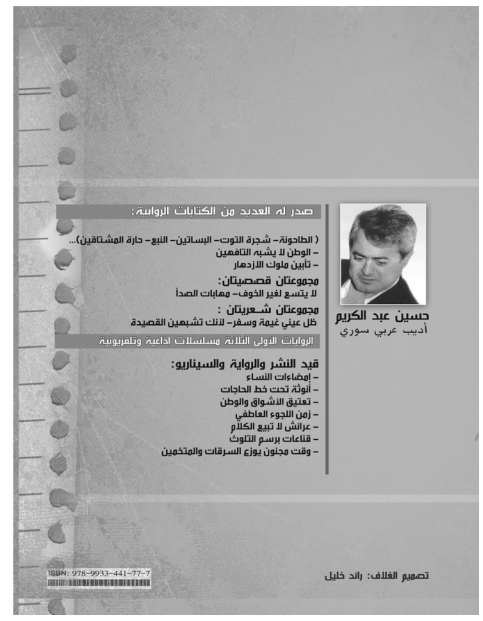

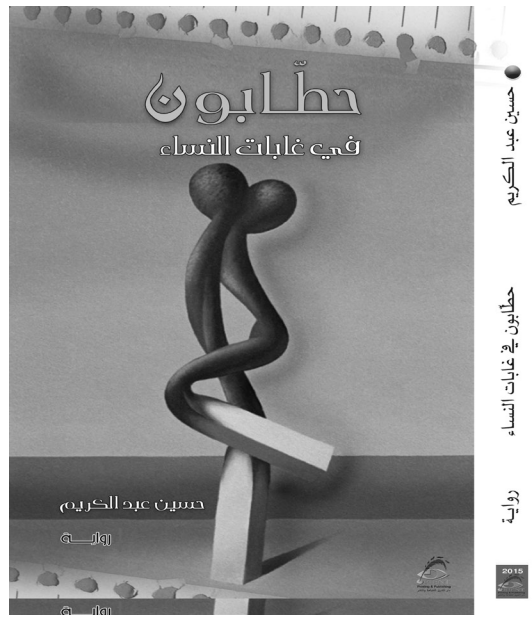

أبداً،

وعلى مرِّ التاريخ، عبر المدونات وقبل المدونات، كانت المرأة، ولم تزل، سراً من أسرار الكينونة العصية على الاختراق والاحترام في آن. فهي كالنار سرٌّ من أسرار الأبدية، وكالروح سرّ من أسرار الحيوات النادرة، وكالموت سر من الأسرار الدَّاهشات، وكالخلود سرّ من أسرار الذوات الحالمة! وكالجمال سر من أسرار الجاذبية، وكالضوء سرّ من أسرار التخلق والبدو، وكالعشق سرّ من أسرار العطش المشدود إلى العذاب العميم.

لهذا كانت المرأة، موضع التقري والمساءلة والمكاشفة والجولان، لأنها كائن لا تنفد ينابيعه، ولا تنتهي مباهجه، ولا تُوارى الخطا الذاهبات إليه، ولا اللهفات الهبوب المحوّمات حوله، ولا الأشواق الباحثة عنه.. حتى ولو كانت أشواقاً ضريرة! والمرأة، رغم كل المشتركات بين بنات جنسها، تظل كائناً مفرداً، واحداً، مثلما تظل المدن كائنات مفردة على الرغم من كثرة المشتركات بينها، كما تظل المرأة مرآة لا تشبهها مرآة على الرغم من كثرة المشتركات بين المرايا.

ومنذ التخلق الأول، والصورة الأولى للمرأة كانت.. الكائن الأكثر جاذبية للرجل، حتى غدت سرّه! وسؤاله ومآله الأخيرين، لا بل تبدو المرأة وكأنها هي الدنيا بحلاوتها ومرّها، وهي الدنيا بسكونها وحراكها، وهي الدنيا كسفر لابدَّ من مصاحبته، وكشوق لابدَّ من الاكتواء بنيرانه!

والعجيب أن مرّ في المرأة حلاوة، وأن لحلاوتها بهجة مسكرة، وغيبوبة يسعى الرجل إليها بقدميه الاثنتين! لا بل إن القيم، كل القيم مشدودة إلى عالم المرأة من النبل إلى الوضاعة، ومن النفاسة إلى الخساسة، ومن الجمال إلى القبح، ومن الخير إلى الشر، ومن الجنة إلى الجحيم..

وأيضاً، لكأن الحياة من دون سؤال المرأة الباحث عن الهناءات، والظلال الوارفات، والخدر المشتهى، ليست بحياة! مع أن الأفخاخ، والكمائن، والدروب المعتمات، والخيبات الموجعات، والأسى المرير، والندوب السواهر كلها مشدودة إلى عوالم المرأة المتعددة في صورها والمترادفة غنىً بأشكالها كالأطياف! لأن القصص والأخبار والأحداث والمرويات التي يصرّها الرجل ويحرص عليها كتاريخ للمرأة.. غاصة بالآلام، وطافحة بما لا يحبُّ أو يتمنى!..

لكل هذا.. كانت الكتب الخوالد، والمدونات الأبدية المحتشدة بالأسرار في تاريخ البشرية هي الكتب والمدونات العلوق بعوالم المرأة.. فألف ليلة وليلة، مدونة العرب الخالدة، وكتابهم الأوفى إحاطةً، والكوميديا الإلهية مدونة الطليان الخالدة ومدونتهم المفخرة، ودنكيشوت الرائعة التي تمشي بالواقع والحلم مثلما تمشي الأنهار بضفافها، شمس الأسبان الطالعة دوماً، وأساطير العرب، والإغريق، والرومان، والهنود، والصينيين، والأفارقة.. كلها كانت، ولا تزال، تساهر المرأة في خطوها وسكونها، ونطقها وسكوتها، ونظراتها، وجولانها، ورضاها وسخطها، وقبولها وإدبارها، وتعددية أعمارها، وخصبها ومحلها في آن!..

واليوم، وفي كل آن، تظل الكتب التي تروم عوالم الخلود.. علوقاً بعالم المرأة، لأن لا خلود من دون المرأة، ولا جاذبية، ولا جمال، ولا رواء، ولا دهشة، ولا طيبات، .. من دون المرأة أيضاً! كل القصائد، والروايات، والقصص، والأخبار، والحادثات تحوّم حول المرأة من أجل أن تُمسّ بعصا النورانية لتبدو وتضيء!...

أدفع بهذه الأسطر، كيما أستقوي بها، للحديث عن رواية الصديق حسين عبد الكريم التي جعلت من المرأة مدينة بهجة، وعالماً من الأسرار، ودروباً سحرية تبري الأقدام، لكنها دروب جاذبية، وحقول ممرعة تركض فيه الأرواح كالخيول فلا تعرف تعباً، أو نهايات أو خواتيم!..

كل ما في هذه الروايَة مدونة للمرأة.. وهي في عزلتها وانفرادها، وفي مساهراتها وأحلامها وتشوفاتها، وفي هناءاتها ورضاها عن الرجل، المتلوّن في تقوسه أمامها مثل قوس قزح، وكذلك وهي في سخطها عليه، وقد بدا في صورته اللاهثة اندفاعاً، نحو الوصول، في حين تظل هي تدفع بذراعيها وأنفاسها وكلامها حمّى الوصول إلى البعيد البعيد، لأنها تعي بأن وصول أحدهما إلى الآخر يعني موتهما الصغير!..

هذه الرواية، واستهلالاً، هي رواية رعوية! الأمداء فيها وسيعة، والغابات كثيرة، والأنهار والسواقي لوامع ضواحك، وقد استنبتت الحياة، والجمال، والقرى!.. والغناء فيها جوّال كالهواء، والأحزان مرفوعة إلى آن، والهناءات تتطاول كالأعشاب، والمخاوف متوارية كالكمائن، والنايات عوازف من قيعان الأودية علواً حتى ذرا الجبال، لا شيء في هذه الرعوية سوى الهداة التي تؤثث للأحلام، وليس من أحلام في هذه الرواية سوى المرأة!..

فالمرأة هي يد الزمان التي تقلّب النهارات والليالي كيما تصفو المباهج وترهج، وهي كتاب الحياة الثقيل بالأسرار، وهي الحلم الذي تراوده المحاولات كي يصير واقعاً، وهي الشوق الذي لا تفسره الكلمات، وهي حطب الذكورة المتفلت أبداً من ضراوة النيران!..

إنَّ الرعوية بكل مشهدياتها، وأصواتها، وألوانها، ونداءاتها، ووجوهها، وطقوسها، وريها وجدبها.. تشيل بالرواية في عالم مديني يشكل ليله ضفة الحياة المشتهاة! تماماً مثلما تشكل نساؤه بهجة الأوقات، لأن النهارات تغدو، وفي حضرة المرأة، ساعة تذكر أو تفطن أو حلم لم تواف خواتيمُهُ المقدمات!

لا أحدَ في الرواية، ينحي أحزان الحياة سوى المرأة، ولا أحد يطفئ جمرها سوى المرأة، ولا أحد يشق دروبها الجديدة سوى المرأة، ولا أحد يبني مسراتها سوى المرأة!

المرأة في هذه الرواية، مدونة عشق، وجدل، وأحلام، ومباهج.. لا يولدها سوى حضورها مرة، وغيابها مرات، ولا شيء يجاذب المرأة أو يحفّ بها سوى النداءات التي برّحتها إيماءات الصدود أو رفيف الأهداب العاتبة الغاضبة!

كل شيء في هذه الرواية يبدأ بالمرأة ويمتد، وبها ينتهي وينفد، فالمرأة هي الكائن الذي يرسم الدروب إلى القرى الضاجة بالندى صباحاً، وبأجراس الغروب مساءً، وإلى السموات المشكّلة على شكل نثار من الضوء والرضا، فالمرأة هي التي تسمي الأشياء، والأمكنة، وهي التي تطلق الأخبار، وهي التي تبني القصص كما تبني البيوتُ والأشجارُ والدروبُ قراها، وهي من يجعل الصدور تجهر بأنَّ الحياة راقت وصفت، أو أن الحياة غدت مغارة للأفاعي والعقارب ليس إلا!..

والمرأة، في هذه المدونة الروائية، كينونة مشدودة إلى الفطرة، إلى تشكيلات النبات الأولى، وإلى ترسيمات الأودية الأولى، وإلى سموق الجبال وهي طالعة إلى ذراها.. فلا مراوغة، ولا مداورة، ولا التفات، ولا صدود، ولا مكابرة، ولا رواء، ولا ثناء، ولا هزة رأس ثقيلة ملأى.. يبديها سلوك المرأة إلاّ من أجل أن تظلَّ الدروبُ إليها دروبَ عطش لا دروب نهل، من أجل أن يظل الكون بشجره، وألوانه، وهوائه، وزيناته، وأحلامه، ومخلوقاته.. مجرد حلم مشدود إلى كفّ المرأة، تقلبه بنظراتها كيفما شاءت من أجل أن يظل العشق حلماً أبدياً، ومن أجل يظل الجمال سراً من الأسرار العواصي!..

والمرأة في هذه الرواية تشبه المدن، مثلما تشبه الغابات، فالبيوت لها أبوابها من أجل أن يصير للدخول والخروج معنى، ومن أجل أن يصير للاحتجاب والتواري لذة النداء والسؤال، النداء من أجل التلاقي، والسؤال من أجل الديمومة والبقاء ، وللمدن دروبها كيما تدرك الخطا معاني الارتحال والجولان، والغابات لها ألوانها، واحتشادها، ووهرتها، مثلما لها خيالها الذي تشيل به المخاوف، ولها أيضاً انكشافها المحلوم، وسرانيتها التي لا تدرك بالإبصار!.. المرأة هي المدينة بزينتها، وتعدديتها، وكثرة اللوبان والأسئلة، والمرأة هي الغابة التي تريد الكائنات، كل الكائنات، معرفة سرها الإلهي الثقيل.

أقول هذا، لأنني رأيت أخي حسين عبد الكريم يكتب الرواية، عفواً يكتب المرأة، بطاقته الشعرية المعهودة فيه، وبأسئلته الشيطانية النفوذ، وبعينه الحساسة الرائية، وبمشاعره المتوقدة جمراً كحطب المواقد، وبأحلامه التي تمشي بها أسطر حباها الله ببهرة من الجمال المصطفى، بلى، المرأة – في هذه الرواية - كائن لا يكتبه النثر وحده، وهذا ما وعاه حسين عبد الكريم وأدركه، والمرأة كائن لا يجلوه الشعر وحده، و هذا ما استظلّ به حسين عبد الكريم، والمرأة كائن لا تبدي ترسيماته لوحات التصوير الداهشة وحدها، وهذا ما يعيشه حسين عبد الكريم في روايته، وما سيعيشه قارئه الذي يتقفاه لاهثاً.. لأن المرأة في هذه الرواية، وعلى الرغم من الواقعية الصارمة التي ترسم المرأة وتجسدها في كل لحظة، وموقف، وحدث، هي كائن من ضوء إن اقترب منك غمرك بالبهجة التي لا تبقي الزمان هو الزمان، ولا الإحساس هو الإحساس، ولا المعاني هي المعاني، وإن بان وابتعد أحاطت بك أحزان لا ترفع أرزاءها الموجعات سوى يد المرأة.

هذه رواية مكتوبة بحواس حسين عبد الكريم كاملة، وبشجاعته الأدبية كاملة، وبنظراته الصائبة تجاه فروسية المرأة كاملة، فالمرأة في هذه الرواية، وعبر صفحات طوال قصة تجول بنا مثلما تجول النسائم في بستان زهر، والمرأة، في هذه الرواية، وعبر صفحات طوال أيضاً، قصيدة يلهو بها خيال له أجنحة من جمال وعذاب وأشواق، والمرأة، في هذه الرواية، وعبر صفحات طوال.. احتشاد للأسئلة، وللأخبار، وللأقوال، وللأوصاف، والأمنيات.. لا تصير واقعاً. إنَّها رواية تتعاون عليها، ومن أجلها، فنون التعبيركلها .. لكي تقرّب المرأة أكثر فأكثر.. لكي نعرفها، ولكي ننفض عنها آخر الأسرار، لكن هيهات. هيهات.. لأن المرأة تظل طيراً من طيور السماء.. تجول، وتحلق، وتدور، وتغني... داخل أقفاص الهواء.

والأهم عندي، وقد رأيت الجسد الأنثوي سطراً طويلاً يخترم الرواية من المستهل إلى الخاتمة، هو وعي الروائي حسين عبد الكريم، بأن المرأة تمضي حياتها في البحث عن الشوق والعاطفة والمكانة والموجودية والحظوة.. من أجل أن تدافع عن جسدها الذي تشيل به روح أين منها السمو، وأين منها الكبرياء، لأن في اختراع الجسد المشتعل بالروح، موتها، وانطفاءها، أو قل إن في اختراع الجسد الأنثوي وصولاً إلى المرأة /اللغز... والمرأة التي تعي معنى الأنوثة، لا تقبل بالوصول، لأن في الوصول نهايتها، وموتها، وصورتها التي لا تحبُّ أن تراها في مرايا الآخرين!..

المرأة في رواية "حسين عبد الكريم"، تشبه حبة الجوز، فهي من حيث الشكل ليست كروية، ولا بيضوية، ولا مربعة، ولا مستديرة، ولا مستطيلة، إنها حيرة الشكل، والمرأة هي حيرة الشكل، ولو استطاع شكل المرأة أن يتخلص من حيرته، لما بقيت المرأة سراً عاصياً، والمرأة كحبة الجوز. كالنقوش الظاهرة متاهة أسرار، متاهة حيرة، وقد ينفق الرجل عمره كله، وهو لم يفك رموز هذه النقوش ومعانيها، وكذلك هي النقوش والرموز الداخلية لحبة الجوز، إنها في الوجهين (الخارجي والداخلي)، وهي القشرة واللبابة حيرة لا تبني عمارتها سوى المرأة، ولا تلغز أسرارها سوى المرأة!..

رواية حسين عبد الكريم هذه، وعلى الرغم من تحفظي حول الكثير من الأوصاف والمعاني والسير في الدروب الخلفية التي يرومها السرد للمكاشفة والبيان، هي رواية النشوة التي يولدها الأدب البهيج المكتوب بأصابع شوتها حرائق الشوق، وبأرواح ذوّبتها الانتظارات والرجاءات..على ألف درب ودرب، والأحلام التي عجزت كل حبال الأرض، وكل شطارات الدنيا، أن تجعل من المرأة كائناً من لحم ودم.. الجاهل بالمرأة هو وحده من يظن أنها كائن من لحم ودم!..

المرأة.. حلم! وهذا ما سعت الرواية إلى قوله، وهذا ما وقّع عليه الروائي حسين عبد الكريم بيديه الاثنتين... في مشهدية لقلب استظل بالمرأة، وأنْشَدَلها، وهفا إليها... لأنها حجر الخيمياء الذي يختصر الدنيا بلحظة بهجة.. وكفى.

قراءة في (صباح الياسمين..صباح الغاردينيا) للدكتور هزوان الوز

• مصطفى الحسّون

وأخيراً سنحت لي الظروف أن أحقق ذلك الشغف في الاطلاع على جديد من أعرفه عن كثب بوجهه الحضاريّ والإنسانيّ وبتّ أكثر إلحاحاً لمعرفة جديده الأدبي خصوصاً بعد فترة غير قليلة من تحمّله أعباء المسؤوليّة والغوص في تراكمات همومها ومشاقها، إنّه الدكتور هزوان الوز في مجموعته القصصيّة الجديدة (صباح الياسمين..صباح الغادرينا). كانت البداية مغرية جدّاً بعد تقديم اتّصف بالتحليل العميق قام به الدكتور نضال الصالح فقد عرض من خلاله عينات من صيده الثمين..صيدٌ لا يوقف رغبتك في الغوص أكثر بحثاً عن لآلئ جديدة غفل عنها صيّادوها.

وهاهي البداية مع (لوحة تبكي) ليبدو فيها اغتراب الفنان عن واقعه لتتجلّى حقيقة الأشياء المرّة في مجتمع لم يُجدْ لغة التواصل مع مبدعيه بل أراد أن يغرقهم معه في عالمه المادّي المغلف بأوراق السلوفان التي تخفي خلفها الكذب والانتهازيّة والخداع.

ومع الغوص أعمق في قصّة (من حكايات البغال) تلامس الهمّ اليوميّ والأحلام المعلّقة والأفراح المؤجّلة، عايش فيها الكاتب قصص الجميع ولامس أوجاعهم، توقّع معهم الفرح القادم أو بعضه، وعاش على أمله ليصلوا ونصل معهم إلى الحقيقة المرّة وهي أنّ الفرح في عالم الأشقياء يأتي متأخّراً في حافلة حجز القهر كلّ مقاعدها فجاء الفرح محشوراً في زحام آلام أفقدته وجهه وكنهه، لكنّ اللوحة المؤلمة تلك لا تخلو من جمال الإنسان الذي يكّدّ ويكدح ليحقّق ذاته وأحلامه أو بعضاً منها مؤمناً بقدسيّة العمل وعدم الركون لغير ذلك وإن لم يأت ذلك صراحةً على لسان شخوص العمل لكن يمكنك أن تستنبطه من التفاصيل والنتائج عموماً.

أمّا في قصّة (دوائر وعربيّات) يتناول الكاتب المشكلة الدائمة وهي اصطدام عجلة الحياة بالفساد والبيروقراطيّة والروتين ليبقى الإنسان ضحيّة خرساء بلا صوت، ولا مسامع تستمع لها إن امتلكت الصوت يوماً. في قصّة (من أوراق سجين) يختلف الخطاب قليلاً فيظهر بقالب فلسفيّ يرى البطل الأشياء فيها من منظوره الخاص ويتمحور حول مشكلته التّي دخل السجن بسببها ففي الورقة الرابعة يرى البطل أنّ السجناء يحملون أنبل معاني الإنسانيّة وبعد حوار مع الذات مونولوج يقول: أنتم أكسير الفضيلة وعنصرها السامي والراقي... أحبتكم السماء ونجحتم في امتحانها الذي عجز عنه كثيرون طبيعيّ أن يرى ذلك وقد تغرّب ليحقّق أحلامه ففاجأه واقعه بالخيانة والغدر فاعتبر سجنه قضيّة نبيلة وكذلك حال كلّ من حوله برأيه. وفي قصّة (رشا والعصافير) تطالعنا مأساة عصفوران طليق وسجين ثمّ يأتي عصفورٌ ثالث ليمثّل انتصار الجمال على البشاعة في الحياة نعم العصفور هو ما نحتاجه،هو الذي أبعد عن سمعي ذاك النعيق القذر لأنّ صوته ترنّم في أذني وتملّكها وهو أيضاً من شجّع العصافير على الزقزقة بلا خوف، غير آبه بصوت الغراب لتصبح في المستقبل قادرة على التغريد وبأجمل الألحان .

وفي قصّة (أمنيتان فقط) هي ورقة من واقعنا اليوميّ كلّما بدت خياليّة كانت أقدر تعبيراً عن الواقع بكلّ تفاصيله المرّة، وهي هنا تشهد للكاتب بصدق انتمائه للمجتمع عموماً ولقطاعه التربويّ خصوصاً بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى.

وفي المحطّة الأخيرة في قصّة (صباح الياسمين والغاردينيا) وفيها رسالة العمل عموماً حيث يتجلّى فيها الصراع بين الموت والحياة فيبدو انتصار الحياة من خلال شجرة الكاردينيا (مرّ أسبوعان ولم تمت الغرسة الصغيرة...ثلاثة أسابيع.. أربعة أسابيع..نعم، نعم، لقد عانقت جذورها هذه المرّة تربة حديقتنا)، يتداخل فيها العام بالخاص ليطلّ الواقع برأسه من جديد ليعلو صوت المذبحة فوق كلّ صوت (أخذ باقة الغاردينيا وطوق الياسمين وبعد دقيقة من مغادرته المحلّ سقطت القذائف، أصابته بعض شظاياها). بين الحبّ والحرب وما بينهما من جناس وتضاد.... سافر الدكتور هزوان الوز في عالمه الخاص مظهراً صراع الحياة وتناقضاتها بين حبّ الفنان المبدع للشهرة وانتشار فنّه الراقي في مجتمعه ثمّ موت تلك الأحلام في حرب الجهل والنفاق والخداع والإهمال. بين حبّ عمال الطباعة لتحقيق آمالهم وحلّ مشكلاتهم واصطدامهم بحرب القدر والفقر والمرض... بين حبّ السجين قبل سجنه للحياة الفضلى واصطدامه بحرب واقع مليء بالكراهية والخبث والخيانة. بين حبّ رشا للعصافير وحرب الصيد الدائرة التي تقتل في حياتنا كلّ جميل. بين حبّ المعلّم وهو في الرمق الأخير أن تعود الحياة الدراسيّة لمدرسته وطلابه وبين حرب الجهل والظلام والخطيئة. بين حبّ البطلة في (صباح الياسمين) للحياة وتمسّكها بها وبين الحرب التي لا تبقي ولا تذر ليبقى الباب مفتوحاً أما الحياة القادمة دون أن تطفأ مصابيح الأمل (فأنت حبيبي... أنت الحياة...مازن لا أريد من قلبك سوى الخفقان). هي رحلة قصيرة بين سطور الكاتب المسؤول الإنسان قبل كلّ شيء، الذي أثبت أنّ المسؤوليّة لم تجعله في برج عاجي يبتعد فيه عن هموم الناس، وأنّ السيارات ذات النوافذ السوداء لم تحجب بصره عن واقع يعيشه الكثر من أبناء مجتمعه وما مقدار الوجع والهمّ الإنسانيّ الذي تحمله إلا خير شاهد ودليل... ولايسعني إلا أن أقول في ختام هذه الإضاءة : أرجو أن أكون لامست شجيرة ياسمينك واستطعت نقل بعض أريجها عبر هذه الصفحة وأخيراً أقول من القلب شكراً للدكتور هزوان الأديب شكراً للدكتور هزوان الإنسان.

قراءة غير محايدة لـ(قبل الغروب بدمعتين) للشاعر محمد حديفي

• رياض طبرة

منذ أن كتب الشاعر محمد حديفي عبارته الودودة في صدر الصفحة الأولى من مجموعته قبل الغروب بدمعتين حاولت جاهداً أن لا أعبر إلى عالم محمد الجديد، فقد ظننت أنه مفعم بالحزن والخوف والترقب، ذلك بأن العنوان يشي بشيء من هذا، ولا أريده فما حولنا كاف وواف وزاد عما نحتمل.

إلا أنني وبعد استشهاد العقيد مازن حديفي ابن شقيق الشاعر توجست خيفة،ورأيت في العنوان شيئاً من هواجس الواقع المرير، ولا أريد أن أقول نبوءة شاعرة، أو أن قلب الحر دليله، فرحت أبحث عن الدمعة الأولى التي حملتها المجموعة فيما حملت من جماليات كبرى، وعطاءات شعرية تستحق كل اهتمام وتقدير، وكان السؤال الذي أتحفني به الناقد الدكتور عادل الفريجات هذا الصباح أكثر ما أحتاجه لتفسير هذه الظاهرة اللافتة حقاً، فقد قال لي : شعر الحب شعر خالد على مر الزمن.

والعجيب أن أكثره جمالاً يصدر عن رجال تجاوزوا الستين انظر مثلاً مجموعة الشاعر العراقي عبد الواحد. كان جواباً عن سؤال مطروح ولابد من محاولة الإجابة عليه :هل من صلة بين الحب والحرب؟ أو بين نهاية العمر والشعر بعبارة أخرى تدفق الشعر بعد الستين؟ والسؤال مطروح على ممتهني النقد وحراسه والمشتغلين فيه على تفاوت إخلاصهم لهذا الجنس الأدبي الرفيع والذي بتنا بأمس الحاجه لفرسانه يصولون ويجولون لبيان جماليات النص وفرز الخبيث من الطيب. مع معرفتنا المسبقة بأن الزبد فيذهب جفاء.. وسيكون لي هنا شرف المحاولة للإجابة عن سؤالين كان قد اشترطهما الناقد المرحوم شكري فيصل لدراسة النص، ماذا قال الشاعر؟ وكيف قال؟

وهنا عليّ أن أسجل لشاعرنا أنه قال الكثير بعد إعلان صريح: قبل الغروب بدمعتين، ومنذ أول مفرق صادفته، صليت، وحينما داهمني المساء، دون وجهها، علقت أشواقي، على شباكها، حتى بكيت.

وقد يكون كل ما قاله احتفاء بمن تستحم بأنهار القصيدة، حيرة، في طغيان شاعر، وهو الذي ثمل من الرضاب ص٢٤ ويهطل النبيذ في جوارحه، حيث الليل يطفئ شمعه، والطير من خوف تنام، والريح تذروا غيمة شاردة من القطيع، وهو من حط المغيب على بيادر بوحه ثم استراح. مقترفاً فعل الغياب لكنه وحده ممسكاً غرة الغيم يمضي، وحده يحتفي بالنبيذ حين تبدو الرؤى مثل واحات عشق، ولم ينس أن يرسم في أسئلته عصفورة ضاقت بجدران القفص ص ٣٨ مرة تستعطف السجان أن يفتح باب السجن كي تمضي بعيدا ثم تأتي بالعجائب.

وها هو الشاعر يحذر صديقه :

ما صقيع السجن إلا ظلمة الروح
أو موت مؤجل
حين لا ينفع للباكين دمع أو يداويهم
كلام وهو في المقابل من صاغ أغنيات
اللحظة السكرى كروما قال عنها الغيم
إنها دموع السنبلة، والفضا حينها سرج
على أهداب غيم. وقد اكتفى بالعصافير
مستمعة لقصائده وجعلنا نسأل معه :
لكم راودتكم ظباء الحقول
كثير على قلبهن الغياب
بعدها تبلغ الدمعة ذراها هكذا
يوهمنا محمد حديفي إن هذا الحزن
العام هو حزن ذاتي ص٥٨ يقول :اذا
صرت ذكرى وصار المكان الذي كنت
فيه قصيدة عشق وبعض افترار بثغر
الزمان –رصيفا يمر به العاشقون
وهمس الغصون يشير اليك بتلويحة
كاختلال السؤال.
ولا يتركنا أبدا على حال من أسى فيبعث
الأمل والتفاؤل فيختم مقطوعاته
الساحرة بهذه الشحنة من الفرح :
سأشهد أنك
كالسنديان يموت
وأغصانه تحلم

قال الشاعر الكثيرونوع في القول وجدد قال ذلك في عمر يمضي كغيمة صيف وحلم جميل متسائلا في الوقت ذاته هل نستطيع احتساب الثواني وما قد تبقى وغير ذلك من أسئلة ربما بدت لي موجعة وذكرتي برحلة الشاعر بدر شاكر السياب مع الوجع على الرغم من تباين الظروف واختلاف الزمان والمكان لكن تلقي الشاعر للوجع يظل واحداً كما أرى.

ومن هذه الاسئلة :هل الموت يسقط عن منكبيك صليبا، ومذ كنت طفلا وكنت صبيا، أم الموت سيل يجيء اليك ويطفئ ضوءك؟؟؟

مع ذلك يحاول الشاعر تصويب الواقع والحال لكي يستعيد توازنه فالخيل ضاقت غربة لا الساح يشبه ساحها ولا الزمان هو الزمان،في تعريض واضح بما يجري مقارنة مع يوم العمائم أشعلت نوراً من الألق الجميل على الربا وانداحت الارض دما فسلوا دمي حين الغزاة تسللوا الخ...ص٦٥.

ولكن هل هذا كل ما قاله الشاعر محمد حديفي قبل الغروب بدمعتين؟ لابد أنه قال في الرثاء قصائد موجوعة لكنها تؤرخ الجراح المفتوحة بمنسوب عال جداً من العطاء لكي يبقى الوطن وهو في كل قصائده سوري يئن من وجع ف:

يبكيك مثلي يمام الدار والشفق
وموكب الطير والأشجار والالق
والنجم في الليل يبكي فرط وحشته
غاب النديم الذي من نبضه الألق

وكذلك قال في الأهل والولد وهي قصائد تحمل فيضاص من الصدق والمشاعر النبيلة والرقيقة حتى إذا ما اجتاحه الحنين لفلذة كبده الغائب عن عينه حلقت القصيدة وارتقت جبل الحنين حتى طاولت تخوم السماء :

على وجع من رمال الضياع
ألوب
وأرقب أن تقرع الباب
تأتي إلي أخبيء وجهك بين الرموش
وأطبق أجفاني المتعبات عليك.

لقد قال الشاعر في أغراض شعرية أخرى، لم يقصر شاعريته على الغرضين الرئيسين وحدهما وأعني الغزل والرثاء بل انتقل إلى مواضيع قرضت نفسها في السياق العام لمجموعة وجدانية أولاً وأخيراً،لينهض الجزء الثاني من القراءة النقدية وهي قراءة غير محايدة، وربما بدت منحازة للشاعر لأنه أعطى الشعر ما يستحقه من اهتمام ورعاية واحترام،مع أن القارئ الكريم سيجد أشعارا عفو الخاطر مما يمكن وسمه بالسهل الممتنع الي يبدو بين يديك ثم يتفلت حفظا أو تقليدا ،كيف قال محمد حديفي ما قال هذا هو السؤال ؟.

بداية لم يقتصر على شكل شعري معين وهذه بادرة ايجابية من شاعر نشر معظم أعماله الابداعية مابين التفعيلة والشطرين مؤكدا على أصالته وحسن انتمائه للقصيدة العربية بشكلها الابداعي الموروث.

لكنه عمد إلى ما أسميه برشوتنا نحن القراء حيث قدم مجموعة من القصائد التي تعد ومضات شعرية بارعة متفلتة من براثن التفعيلة والشطر تسبح بعطر موسيقاها معلنة ولادة جديدة لشكل شعري معاصر يحاكي التجارب المعاصرة محليا وعربيا وعالميا في مواكبة للروح وبما يبقي الشعر شعرا،فاحتفاء،وتستحمين بأنهار القصيدة،وقالت، وطغيان شاعر،وحيرة،ووداع،وموت كلها من هذا النمط المعاصر والذي مازال يشد الانتباه اليه.

ثم عاد ليوظف التفعيلة في نقل مشاعره وأحاسيسه المتدفقة كسيل في بعض القصائد على نحو بديع،دون أن يتخلى عن قصيدة الشطرين ذات الوقع الموسيقي المتميز.

وربما بدا الشاعر متعمقا في استيعاب وتمثل شاعرين كبيرين لهما أثرهما وتأثيرهما في معظم التجارب الشعرية التي جاءت بعدهما.

وهنا لم ينكر حديفي صلته بالشاعر الكبير نزار قباني حتى إنه نقل عن المحبوبة الافتراضية قولها :كلما وصفتها بجملة شفيفة بهية..... تقول يا صاحبي قد أتى بمثلها من قبل أن تعرفني أستاذكم نزار.

أما صلة الشاعر ببدر شاكر السياب فلربما بدت عندي أكثر وضوحا وتواصلا وحميمية في الشكل والمضمون وربما ببعض المفردات كالشناشيل وكم ليلة ويحتاج الأمر إلى وقفة أطول أتركها لمتهني النقد مع تحية تقدير لكل حرف من حروف هذه المجموعة.

النقد بين الثابت والمتغير
في مفهوم الناقد أحمد علي هلال

• حوار: طاهر مهدي الهاشمي

التقيت مع الناقد والأديب أحمد هلال ، الذي يشكل وجوده على الساحة الأدبية والثقافية حضوراً لافتاً يفضي إلى أثرى المعطيات الكتابية والنقدية ، سواء على الساحة الصحفية ، أوالمنبرية .

ماهي القواعد والمرتكزات التي بنيت علها نقدك لهذه النصوص؟-

× انطلقت من النقد الثقافي ، حيث وجدته الأقرب لتناول النصوص.-

- ماذا تقصد بالنقد الثقافي ؟

-×قصد به قراءة النص كظاهرة ذات تجليات إنسانية وجمالية ، مضافاً إليه استبطان الرؤيا في ذلك النص .وليس المرجع على النص معياراً معياراً ثابتاً ،ما لم يستلهم في النص مرجعيته أي تشكيله الثقافي واللغوي والاجتماعي ، لا أقصد هنا تحديداً تعريفاً محدداً للنقد الثقافي، فما زال هوإ شكالية على مستوى المصطلح ،والسياق والفكرة والتداول على ندرة المشتغلين به ، ومنهم الدكتور عبد الله الغزامي والدكتور عبد النبي اصطيف ، على سبيل المثال وليس الحصر .

-هل تعتقد أن القراءة المنبرية والنقد المنبري لهذه االنصوص يعطي المردود المتوخى للمتلقي والأديب على حد سواء ؟

×إذا اعتبرنا أن الناقد هو وسيط بين النص والمبدع فهو كذلك وسيط ما بين المبدع والمتلقي ، وعليه فإن الحاصل في العملية النقدية هو أنها تشكل ما يمكن وصفه بالرأي العام والخاص للمتلقي ، خاصة إذا كان النقد معرفياً ويسعى إلى إشراك المتلقي في تأويل النص ، وليس تفسيره فقط .أ ي بحثاً عن القيمة المضافة لدى منجز المبدع ، والإضافة هنا : هل أضاف المبدع إلى منجزه أم لم يضف .

-مالذي وجدته في النصوص الثلاثة المقدمة في هذه الندوة ؟

-رغم الطابع التجريبي (المشروع) لكلتي الأدبيتن فإنني وجدت أن ثمة إضافة لديهما في فضاء خصوصيتهما ،إذ أن الخصوصية هي منجز ، وعليه فإن علامات الخصوصية لا تختزل في نصوص محدودة ، واستقرئ أن لكلتيهما و-أنا متتبع لما تكتبانه- مشروعاً ينبغي لهما الاستمرار به ، لتصبح الأسلوبية التي تميز تلك الكتابات سمة فنية تشكل حوافز لنقد النص .

__ من خلال ما اطلعت في مدى طرحك أجد في مفرداتك خصوصية قد لا يدركها الكثيرون ، خاصة في الندوات المنبرية ، فماذا تقول ؟

× مالنقد دون لغة نقدية ؟أو دون أدوات معرفية ؟ فليست المسألة كما يخيّل للبعض ، وهو حرّ فيما يعتقد ، إنها تنطوي على تنظير ما ،المسألة هي العلاقة بالنّص أولاً ،فالنّص هو الشخص ، وهكذا تنتقل العلاقة تدريجياً بين معرفة الناقد لصاحب النص إلى نصّه مباشرة مستجلباً القيمة الفنية في النص وفق استشرافة الناقد له ، وسعيه مجتهداً لقراءة العلامات ما أمكنه ذلك ،بمعنى آخرليس من حكم قيمة نهائي ، ومعروف أنه سبق للناقد والشاعر البريطاني (وردث روذورث) الذي قال : (ليس من صلاحية مطلقة لقوانين النقد) لأني أفهم النقد فعالية مستمرة تنجز ذاتها على مستوى النص المنقود تبعاً لصيرورة صاحبها المبدع .

__ من خلال جضوري لأنشطة المراكز الثقافية وفروع اتحادات الكتاب المنتشرة في القطر العربي السوري ،حيث يكون حضورك ناقداً ومشاركاً في التقيم ، في الكثير منها لاحظت أن البعض يترد د في تقبل ما تقول ويمتعض مما تقيمه ، ماهو ردك بهذا الشأن؟

× المشكلة لدي ليست شخصية ، وإنما ثمة انتظار لما سيسفر عنه ما أقوله نقدياً ، بمعنى الشغف أو القلق ، ومن يذهب إلى المسألة الشخصية فقد خرج عن مفهوم النقد ، وسطّح الثقافة ، وكشف عن هشاشته المعرفية ، فمن الصحيح أنه ليس من و جد خارج النقد ، ولكن للنقد معايير وقواعد تواضع عليها النقاد جميعهم ، أبعد من مسألة يعجبني ذلك الناقد أو لا يعجبني ، فلطالما نتحدث عما يستنهض ثقافتنا فلا ينبغي التهميش او الاختزال أو الوقوف على سطح شخصية ما .المهم ماذا ينفع الناس وما الذي يرتقي بهم إنه الحوار الذي بات مفقوداً هذه الأيام ، وبهذا المعنى فإن النقد هو حوار، لا بأس أن نختلف ، لا أن نتشابه ، فالتشابه قتل .

__ لا حظت ان بعض النقاد يستخدم الأسلوب الهادم في النقد ، في حين أن النصوص الموجه إليها النقد تحمل الكثير من المعايير المعبرة عن مضمون النصوص ، إلى أي حد تنطبق مقولة المديح والهجاء في تقييم النص ؟

× بداية يجب أن نتهي كلياً من التبسيط المخلّ الذي يتداوله البعض بصد العملية النقدية (المديح أو الهجاء) فالنقد ليس كذلك مطلقاً ، لكن ما يحدث هو أن دور الناقد بات إشكالية كبرى اليوم كذلك ماهية النقد أيضاً ، علماً أن العلامة عبد الله العلايلي قد قال منذ زمن بعيد (من ينقد عليك كمن يؤلف معك) ولطالما كان النقد تأليفاً جديداً للنص بهذا المعنى. فمن شأنه أن يمارس نوعاً من التفكيك والتركيب والتأويل والذهاب ليس إلى قصد الكاتب ، وهذه معضلة وإنما الذهاب إلى قصد النص فحسب . فقصد الكاتب هو نسبي بينما قصد النص مفتوح على الدوام ويستدرج الناقد إلى إلى حقل الدلالة وإلاّ فلماذا ما زلنا نقرا حتى الآن المعلقات والمتنبي والمعري وشكسبير وغوته ،وغيرهم ؟ إلّا لأنهم وبفضل نضجنا الإبداعي والذاتي الدلالة التي أرادها أولئك المبدعون وهي فيما أرى المخترق للأزمنة والأمكنة ، وهكذا هو الإبداع بوصفه فعل تجاوز و اختراق .

__ طيب . أرجو أن توضح أسباب امتعاض النقاد من النقد ، فمثلاً

أن محمد حسنين هيكل فيما مضى قُدم له نص نقدي لطه حسين ، عندما كان يكتب يومياته في حديث الأربعاء ، ورفض هيكل نشر ذلك النقد الموجه لطه حسين ، بقوله: __(إن الناقد يكره النقد) وبالفعل لم ينشر ذلك النص النقدي ، فبماذا تفسر ذلك أنت كناقد ؟

× أعتقد أن المسالة هنا لا تنحصر بالخصومة بين النقاد انفسهم ، بقدر ما عكست آنذاك ذلك النوع من السجالات الفكرية والمعرفية واحتدام التيارات الأدبية وحوار وليس صراع المنهجيات والرؤى الذي يبدو أنه لم يحسم حتى الآن ، و يتجدد بصورة أو أخرى ، وهذا مردّه إلى جدلية النقد والإبداع ونقد النقد التي تنبئنا في كل مرة عن مسار وحراك الإبداع .

__ شاع في الأوساط الثقافية أن الآداب الأجنبية وما يسمى بالعالمية هي أجود من المعطى العربي ، ومدى صحو ذلك ؟

×هذه إشكالية معاصرة بل واحدة من أهم الإشكالات المعاصرة ، فثمة من يرى بالقطيعة الأبستمولوجية مع التراث العربي والمنجز العربي ،وآخرون يرون بعقدة الخواجة أن كل ما ينتجه الأجنبي في كل الحقول هو جيد بالضرورة فنحن حتى الآن لم نصالح تراثنا ونشتق منه ما يفيد، وأن نظر إليه بعين جديدة، وبالمقابل فإن ما أتى من من الغرب ليس بالضرورة أن يكون جيداً بمجمله ، غذا اخذنا بعين الاعتبار مثلاً أن تطور الإبداع ومنه الرواية ، كان نتيجة نضج عوامل وحوامل أخرى كالفلسفة والعلوم لتكون الرواية وفق هذا المعطى هي صورة الثقافة التي نهضت بالرواية من حوار المناهج والعلوم ، وليس تطورهما فحسب ، وبهذا المعنى قال مالارميه : (إن الرواية هي انتربولوجية العالم)، فقد تغذت الرواية بالمعنى المعرفي من ذلك التطور الهائل الذي شهدته أوربا والغرب ، وهكذا أوجدت الرواية العربية ذاتها كنبت شيطاني في تربة مالحة ، لكنها استجابت للرهانات ، وفرضت خصوصيتها على الرغم مما هو شائع بأنها تمرّ بأزمة نتيجة التحدّي الهائل الذي فرض على الرواية كجنس إبداعي يحتمل الكثير من المغامرة والتجريب .

هذا فيما يتعلق بالرواية ، فماذا عن الشعر بأنواعه ؟__

×من وجهة نظري إن الشعر العربي كان بمناى عن تلك الصراعات ولنا من ماضينا إرثاً غنياً جداً وكذلك في حاضرنا ، فقد برز شعرؤنا ، وأقصد المبدعين الحقيقين منهم إلى العالم في شكل رؤيتهم وإنتاج وعيهم بما يبدعونه وظل الشعر العربي أكبر من ظاهرة أنه حضارة روح .

__ ماذا عن أدب الأطفال ، وهل استطاع أدباؤنا أن يرتقوا به إلى المستوى المرجو ؟

× باستثناء قلة مبدعة تكتب للطفل بكفاءة ومعرفة فإن الأزمة في التقصير بالنسبة لأدب الأطفال ، هي كناية عن أزمة ثقافية ، وإضافة إلى ذلك تتعلق بالمبدع الذي ينفصل عن طفولته ، ولايعيشها وكأنها مرحلة زائلة ، فالكتابة للأطفال هي كتابة للمستقبل وتحتاج إلى خبرات وكفاءات وموهبة ، واجتماع ذلك يرتقي للأطفال ويخاطبهم ، دون تعاليم أو تعالٍ .

__في نهاية هذا اللقاء أشكرك أستاذ أحمد علي هلال على ما تفضلت به من رؤيتك الخاصة ، في توضيح العملية النقدية .

ستيفن هاوكنغ وقصة قصيرة عن الزمن

• صالح سميا

السؤال الكبير... هل استطاع العلم أن يجيب على الأسئلة التي طرحتها الفلسفة والدين معاً؟ بحيث يمكن القول إن الفلسفة والدين لم يعد لهما شأن في تفسير ما يتعلق بهذا الكون، بعد أن أعلن العلم عجزهما. وهل حقاً استطاع العلم أو قد يستطيع مستقبلاً الإجابة على كل الأسئلة؟ في قصة قصيرة عن الزمن « لهاوكنغ» يمكن طرح السؤال من جديد .. فمن هو ستيفن هاوكنغ؟ إنه أستاذ الرياضات في جامعة كامبردج وخليفة نيوتن وديراك على الكرسي «اللوقاسي» عالم يبحث عن المعادلة الكونية وهو مقيد على كرسيه المتحرك ويحتاج دوماً إلى مساعدة الآخرين لكن ذهنه الثاقب يخترق الأبعاد الهائلة للمكان والزمان كي يكتشف آخر أسرار هذا الكون العجيب... إنه عبقرية القرن مثل أنشتاين.. يقول هاوكنغ: لقد قررت تأليف كتاب حول المكان والزمان يستطيع القارئ غير المختص فهمه، وأنه كان يوجد عدد من الكتب حول الكون في مراحل نشوئه الأولى وحول الثقوب السوداء، وكان منها ما هو جيد مثل كتاب «الدقائق الثلاث الأولى» لمؤلفه (ستيفن واينبرنج) ومنها ما هو رديء غير أنه تبين لي أن أياً منها لم يعالج الأسئلة التي دعتني إلى إجراء بحوثي في علم الفلك وفي نظرية (الكوانتوم) من أين جاء الكون؟ وكيف ولماذا بدأ؟ هل سينتهي يوماً ما؟ وإذا ما انتهى كيف ستكون هذه النهاية؟ هذه الأسئلة تهمنا جميعاً، إن علوم الطبيعة أصبحت على درجة عالية من التعقيد لم يعد معها سوى عدد قليل من المتخصصين يملك المعارف الرياضية التي تؤهله للخوض في البحث عن أجوبة لها وكتاب « حكاية قصيرة عن الزمن» لمؤلفه ستيفن هاوكنغ والذي قام بترجمته في مخطوط لم ينشر بعد السيد محمود كبيبو هو أيضاً كتاب حول الإله أو ربما حول عدم وجود الإله، ففي كل مكان من صفحات الكتاب تتجلى كلمة الله، ويطرح هاوكنغ على نفسه سؤال أينشتاين الشهير عما إذا كان للإله أي خيار في خلق العالم، إن هاوكنغ يحاول حسبما يؤكد بجلاء فهم الخطة الإلهية.

تصوران عن العالم:

في محاضرة ألقاها / برتراند راسل/ حول علم الفلك شرح فيها دوران الأرض حول الشمس ودوران الشمس حول مركز لتجمع هائل من النجوم في مجرتنا، وعندما انتهى من محاضرته قالت له امرأة عجوز: إن ما حدثتنا عنه لا أساس له من الصحة ، إن العالم في الحقيقة ما هو إلا قرص مسطح تحمله على ظهرها سلحفاة عملاقة، وبابتسامة المتفوق الواثق أجابها المحاضر .. وعلى ماذا تقف السلحفاة؟؟

إن أغلب الناس سيرفضون أو يهزون رؤوسهم على الأقل رافضين تصور العالم على أنه برج لا نهاية له من السلاحف المكدسة فوق بعضها البعض ولكن من أين نستمد قناعتنا في أن ما نعرفه هو أفضل من ذلك.

ماذا نعرف عن العالم؟ ولماذا نعرف عنه ما نعرف؟ من أين جاء وإلى أين يسير؟ هل وجدت فعلاً بداية؟ وإذا ماوجدت ماذا كان قبلها أو ماذا كان قد حصل قبلها؟ ما الزمان، وهل سيصل يوماً إلى نهايته؟

إنها حقاً أسئلة محيرة ومثيرة للعقل البشري وإذا كانت الإجابة سابقاً على مثل هذه الأسئلة منوطة بالفلاسفة الذين تقوم نظرياتهم وإجاباتهم على استخدام العقل البشري، فإن التكنولوجيا بما توصلت إليه من تطور قد تساعدنا على الإجابة من بعض هذه التساؤلات المغرقة في القدم، وربما سيأتي يوم تصبح فيه

هذه الإجابة بديهية كما أصبح دوران الأرض حول الشمس حقيقة ملموسة أو أنها ستصبح مضحكة كحكاية برج السلاحف، المستقبل وحده كيفما كان هذا المستقبل هو الذي يستطيع إجابتنا على ذلك.

في عام ٣٤٠ قبل الميلاد قدم أرسطو في كتابه حول السماء حجتين لدعم قناعته في أن الأرض ليست قرصاً مسطحاً وإنما هي كروية الشكل أعتمد في الحجة الأولى على كسوف القمر حيث يظهر ظل الأرض على القمر دائماً في شكل قرص دائري لذا يجب أن تكون الأرض على شكل دائرة، أما الحجة الثانية فكانت تعتمد على نجم القطب حيث كان يظهر في المناطق الجنوبية أقل ارتفاعاً مما يظهر عليه في المناطق الشمالية، وعلى ضوء ذلك اعتقد أرسطو أنه يستطيع قياس محيط الأرض اعتماداً على المواقع المختلفة لنجم القطب.

لقد اعتقد أرسطو بأن الأرض ثابتة وهي تشغل مركز الكون وأن الشمس وبقية الكواكب تدور كلها حولها ولعله بنى نظريته الفلسفية القائلة بأن الأرض مركز الكون، وأن الحركة الدائرية هي أكمل الحركات على هذا الاعتقاد.

ثم جاء بطليموس تلميذ أرسطو في القرن الثاني الميلادي وقام بتطوير التصور الأرسطي عن العالم باعتماده نموذج كوني تشكل فيه الأرض نقطة ثابتة في المركز تحيط بها ثمانية مسارات دائرية هي القمر ثم الشمس فالنجوم ثم الكواكب الأربعة المعروفة في ذلك الوقت وقد اعتمدت الكنيسة هذا التصور.

عام ١٥١٤ قال كوبر نيك بالنظام الشمسي أي أن الشمس مركز العالم، وفي عام ١٦٨٧ نشر نيوتن كتابه المنهج الرياضي لفلسفة الطبيعة وهو أفضل كتاب ظهر حتى ذلك الوقت وضع فيه نظرية حول حركة الأجرام عبر الزمان والمكان، ثم طور الأدوات الرياضية المعقدة اللازمة لتحليل هذه الحركة، كما وضع قانوناً عاماً عن الجاذبية.

لكن نيوتن افترض عدداً لا متناهياً من النجوم تتوزع بشكل متساو على فضاء لا متناه ليحل مشكلة التحطم التي تنتج عن افتراض التناهي، لكنه في وقت متأخر اعتبر النظرية الصحيحة هي التي تقول بالتناهي « الفضاء المتناهي» حيث تتجمع النجوم في نقطة واحة وتتحطم. واليوم أصبح النموذج الكوني المتناهي الثابت حيث تفعل فيه الجاذبية فعلها غير مقبول البتة.

قبل القرن العشرين كانت الحقيقة القائمة هي أن الكون إما أن يكون ثابتاً على حالته منذ الأزل أو أنه قد خلق في وقت ما على الحالة التي نراه عليها اليوم، ولعل هذا التفكير يعود جزئياً إلى ميل البشر إلى الاعتقاد بحقائق أبدية، أو لعله يعود إلى العزاء الذي وجدوه في اعتقادهم بأنهم وإن كانوا يشيخون ويموتون فإن الكون أبدي لا يتغير.

إن قانون النسبية يفرض علينا أن نرى أن تفكير الناس انصبّ على التفكير ببداية الكون حسب عدد من النظريات الفلكية أو حسب التعاليم الدينية.

إن « السبب البدئي» الذي يجعلنا نستطيع تفسير أو تعليل وجود الكون / / وضمن الكون نفسه نحن نقوم دائماً بتفسير أي حدث بالعودة إلى حدث سابق نعتبره سببه / /

غير أن الوجود الكوني لا يمكن تفسيره بقانون السببية إلا إذا كان له بدء.

إذا لم يكن للكون بدء، سيكون كل حدث مسبوقاً بزمن لا نهاية له، وهذا برأي « هاينريتس أولبرش» غير معقول.

وإذا كان له بدء سيكون البدء مسبوقاً بزمن لا نهاية له وهذا غير معقول أيضاً.

ويرى الفيلسوف الألماني « كانت» في تعليل الفرضية ونقيضها أن كلا التعليلين يقوم على افتراض الزمن اللامتناهي سواء أكان للعالم بدء أم لم يكن، ومفهوم الزمن قبل بدء الكون لا معنى له.

عندما سئل « أوغسطين» ماذا فعل الله قبل أن يخلق الكون أجاب: إن الزمان خاصية من خصائص الكون الذي خلقه الله لذلك لم يكن موجوداً قبل بدء هذا الكون.

في عام ١٩٢٩ حقق « أودين هابل» المفاجأة حين اكتشف فتحاً جديداً في عالم الفيزياء الكونية يقول / / أن المجرات البعيدة سيان أينما وجهنا النظر تتحرك مبتعدة عنا بسرعة هائلة بعبارة أخرى أن الكون يتمدد / /

وهذا يعني أن الأجرام كانت في الأزمان الغابرة قريبة من بعضها لا بل كانت تبدو وكأنها جميعها قبل حوالي عشرة إلى عشرين مليار سنة موجودة في نقطة واحدة، وكأن كثافة الكون كانت بالتالي لا متناهية.

مع هذا الاكتشاف دخلت مسألة بدء الكون مملكة العلم، فقد دفعت مشاهدات هابل العلماء إلى الاعتقاد بأن الكون كان في وقت معين صغيراً إلى درجة لا متناهية، وكانت كثافته لا متناهية، وقد أطلقوا على هذه المرحلة مرحلة الانفجار الكوني ألبدئي.

تحت هذه الشروط ستفقد كافة القوانين الطبيعية صلاحيتها، وبالتالي لن تكون لها إمكانية لإعطاء تنبؤات حول المستقبل.

لذلك يمكن القول إن الزمن قد بدأ مع الانفجار الكوني الأول بمعنى أن الأزمات السابقة لهذا الزمن لا تعريف لها، إن هذا البدء الزماني يختلف جذرياً عن ذلك الذي كان أسلافنا يتصورونه.

ففي عالم لا متغير يجب أن يكون البدء في الزمان قد حصل بتأثير فعل خارج عن هذا العالم، إذ لا توجد ضرورة فيزيائية للبدء، عندئذ يكون خلق العالم من قبل الإله ممكناً في أي وقت من الأوقات الماضية، أما إذا كان العالم يتمدد فسيصبح البدء مشروطاً بأسباب فيزيائية.

لكننا مع ذلك نستطيع أن نتصور أن الإله قد خلق العالم تماماً في نفس اللحظة التي حصل فيها الانفجار الكوني ألبدئي، أو ربما في وقت لاحق مع جعله يبدو وكأن انفجاراً كونياً قد حصل، غير أنه من العبث أن نفترض أن الكون قد خلق قبل الانفجار ألبدئي.

على ضوء ذلك نستطيع القول أن نموذج الكون المتمدد لا ينفي إمكان وجود خالق، لكنه يحدد الزمن الذي يمكن أن تكون فيه قد حصلت عملية الخلق.

عندما نريد دراسة بنية الكون ومعالجة الأسئلة المتعلقة ببدايته ونهايته ينبغي أن يكون لدينا تصور واضح عن مفهوم النظرية العلمية، وهذه النظرية في رأي « هاوكنغ» يجب أن تتكون من نموذج للكون أو لبعض أجزائه، ومن عدد من القواعد التي تقيم علاقة بين القيم الرقمية في داخل النموذج وبين مشاهداتنا الفعلية.

إن النظرية موجودة في تصوراتنا وليس لها وجود آخر فعلي، وبناء على ذلك تكون النظرية جيدة عندما تحقق شرطين..

يجب أن تصف عدداً من المشاهدات والوقائع على ضوء نموذج يحتوي على عدد قليل من العناصر

يجب أن تمكن من إجراء حسابات مسبقة حول أحداث أو مشاهدات ستحصل في المستقبل، وهكذا على سبيل المثال كانت نظرية أرسطو القائلة بأن كل شيء يتكون من العناصر الأربعة " الماء والهواء والتراب والنار" كافية لتحقيق الشرط الأول لكنها لم تساعد على إجراء الحسابات المسبقة.

أما نظرية نيوتن في الجاذبية فهي تقوم على نموذج أكثر بساطة يقول / / إن الأجسام تجذب بعضها البعض بقوة تتناسب طرداً مع كتلتها وعكساً مع مربع المسافة بينها، وهي تنبئنا مسبقاً وبدقة عالية عن حركة الشمس والقمر والكواكب / /

إن كل نظرية فيزيائية هي نظرية مؤقتة طالما أنها ليست سوى فرضية لا يمكن البرهنة عليها البتة مهما تكرر تطابق نتائج التجربة مع النظرية ، فلا يمكن الجزم القاطع بأن نتائج التجربة التالية لن تدحضها بل إنها تكون قد دحضت بمجرد وجود واقعة وحيدة لا تنطبق على ما تقوله هذه النظرية.

على المستوى العلمي غالباً ما يطور أحدهم نظرية جديدة لا تكون في الحقيقة سوى توسيع لنظرية سابقة، نظرية النسبية لأنشتاين ونظرية الجاذبية لنيوتن إن النظرية النسبية أعطت نتائج أدق من نظرية الجاذبية.

فقد أعطت النسبية أثناء المراقبة الدقيقة للكوكب زحل حيث وجدت أن حركة زحل تنحرف قليلاً عن تنبؤات نظرية الجاذبية النيتونية، بينما النسبية أعطتها بدقة كبيرة وقد أعطت تفسيراً دقيقاً لهذا الانحراف.

إن هدف العلم في نهاية المطاف هو إيجاد نظرية وحيدة تستطيع أن تصف الكون وتفسره بكامله، لكن اغلب العلماء يقومون في الميدان العلمي بتجزئة المشكلة إلى جزئين أولهما يعتمد على القوانين الطبيعية التي تنبئنا عن تغيرات العالم عبر الزمن / / إذا ما عرفنا حالة العالم في وقت ما، فإن القوانين الفيزيائية تنبئنا عن الحالة التي سيكون عليها في أي وقت لاحق لذلك الوقت / / اما ثانيهما فيتعلق بالسؤال " حول الحالة البدئية للكون" وهناك من يرى أن العلم يجب أن يقتصر على الجزء الأول من المشكلة، لأنهم يرون أن الحالة البدئية هي من اختصاص الميتافيزياء والدين ويقدمون الحجة على ذلك بقولهم / / إن الإله بقدرته الشاملة يستطيع منح الكون أية بداية يريدها / /

يقول هاوكنغ / / قد يكون هذا الكلام صائباً، ولكن إذا كان الإله قد بدأ العالم كيفياً فهو يستطيع أن يجعل تطوره كيفياً أيضاً، غير أنه

البقية ص٢٣

الجمال ...والحب في قصص طالب عمران

• إبتسام نصر الصالح

×الأديب الدكتور طالب عمران أديب له فضل كبير على أدباء الخيال العلمي في سورية لأنه لفت انتباههم واهتمامهم لهذا الجنس الأدبي وقدَّم نموذجاً رائعاً لهذا الأدب عبر كتبه ورواياته ومجموعاته القصصية، ولقب دكتور الذي أوردته هو ضروري لأن تخصص الأديب طالب عمران العلمي هو داعم لأدب الخيال العلمي، ذلك أن أدب الخيال العلمي تعوزه بالضرورة المعرفة والركيزة العلمية مضافاً لأساس هام هو الإبداع الأدبي والخيال المحلِّق في الكون ولكن مع بقاء ارتباطه بالإنسان ساكن (كوكبنا الأزرق) الأرض، وكل هذه العناصر توفرت للأديب الدكتور طالب عمران ليكون أديب خيال علمي بكل معنى الكلمة، بل رائداً من رواد هذا المجال في سورية والوطن العربي والعالم. والكتاب الذي بين أيدينا الآن هو مجموعته القصصية (ملامح الفوضى القادمة).

×قوة الجمال وأثره في الأدب:

الأدب توأم الهندسة المعمارية ولهذا أنظر للقصة كبناء لمنزل صغير أما الرواية فأعتبرها قلعة ولابد للمنزل من ملامح الجمال المعمارية كما هو حال القلعة التي يُعتَبر جمالها المعماري عماداً من أعمدة قوتها وتالياً تأتي الرواية التي أعتبرها قصراً حين تمتلك عناصر الجمال المعماري إضافة لجمال الحدائق التي تحف بهذا القصر وهذه الملامح الجمالية هي من مقومات العمل الأدبي وليست مجرَّد إضافات ثانوية وأعتقد أن أدباً بلا جمال هو مجرَّد جدران بناء بلا حياة ولا روح.

وما يميِّز أدب الدكتور طالب عمران هو الجمال الذي يمنح المعمار الأدبي روحاً وحياةً تمنح القارئ سعادة ومتعة القراءة وتجذبه ليتابع هذه الأعمال الأدبية برغبة حقيقية وهذا ما يمنح الأديب قوة ليكون قريباً من القرَّاء وله أثره العظيم لتمكين العلاقة بين الكتاب والقرَّاء مهما تنوَّعت الأفكار المطروحة والقضايا المتداولة في هذا النتاج الأدبي. وهذا ما نجده جلياً في مجموعة (ملامح الفوضى القادمة)، في قصة (إيقاعات الحياة المتناغمة) يظهر الجمال الذي يوضِّح الفكرة ويدعمها، ص٦٢(اسمعي أيتها الصبية، في داخلك شفافية يمكنك تطويرها..الحياة من حولنا بكافة أشكالها، لها ضوابط وإيقاعات...يمكن لنا بتدريبات خاصة أن ندخل في هذه الإيقاعات فننفعل معها ونتأثر بها..) ص٦٣(إنها أصوات الحوار بين النحلة والزهر...تتحدث كل منهما للأخرى..سأدربك لأجعلك تفهمين لغات الحوار من حولك..) كم لهذه الصور الجمالية من أثر فعال في نفس القارئ!!! وهذا هو ما يجعله عنصراً رئيساً في هذه القصص.

وهنا لابد أن نذكر أنَّ الخير هو وجه من وجوه الجمال الروحي لدى

الإنسان ولهذا تُعتبر قصص(ملامح من الفوضى القادمة) معجونة بالجمال عبر الخير الذي يعيش بقوَّة وسط الدمار والخراب، في قصة(ملامح من الفوضى القادمة) ص ٩٨ (ادخل يا بني، أنتما في مأزق، وأكون في غاية الوحشية لو أغلقت الباب في وجهيكما، حتى ولو أدَّى ذلك لطردي من البيت..ادعُ قريبتك للدخول..بسرعة..)، وهنا ليس بالضرورة أن نرى قوة الخير بشكل مباشر وانتصاره على الشر عبر صراع بين ضدين مُطلَقين ولكن وجود الخير عبر وسط غارق بالشر هو بحد ذاته يُعتَبر انتصاراً للجمال الروحي الإنساني في الكون وهو يمنح الإحساس بقوة الخير وحتمية انتصاره على النقيض.

×الخلاص في الحب!!!

أعتقد أن أيقونة أدب الخيال العلمي عند الدكتور طالب عمران هي أنشودة الحب التي تمنح قصص(ملامح الفوضى القادمة) قوَّة عظيمة مما يمنح هذا الحب صفة المُخلِّص من القهر والألم والمرض والذل والمهانة والاستغلال، كما في قصة(سيل من الإشعاعات) ص٣٣(كان زيد وجمانة يعيشان ساعات غريبة من العاطفة المتقدة ...وكأنما اكتشفا الحب الذي سينتهي بالموت، وشعرا أنه حب يفوق الوصف...). كذلك حين تتحد القوة مع الحب يُمَكِّن القوة من تحقيق العدالة الإنسانية وتتلألأ هذه الفكرة العظيمة في قصة(طواحين الموت) ص١٧٤(كانت غادة وفارس حينها في السرداب الطويل.. وخلال مدة قصيرة قرأ عادل تفاصيل الحادثة في الأنترنيت..فشعر بالزهو والفخر ..واستعد ووالدته للسهر في اليوم التالي مع فارس وغادة في ليلة رأس سنة ٢٠١٥..وقد شعر أن إعجابه بغادة يتطوَّر إلى حب جارف عميق..). كذلك قصة (تلك القرية اليمنية البعيدة) تظهر فكرة الحب المخلِّص بقوته الروحية التي تمنح القوة الجسدية للتحرُّك وإنقاذ الآخر من الشر المنتظر للإطاحة به، ص٣٣٠(-هل وصلتك قصتي بتفاصيلها عبر هذا الإرسال التخاطري..

إنه الحب الذي أتى بقوة ومَلَكَ عليَّ جوارحي..

همهمت بحب:

- يا حبيبي..

بالطبع كانت شيماء فتاة عادية، وقد تزوجها محمود وزار قريتها، وحاول إقناع الأهالي بأنها طبيعية..وأكمل محمود عامه الدراسي في اليمن ثم عاد وزوجته اليمنية إلى سورية..)

×رسائل أدب الخيال العلمي؟؟؟

هل من أدب بلا رسالة؟ بل هل من فن بلا رسالة؟ ظهر اتجاه في الفن والأدب يقول: " الفن للفن" وهو يعتبر أن تقديم الرسالة أو التطوير للحياة والتأثير في شؤون الناس وأفكارهم ليس من شأن الفن ويهتم بتقديم الفن بحد ذاته بعيداً عن كل أهداف أخرى. ولكن أليس الفن هو الجمال؟! وتالياً حين يقدم الجمال فهو سيؤثر في نفس وروح المتلقي لهذا الفن سواء كان هذا الفن هو واحد من الفنون الجميلة أو من الآداب والعلوم الإنسانية. وهذا ما يجعلني أعتبر أن لا أدب بلا رسالة حتى لو لم يضع الأديب بحسبانه هذه الرسالة فهو سيقدم رسالة للقارئ بمجرد تقديم الجمال وهو أضعف الإيمان وهو نقطة قوة حقيقية للأدب بحد ذاتها. وعبر قصص الخيال العلمي في مجموعة(ملامح الفوضى القادمة)تصل للقارئ رسائل عديدة عبر مجموعة من الحوامل، فعبر الحب تصلنا رسالة الحذر من الشر القادم مع استثمار واستغلال الإنسان وانتهاك روحه وحياته مقابل تحقيق مطامع علمية لتصنيع السلاح الذري الذي يستهدف الإنسان، كما في قصة(سيل من الإشعاعات)، ورسالة تقول بقوة الحق الذي يحقق بانتصاره المؤكد على الشرور عبر حامل جميل هو الحب، أما الرسالة المشتركة لقصص المجموعة بأسرها فهي ضرورة توحيد القوى لأجل حماية (كوكبنا الأزرق) بإنسانه وكل مكوناته من نبات وحيوان وطبيعة من ماء وتراب وهواء...الخ، وهذه الرسالة وصلتنا عبر حوامل عديدة في كل قصة على حِدا.

×الكتاب: مجموعة قصصية(ملامح الفوضى القادمة) قصص من الخيال العلمي

× لمؤلف: الدكتور طالب عمران

× الناشر: وزارة الثقافة

×تاريخ النشر: ٢٠٠٥

(مزون) ملحمة روائية جديدة لرائد أدب الخيال العلمي د. طالب عمران

ضمن إصدارات دار الفكر، صدر الجزء الثاني من الملحمة الروائية (مزون) للدكتور طالب عمران رائد أدب الخيال العلمي في سورية.

تزاوج (مزون) بين الحضارات القديمة في الشام وشبه الجزيرة العربية، في عمل تجري أحداثه في سلطنة عمان.

(مزون) امرأة تحمل إرث الماضي وألق الحاضر، والقدرة على النفوذ إلى المستقبل، في صيغة عمل ملحمي يجول بالقارئ بين مناطق عُمان وفي ظل أحداث يختلط فيها الخيال بالحقيقة.

يسيطر التشويق على مفاصل العمل، ويدخل القارئ إلى عالم من الخيال والترقب فيشعر بين الحين والآخر أنه جزء من الحبكة والرواية وخطوط تسلسل الأحداث..

تمديد فترة التقدم لجوائز الاتحاد

يسر اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري الإعلان عن تمديد فترة الترشيح للجائزة المركزية العامة للشباب /حتى سن ٣٥ عاماً/ من خارج أعضاء الاتحاد في مجال الشعر لأفضل ديوان شعر لعام ٢٠١٥م حتى ٢٠١٥/٧/١٥، كما يسره تمديد فترة الترشيح للجائزتين التقديرية والتشجيعية حتى ٢٠١٥/٨/١٥.

مسرحية (نور العيون)
ومقاربات بين النص والعرض

• محمد الحفري

(نور العيون) مسرحية عرضت منذ فترة وجيزة على مسرح الصالة العمالية بدمشق وقد شاركت سابقاً في مهرجان الشباب المسرحي ومن بعده الجامعي عام ٢٠١٠م وهي من اقتباس وتأليف الأستاذ جوان جان عن نص أعمل عملي مغمض العينين للكاتب التركي خلدون طانر ونحن في هذه العجالة نحاول أن نقارن بين مقولة العرض وما هو مكتوب على الورق فقد بدل العرض اسم سامي إلى رامي وكما كتب نشاهد ولادة من هو شقي وهو "نور" في اللحظة ذاتها مع سامي الذي يحقق كل طموحاته مع أنه أقل كفاءة وذكاءً من نور وإذ يبدأ العمل زمنياً من دخول المستعمر الفرنسي سورية ولبنان فهو ينتهي بطرده ويمتد حتى نكبة فلسطين وكان حريصاً على إذاعة البيانات التي تشرح الحالة وما حدث تلك الأيام والمشاهد الأولى التي تتحدث عن تلقي نور للعقاب بدلاً من سامي من قبل شيخ الكتاب تكاد تكون نسخة مطابقة للنص باستثناء أغنية من الفلكور الجبلي كان يجب أن يؤديها الثوار بعد أن أصدر سلطان باشا الأطرش (١٨٨٩-١٩٨٢) بياناً يحض فيه أبناء سورية على الثورة ومن ثم أغفل العرض أغنية أخرى في المشهد الخامس وهذه مسألة ليست غاية في الأهمية فللعرض حساباته الفنية والتقنية وعلى الخط الدرامي يحاول نور أن يعيد النقود التي وجدها في الحديقة للمخفر بالرغم من ممانعة سامي الذي يدعي بأنه فقدها ويستولي عليها بعد أن يقدم الرشوة ثم يستولي على ورقة الخطاب الذي سيلقيه نور أمام الوزير ليلقيه بدلاً عنه ويقبض المكافأة وحين يقابل نور حبيبته يأتي ليسرقها منه وهذه هي شخصية الخبيث والانتهازي الذي لا يتورع عن فعل أي شيء في سبيل مصلحته الخاصة وقد حذف العرض دخول سامي بدراجته إلى المسرح وتلويحه بالنقود للدركي وحين يقرران التمثيل في مسرحية عطيل بلا عطيل نلاحظ بأن سامي قد أخذ الدور كاملاً دون أن يترك ولو كلمات بسيطة يقولها صديقه ورفيقه نور ومن ثم ينال التصفيق والإعجاب لتضاف خيبة أخرى إلى حياة نور وقد جاء هذا المشهد للتدليل على أنهما قد بلغا المرحلة الجامعية مع أنه ما من داع لذلك فالبيان الذي يقطع العرض يذكرنا دوماً بالتاريخ وما كتب لمجموعة من الجنود يتبرعون بالدم ويتلقون التعليمات والأوامر تم تنفيذه على نور فقط وفي المشهد التالي أي الثالث عشر يحذف العرض الجندي الذي يحمل علم فرنسا ليقدم له التحية ويطلب من باقي الجنود فعل ذلك وحين يرفضون يأمر بإطلاق النار وقتلهم جميعاً واكتفى ببيان يتحدث عن قصف المستعمر لدمشق والمجلس النيابي وعدد الشهداء والجرحى وأغنية عن الجلاء لم تنفذ ولوحة لشارع الجلاء اختفت كما اختفى معها الاحتفال بهذه المناسبة وما بقي من المشهد فقط كلمات تقول خرج آخر جندي من أرض الوطن في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦م وبقصيدة يلقيها سامي عن أهمية الجلاء وقد قسم المشهد التالي بين نور الذي يقود المتظاهرين لطرد شركة الاستثمار التي تمتص التعب والدماء وبين سامي الموظف في داخلها والذي يطرد بسبب علاقته الغرامية بفتاة تعمل معه في الشركة ذاتها حيث يخرج ليلقي نفسه بين المتظاهرين مدعياً بأنه طرد لأنه حاول الدفاع عن حقوقهم المنهوبة ثم يترأس المظاهرة ضد الشركة وفي جزء صغير من المشهد يساهم في تهريب الفتاة من هناك وعندما تسأله بالعامية " شو في" يجدها فرصة ليقول لها " تعالي قلك شوفي" واستبدل العرض ذلك بطلبه من الفتاة الهروب بسرعة قبل أن يقتلها الوحوش أو المتظاهرين الذين قادهم قبل قليل وفي المشاهد التالية يعين سامي في الشركة التي غدت وطنية وذلك عن طريق صناعة بطولات وهمية وكاذبة لوالد المدير فيكون معاوناً له وحين يرفض تعين نور محتجاً بأن القانون لا يسمح سوى بتعين معاون واحد يلجئ إلى الإغراء ويقول إن نور قد أعد بهذه المناسبة حفلة فيها ما لذ وطاب عندها يتراجع عن قراره ويكسر القانون الذي لا يسمح بذلك ومكيدة بين السطور أودت بالمدير للتنحي ليتولى سامي أمر الشركة ويعين سكرتيرته ورغماً عن نور حسب معيار الجمال دون أخذ الكفاءة بعين الاعتبار ودخول نور لمنزل السكرتيرة وخجله ومحادثته معها واعترافها بالخطأ في المشهد السابع عشر تم استبداله بالصورة البصرية حيث نراها تدلك قدمي المدير سامي وحين يدخل نور ويطلبها للزواج توافق على الفور ولنراه في نفس المكان يقوم بدورها حيث يدلك قدميها وبعد ذلك يأتي الإعلان عن فوز سامي في انتخابات رجال الصناعة والاقتصاد بينما قال العرض بأن النتيجة جاءت بشكل غير متوقع إذ ظهرت يد أبلغت من يتلو البيان ذلك ثم يلقي سامي خطاباً نارياً ويعلن عن إصدار صحيفة ويجيب عن سؤالين اكتفى العرض بواحد منهما وترك الثاني معلقاً كما ترك الهتافات التي مجدت أنانية المستغل والانتهازي إذ نراه يعطي تعليماته للموظفين في الجريدة عن أصول العمل في الصحافة ويعين نور في زاوية قضايا الناس وهنا توافق بين المادة النصية وعمل الممثل تلاه مشهد مجتزأ إلى حد ما يرينا امرأة ترمي بنفسها منتحرة من نافذة الجريدة أو من زاويتها التي تعالج المشاكل والهموم بسبب خوفها من عقاب الأهل وهنا ينقطع العرض ببيان يعلن قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وإنشاء دولتين مستقلتين عربية ويهودية وإذ نشاهد سامي ونور في التحقيق للحظات فهذه الحالة تنتهي بسرعة بالنسبة لسامي حين يأتي الأمر بإطلاق سراحه ليبقى نور في سجنه ويدفع ثمن الخطأ الذي ارتكبه مديره مع المرأة التي انتحرت في السابق وعتاب يدور بين رفاق الطفولة فيما بعد يقطعه الشرطي الذي يعيد نور للحبس مجدداً ولا يوافق على الإفراج عنه حتى يوافق على الزوج بفتاة جديدة أخطأ معها صديقه سامي وهنا يحذف دخول الفتاة وهي حامل ومعها الشيخ والشهود ليستبدل ذلك أو يكثف في كلمة يقولها نور للمحقق عندما يستفسر عن جاهزيته :" طبعاً .. إذا أنا ما كنت جاهز مين رح يتجوز النسوان يلي عم تحبل عالطالعة والنازلة" وهنا نلفت

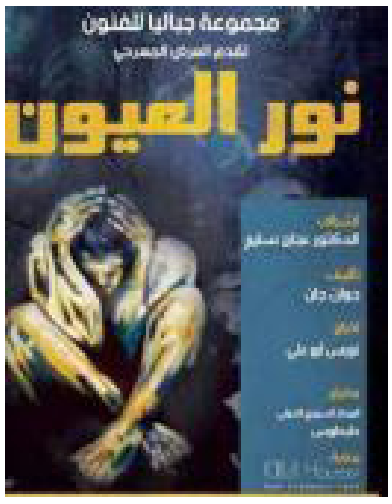

النظر بأن النص والعرض باللهجة المحكية وقد تم حذف المشهد الرابع والعشرون الذي يخبر فيه سامي صديقه نور بأنه قد يعتقل فيما بعد بتهمة الخيانة العظمى وحين تتأزم حالة نور النفسية نتيجة خوفه من المراقبة والسجن يتأثر سامي بذلك وتصيبه تلك العدوى :"العمى .. لتكون الشغلة عن جد " لكن العرض حذف هذه الجملة وخيراً فعل فهي لا تناسب شخصية سامي الوضيعة التي ترمي كل قذارتها وخستها على غيرها دون أدنى شعور بالذنب وفي المشهد السادس والعشرون اكتفى الإخراج بالإعلان عن النكبة وترك المظاهرات التي خرجت من أجل فلسطين حيث حاول بعضهم أن يضم نور إليها فهو في أيام خلت لم يترك مظاهرة تخرج ضد الفرنسيين إلا وكان مشاركاً فيها وحين يلتقي نور بالسكران في مشهد يختلط فيه الحزن بالكوميديا حذف العرض من كان يركض خلفه مردداً " حرامي" وهذا يتماشى مع مشهد دخوله لمنزله ليجد سامي مع زوجته في وضع مريب فيقوم بضربهما وعندها أطلت الزوجة من النافذة وقالت "مجنون" لتردد الأصوات من خلفها تلك الكلمة وهذه لقطة أخطأ العرض كثيراً برأينا حين حذفها كما حذف حواراً مهماً دار بين الطبيب والمرض ومقولة مهمة للكاتب ففي المهجع رقم" ١٢" صدام بين المتطرفين والمعتدلين" وفي المهجع "١٠"مشاحنات بين العلمانيين والتكفيريين كادت توصل حد الاشتباك بالأيادي لولا ستر الله والرمادیین. ثم هل كان نور مجنوناً ولصاً لأنه لا يسرق المال العام ولا يدخن ولا يسكر ولا يخالف القوانين ولا يتكلم السياسة أليس ظلماً ما آل إليه حاله حين تحول إلى مشفى الأمراض العصبية حيث المشهد مختزلاً وجميلاً يعتمد الادهاش والصورة البصرية الرائقة مختلطة بالفرجة التي جعلت القلوب تبتسم بالرغم من الأسى حيث تقابل مع الطبيب على خشبة التوازن ليسجل على دفتره بعض العقد النفسية مثل عقدة التمسك بالمكان والطفولة المنسية والحمل قبل الزواج وأخيراً عقدة ساحة المرجة... وفي المشاهد الأخيرة يمنح سامي الوسام نظراً لبطولته وإخلاصه وتفانيه في العمل حيث يلقي خطاباً كاذباً على من يصدقونه وكان من المفروض أن يكون هذا التكريم لنور الطيب والمخلص والمتفاني الذي يبقى في نهاية العمل مرمياً على الأرض بينما يصدح سامي بخطابه متحدثاً عن المستقبل على أننا بالرغم من بياض البطل نور ونظافته لسنا مع حالته السلبية من حيث النص والإخراج، من ناحية أخرى فقدت الحميمية بين الخط الدرامي والتاريخي ولم يكن هناك أي رابط بينهما فالأسود يولد مع الأبيض في كل زمان ومكان وليس من الضروري أن يرتبط ذلك بالبيانات السياسية والعسكرية وبالرغم من ذلك يجب أن نقر بأن هناك توافقاً كبيراً بين النص والإخراج وهذا نموذج يمكن الاعتماد حيث يخضع الكاتب نصه قبل كل شيء للشرط المسرحي حين يتخيله قبل غيره مجسداً على الخشبة وهذه هي الطريقة الأسلم قبل أن يقدم المخرج على تقطيع جسد النص أو تهشيم رأسه أو يستبدله كلياً ويبقي على التسمية فقط وهذا التقارب ليس وليد الصدفة بل نتيجة الخبرة والتجربة فمؤلف العمل الأستاذ جوان جان رجل محب للمسرح ولصيق به وهذا ما يجعل نصه متفوقاً على نصوص أخرى تعتمد الإطالة ومشغولة بالأدب والجمل والعبارات الشعرية الرنانة وهذا هو النموذج الأقرب ليكون مباشرة على خشبة المسرح.

الفرنسي أوديبرتي بين تفجير لغة المسرح وتحولات البشر
مقاربة لتجربته ومسرحيته (الشر يستطير)

• خليل البيطار

شغل المسرح مكاناً متقدماً بين فنون الأدب في القرن العشرين، حين استطاع أن يغوص في أعماق النفس البشرية، وكشف أسباب الانعطافات الحادة في نظرة الفرد إلى نفسه وإلى سواه، ويسبر أغوار السلوك الوحشي للبشر، وقدم لغة سلسة قادرة على ملامسة المشاعر الداخلية للمتفرج، واستطاع أن يطور أدواته ليواكب التغير في ذائقة عشاقه.

وجاك أوديبرتي المثقف المتعدد الذي قدم من جنوب شرق فرنسا، واقتحم المجتمع الباريسي المزدحم بأعلام الثقافة، بدأ رحلته الأدبية شاعراً، وفاز بجائزة مالارميه عام ١٩٣٥ ، وكان بول فاليري وجان كوكتو بين أعضاء لجنة التحكيم.

ولد أوديبرتي في مدينة أنتيب التاريخية عام ١٨٩٩ لأب قاس وأم حنون، وتشرّب لهجة مواطنيه، وظلت ذكريات المدينة تلازمه وتصبغ أفكاره بطابع شاعري وإنساني، مثل فكرة الحجر والبحر والخير والشر وصورة نابليون والحكايات الشعبية التي رواها له جده، وأحس بآلام البؤساء منذ يفاعته.

انتقل إلى باريس دون إكمال دراسته الجامعية، وخالط أعلام الثقافة من شعراء وروائيين وفنانين، وحاور ممثلي تياراتها الفكرية والفلسفية، وأعجب بأندريه بريتون لكنه لم يكن سريالياً، وتأثر بهيغو وأراغون ومالرو وكوكتو، وعمل في الصحافة ثم هجرها وتفرغ للكتابة الإبداعية، واستقر في حي سان جيرمان دي بريه، حيث يجتمع الأدباء في مقهى شهير، وكتب المقالة والقصة والرواية والمسرحية والسيناريو، وأخرج عدداً من مسرحياته، واستمد مادة معظم كتبه من أحلام طفولته وتجاربه الصحفية والإنسانية.

فازت مسرحيته (الإمبراطور) بالجائزة الأولى عام ١٩٤٠، وهي عن حياة نابليون بونابرت، ومن أعماله المسرحية الشهيرة: الأوبرا المتكلمة- كوات كوات- النملة في الجسد- العيد الأسود- ألتامينا- الفارس الوحيد- الشر يستطير. وحصد الجائزة الأدبية الكبرى عن مجمل أعماله عام ١٩٦٤ .

عوّل أوديبرتي على أهمية الخلق المسرحي، وقدم شخصيات واقعية تشبه المتفرجين، وكتب سيرته وسيرة الجنس البشري في مسرحية (الأوبرا المتكلمة)، وقال: أولاً كنت الدب، الحيوان، ثم أصبحت إنساناً، والتهمتني الإنسانية لأنني إنسان، طلبت المال وحييت الصليب، عملت لحساب الدوق والدولة، وبعد أن قطعت الطريق أردت أن أعود كما كنت في الماضي دباً في الغابة، لكنني صرت إنساناً تابعاً لله، رأسي (رأس الدب) من الخشب، أما مخالبي فقد شكلها صانع القباقيب، ولم يعد بمقدوري فهم الغاب وأشجار الصنوبر.

مسرحية (الشر يستطير) كتبت أواسط أربعينيات القرن العشرين، وعرضت أول مرة عام ١٩٤٧ على مسرح الجيب الباريسي، وأخرجها جورج فيتالي، وقد ترجمت إلى العربية عام ١٩٦٨ وعرضتها في القاهرة فرقة لي تريتوه دي فرانس بمناسبة الذكرى الألفية لإنشاء المدينة.

المسرحية في ثلاثة فصول، تدور أحداثها في مكان واحد هو غرفة نوم الأميرة ألاريكا بنت ملك كورتلاند، ويقع قصرها في موقع محايد بين مملكتي كورتلاند وأوكسيدون، وكأن ذلك يشير إلى الخط الفاصل بين الخير والشر، الأميرة في التاسعة عشرةمتفتحة كوردة، ومربيتها تولوز تفهم سبب قلقها، إنه قلق كل صبية قبل الزفاف، تتوقع الأميرة أن تزف إلى الملك الكامل السابع عشر ملك أوكسيدون، الواقعة في الغرب والغنية بثرواتها، لكن الأميرة ليست واثقة من مستقبل هذا الزفاف الذي لم يقنع مشاعرها، وهي تشتم منه رائحة الصفقة الرابحة لأبيها.

يقرع باب الأميرة، ويدخل شاب بهي الطلعة اسمه فرديناند، وتظن المربية أنه الملك والخطيب المنتظر، وتعجب الأميرة به وتسمح له بتقبيلها رغم اعتراض المربية، ثم يقرع الباب ثانية، ويدخل المارشال، ويحث الأميرة عللى تجهيز نفسها، لأن العربة التي ستقلها قد جهزت، ويفاجأ بوجود الشاب، ويحاول الأخير الهرب من النافذة فتصيبه رصاصة الضابط المرافق ويسعف إلى غرفة الأميرة.

ثم يقرع الباب ثالثة ودخل ملك الغرب هذه المرة، لا تشوقاً لرؤية خطيبته بل لتسوية الأمر معها وفسخ الخطبة، لأن مصالح مملكته تقتضي التقرب من إسبانيا القوية، ويساعده الكاردينال في محاولة إقناع ألاريكا بقبول عرض الملك السخي، لكن ألاريكاتثير الملك بجمالها ورقصتها العارية، وتخيفه بجنونها وبتمثيلها لدور الصبية الشريرة، ثم تفطر قلبه برفضها الزواج منه، وتجعله يتمنى أن يهرب من نفسه وملكه وأن يكون جندياً حارساً على ضفة النهر.

يحاول الملك الكامل والكاردينال تبرير ما يجري، فيقول الملك: الحكاية عسيرة التلفيق، والمؤرخون هم نحن، لكننا لانعمل بالقلم، نحن نكتب بأجسامنا الحية المتألمة، ويقول الكاردينال: ليست الحدود هي التي تحد الممالك، ولكنه الخوف والنظام والملك، والذي يخل بهذا الخوف يفقد الحياة.

في الفصل الثالث يدخل الملك الوالد وهو يعرج، ويلحظ توتر ابنته، وتلحظ ألاريكا أنه على علم بكل ما جرى، فالمارشال شرح له كل شيء، والقصران والنقود التي قدمها ملك الغرب كافية لتحسين أحوال مملكته، إذ ستجفف المستنقعات وسيستأجر فرقة أوركسترا تعزف موسيقا موزارت، لكن الملك الوالد لم يلحظ الشر الذي وصلت عدواه إلى ابنته ألاريكا، ولم يتوقع قدرتها على مواجهته، وتبين له أنها سئمت الأكاذيب التي حاصرتها من كل جانب، وقررت أن تنقلب على سلطة أبيها، وتقترن بفرناند الشاب، وطلبت من المارشال والجنود أن يبايعوا (فرناند سيد الجفاف)، وأطلقت في خاتمة المسرحية صرختها (الشر يستطير)، وتركت للملك الكامل أن يعود محطم القلب، ولأبيها أن يودع العرش، ترافقه ذكريات من لحظات طفولة ألاريكا المدللة، يوم كانت عيناه تحفظانها كأنهما ذراعان.

حافظ أوديبرتي على وحدة المكان، ورسم فضاء خيالياً أسطورياً للرحلة الافتراضية التي ستنطلق منها ألاريكا ثم تعود، راسمة دائرة مفرغة تشير إلى حتمية الشر وصعوبة الخلاص منه. وفي المسرحية بعدانزمنيان: الحاضر والمستقبل، ففي الفصل الأول تحلم الأميرة بمستقبل خير سعيد، وينزاح الحاضر أملام اندفاع الحركة الزمانية إلى الأمام، لكن الانتكاسة تعيد إلى الحاضر صورته، وترجع إلى الشر الكامن في نفس الأميرة انكشافه وسطوته.

وتلعب اللغة الدور الرئيس في مسرح أوديبرتي وفي المسرحية بخاصة، فهي مرادفة للفعل، والشخصية إذ تتكلم بطريقة شاعرية أوعادية تتطور وتتحول، ولا يقف الأمر عندها بل يتعداها إلى الشخصيات الأخرى والعالم المحيط.

وتتأ رجح اللغة في المسرحية بين الشاعرية والتعبير الساخر، ومن ذلك قول فرناند للأميرة حين وجد نفسه في حضرة جمالها المشرق: شمس حسنك العذراء تبهرني، تصيبني بالعطش، أريد أن أطفئ ظمئي منها، أتحرق سعادة، ليس في مملكتي طبول أو أجراس تكفي لإعلان فرحي.

وهناك سخرية قاسية في حوار الأميرة مع الكاردينال، حين تقول: في البلاد المتحضرة يستخدمون الخشب في صناعة الأثاث، لكن أين يوضع هذا الأثاث إذا لم يكن هناك منازل؟

يوظف أوديبرتي الأغنية والأمثال الشعبية في المسرحية، ويؤكد انحيازه إلى القاع الشعبي وإحساسه بآلام المقهورين، تقول كلمات الأغنية التي أدتها ألاريكا معبرة عن خيبة أملها: أنا ملكة سبأ/ أنا على الجبل العالي/ .. لكن الجبل انهار/ .. أنا في القاع.. في الوحل يأكلني الثعبان.

وفي أغنية رددتها أمام الكاردينال تقول كلماتها: الحب أزهر في قلب بنت الملك/ زهرة مرغريت كبيرة/ نبتت في الأرض الرمادية/ ولجميع البؤساء والمساكين /الحق في أن يستمدوا الحياة من قلب زهرة المرغريت.

أحب أوديبرتي الطبيعة وكائناتها، وتعامل معها كأنه يكتشفها لأول مرة، وظل مغرماً بالغابات والجبال وبالفلاحين والبحيرات،ولم يكن متشائماً مثل نخب عصره، وإن لازمه قلق المبدع الباحث عن مخرج لأزمات ذاك الزمان المضطرب، ورأى أن المسرح شيء غريب إلى حد معين، وأنه خاص بالإنسان حقاً، ففي المسرح يتكلم الإنسان، وفي الرواية يتكلم العالم.

ومسرح أوديبرتي رمزي أسطوري يحتمل أكثر من قراءة، وقد تباينت الآراء حول فنه المبتكر بسبب ذلك.

واستخدم أوديبرتي لغة جديدة لماحة، وقال جان تارديو عنها: يستحيل أن أترجم الإحساس بالنضارة والتدفق والمفاجأة الدائمة الذي تولده فينا هذه اللغة الجديدة المذهلة، إذ بعثت الحياة في مسرحنا الذهني البارد.

أسهم أوديبرتي في تجديد ألق المسرح، وعزز دوره في تربية الذائقة ومواجهة الشرور المتناسلة، وركز في موضوعاته على الصراع بين الخير والشر، وبين الروح والجسد، وبين النقاء والغش، ويتفرع عن كل ذلك ما تشتمل عليه الحياة من أحداث غير معقولة.

وقد لفت الناقد دومينيك فرناندیز إلى نضج مسرح أوديبرتي وعمقه في مقال له بمجلة لارك عام ١٩٥٩ ، وقال: يمكن أن نعد أوديبرتي واحداً ممن مهدوا للمسرح الطليعي، إذ فجر اللغة واستخدم أصواتاً غريبة ملونة، لا تخطئوا فهم هذه القوة وهذا الانطلاق، وهذه الموجات الصوتية، إنها ترجمة شك مؤسف في شرف البشر.

ورأت د. سامية أحمد أسعد في تقديمها للمسرحية المترجمة أن مسرح أوديبتي يخفي تحت مظهره العابث اللاهي، وعبر توظيفه لعبة المسرح داخل المسرح معنى تشاؤمياً قاسياً، فالحب مهزلة ما دام الشر كامناً في المخلوقات، وما دام الانفصام بين الحلم والفعل دائماً، وفي مسرحه تعود الحرب مراراً، وتكثر مشاهد العنف والقتل، وعندما يبحث عن سبب العنف والقسوة يدرك أنهما ينتجان عن خيبة الأمل أو الإخفاق والكبت.

وحول شخصية ألاريكا بطلة مسرحيته قال أوديبرتي موضحاً تحولات سلوكها: ألحقوا بها الأذى، حسناً ستلحق الأذى بالآخرين، لقد خيل إليها أنها فهمت أن قانون هذا العالم قاس خطر، ستتنازل إذن عن أحلام طفولتها لكي تتفق معه.

تمكن أوديبرتي من أدواته الفنية، وتأثر بدانتي وهيغو وماركس وآرتو وفرويد ومالرو وسارتر، وغدا فناناً بصيراً ناضجاً ومفكراً أخلاقياً وذاعت شهرته المسرحية في عواصم الثقافة أواسط القرن الماضي، ولاقت مسرحيته (الشر يستطير) الاهتمام من النقاد وعشاق المسرح.

الحفاظ على التراث الثقافي في زمن الحرب

• عبد الحميد غانم

عانت سورية خلال السنوات الأربع الماضية وهي تخوض الحرب ضد الارهاب، من تدمير وتخريب لمعالمها الثقافية، الذي جاء في إطار مخطط رهيب وحاقد لإزالة شوا خصها وبنيتها الحضرية، يريدون من خلاله القضاء على ذاكرتها وحضارتها وثقافتها وتراثها، كما فعل الكيان الصهيوني الذي دمر وما زال يدمر حضارة فلسطين وآثارها وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها الغرب الذين سرقوا حضارة العراق ونهبوا متاحفه.

كنوز أثرية سورية سرقت وهربت إلى الخارج وبيعت بالملايين، متاحف آثار سطى عليها اللصوص أو دمرت من قبل الارهابيين المسلحين، مناطق ومواقع كانت تحوي آثاراً تاريخية سويت بالأرض من جراء الإشتباكات المسلحة، وحفريات غير مشروعة في المواقع الأثرية، فتراث سورية يتعرض لعملية نهب وتدمير منظّم في ظل غيبة الدولة، وفي إطار ذلك وقفت منظمة "اليونسكو"عاجزة أمام ما تتعرض إليه مواقع التراث العالمي في سورية من أعمال النهب والتدمير، حتى أن صيحات الإستهجان التي أطلقتها العديد من المنظمات العربية والدولية لحماية التراث السوري الثري لم يكن لها أي صدى.

تتعدد الأضرار التي طالت التراث الثقافي في سورية، فمن جهة تعرضت المدن الأثرية ومنشآتها للدمار ومن جهة أخرى تم تدمير المباني التاريخية في بعض المدن مثل حلب وحمص، وكمثال على ذلك إحتراق سوق حلب الذي ظل منذ ٤٠٠٠ عام ملتقى للتجار من مختلف أنحاء العالم، إضافة إلى البلدة القديمة في دمشق وبصرى الشام والقرى القديمة في شمال سورية وقلعة الحصن، التي يرجع تاريخها إلى عهد الحروب الصليبية، وقلعة صلاح الدين وأطلال واحة تدمر وغيرها، وعلاوة على الأضرار التي تطال هذه المباني جراء القصف فإنها أصبحت أيضاً هدفاً للصوص، حيث تم سرقة محتويات أكثر من ستة متاحف على الأقل، ومقابل ذلك تم الاحتفاظ بـ ٧٧ ألف تحفة أثرية في مكان آمن حتى لا تتعرض للنهب.إن هذا يقودنا إلى التعريف بالتراث وأنواعه وضرورة الحفاظ عليه.

تعريف التراث :

التراث في اللغة : مصدر من الفعل وَرَّث وهو ما يُخّلفه الرجل لورثته .

ويعرف بأنه شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ، ويتناقل من جيل إلى آخر ، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيًا ومتميزة بيئيًا ، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائمًا بوحدة أساسية مستمرة . لقد قسمت الخطة الشاملة للثقافة العربية التراث إلى ثلاثة أقسام :

تراث مادي: كالمباني الأثرية وما تكشفه الحفريات وتضمه المتاحف ، وكلها تمثل عصورها بشكل أو بآخر .

تراث فكري: قوامه ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهودًا على عصورهم ومبدعين من خلالها .

تراث اجتماعي: حياتي قوامه قواعد السلوك والعادات المجتمعية والأمثال والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية ، وهي تشكل بناء خلقيًا متماسكًا طويل الدوام ، كبير الضغط والتأثير على الأفراد وأن يكن مقيمًا وراء الشعور والوعي في غالب الأحيان .

ويمكن للمرء أن يفصل كل قسم من هذه الأقسام إلى عدة أصناف :

التراث المادي ، ويشمل :

الآثار الثابتة ، مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمنشآت المائية والزراعية والمدافن ونحوها .

الآثار المنقولة :

أ - مثل المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات والأدوات الفخارية والخزفية والزجاجية والمنسوجات والأسلحة وأدوات الزينة .

ب - الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية .

ج- المنتوجات الحرفية الأصلية التي توقف إنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث مميز يعكس الهوية المحلية وحلّ محله إنتاج آلي أو استهلاكي محاكية في الصنعة وتخالفه في الجودة والقيمة الفنية والجهد البشري .

التراث الفكري ، ويشمل ثلاثة أصناف:

١- ما ورث عن السلف من العلوم والمعارف الدينية .

٢- العلوم والمعارف الطبيعية كعلوم الأوائل والتراث العلمي الإسلامي في مجالات العلوم الطبيعية المختلفة .

٣- الفنون الأدبية والفنون الزخرفية والخطية ونحوها .

التراث الاجتماعي ، ويشمل :

١- الموروثات الشفهية كالحكايات والأمثال والأزجال واللهجات .

٢- العادات والسِّجايا والأزياء وغيرها من التقاليد الاجتماعية .

٣- الفنون الشعبية كالغناء والموسيقى والرقص والأهازيج ونحو ذلك .

ورغم أن التراث العربي في مجمله " ليس نتاجًا بسيطاً واحدًا " ولا ينتمي إلى عصر محدد أو بقعة واحدة أو جماعة معينة وإنما مركب ثقافي معّقد ، فيه أشتات من رواسب الزمن والحياة والسلوك " إلا أنه يتميز بوحدة أساسية مستمرة تستمد جوهرها من أصول مشتركة في الجغرافيا والتاريخ واللغة والسَّجايا . والواقع المعاش اليوم يجسّد هذه الوحدة كمحصّلة تُنمَي إليها شتى فروع الثقافة في الوطن العربي .

إن التراث شكل ثقافي يعكس الخصائص البشرية ، وظاهرة أساسية للوجود البشري، هو قول إنساني وعمل إنساني وسلوك إنساني متوارث، ويكتسب خصوصية بحكم تنوع إطاره الاجتماعي والبيئي، وتعدد المهمة في الفعل والتفاعل على مدى الزمان .

وان التراث يعبر في حقيقة الأمر عن استمرارية ثقافية على مدى واسع في مجالي الزمان والمكان ، تَتبدى من خلالها " تشكيلات تقنية متنوعة في إطار الثقافة الكلية " ، فإن الآثار والمعالم التاريخية وفن العمارة والتراث الشعبي تكتسب أهمية خاصة بين مركبات التراث ، إذ أضحى الحديث عن التراث دونها قاصرًا فالآثار هي الجانب المادي من التراث ، وتمثل شواهد ملموسة لصراع الإنسان مع بيئته وتدلل على مقدار الجهد الذي بذله لتسخير تلك البيئة لخدمته، والآثار هي في الواقع التراث الحضاري أو الممتلكات الحضارية أو الموارد الحضارية التي هي تجسيد حالي للماضي البشري كما يتجلى في المواقع والمنشآت والأطلال التي لها قيمة أثرية أو تاريخية أو دينية أو حضارية أو جمالية . وتحتل الآثار المرتبة الأولى بين مصادر التاريخ ، فهي الصورة المادية الملموسة التي خلفها لنا مجتمع ذلك البلد أو الأقوام والبلدان التي كانت على تماسٍّ به .

وكما أصبحت الآثار موضوعًا لعلم هام هو علم الآثار ، يرفد علوم الإنسان الأخرى وخاصة علم التاريخ فإن التراث الشعبي بأنواعه المادية والاجتماعية أصبح هو أيضًا موضوعًا لعلم هام آخر هو علم التراث الشعبي ويرفد علومًا إنسانية عديدة وخاصة علم الأنثروبولوجيا .

والتراث الشعبي قد يكون " الفلكلور " وهو التراث الروحي أو الجماعي للشعب . وترى بعض التعريفات المشهورة أنه يشمل التراث الشفاهّي بالدرجة الأولى . وربما كان أبسط تعريف شائع يحمل معنى الاصطلاحين العربي والإفرنجي أي الحفاظ على التراث وإحياؤه.

آليات وبرامج الحفاظ على التراث :

إن الحديث عن الحفاظ يعني تناول السياسات والتشريعات والخطط والبرامج التي ينبغي أن تضطلع بها الأجهزة المختصة والمؤسسات العلمية والثقافية في مجال التراث ، ويعني ذلك الحديث عن الجهود غير الحكومية والتعاون الإقليمي والدولي في تطوير الممارسات العلمية والعملية التي تخدم التراث حفاظًا وإحياءً . ذلك لأن الحفاظ على التراث مسئولية عامة، فالتراث ملك للناس كافة ، وليس لفرد أو فئة أو شركة ، هو « قطاع عام « وليس « قطاعًا خاصًا « ولكنه أيضًا ملك عام ، قد يتقاطع مع الممتلكات الثقافية الخاصة . فالأثر

ملك للجماعة.

إن كل فرد أو كل مؤسسة حكومية تتحمل مسئولية حماية المجتمع البشري ، وهذا يقتضي تعليم الناس كبارًا وصغارًا مسئولية الحفاظ على التراث ومراعات تطبيق قوانين حماية الآثار والمعالم التاريخية وأنظمتها وتعليماتها وسياساتها ، بحيث تتحقق المسئولية العامة على مستوى القاعدة العريضة في أداء الواجب نحو الحفاظ على التراث وقيمه ، كما هو متعارف عليه ، على مستوى العالم كله. ومجتمعاتنا الإسلامية جزء لا يتجزأ من هذا العالم ، ولا ريب أننا قبل غيرنا ملتزمون بدعوة الحفاظ على التراث التي أضحت هاجس العصر ، أو هكذا ينبغي أن نصنع .

أن مفتاح الحفاظ على التراث الآثاري والشعبي يمكن بادئ ذي بدء في إصدار التشريعات التي تكفل حماية الممتلكات الثقافية المحلية والمعالم التاريخية والأثرية في أماكنها الأصلية وكذلك المنقولة ضمن مجموعات أو في متاحف ملائمة وينبغي أن تشمل التشريعات مسألة الملكية عمومًا وملكية الأرض التي تقع فيها المواقع الأثرية ؛ فملكية الأرض أو حيازتها أو استعمالها لا تكسب صاحبها حق التصرف في الآثار والمآثر الموجودة على سطحها أو باطنها ولا تخوله حق الهدم أو النبش أو التنقيب عن الآثار فيها ، وقد يظن البعض أن ذلك من باب تحصيل حاصل ، غير أن كثيرًا من البلدان تولي موضوع الملكية الفردية أولوية عظمى ، ولا ترى أن يكون التراث بالضرورة كالآثار والمخطوطات والمعالم التاريخية ملكًا للدولة ، وإنما تسعى الدولة إلى الحفاظ عليها بالتعاون مع ذوي الشأن من المواطنين بالتراضي .

ولقد أصبح الاهتمام بالتراث في صميم رسالة المؤسسات الثقافية والبيئية المحلية والإقليمية والدولية على اعتبار أن التراث الحضاري هو سجل علاقة البشرية بالعالم وبالإنجازات والاكتشافات الماضية ، وقد تأكد لهذه المؤسسات أن هناك أخطارًا تهدد اليوم قسمًا كبيرًا من هذا التراث في البلدان النامية لأسباب عديدة منها عملية التحديث والتنمية ، كما أن معدل فقدان هذا التراث آخذ في الازدياد .

في إطار ذلك يعد تدمير الإرث الثقافي في سورية خسارة كبيرة للإنسانية وهو ما جعل المديرة العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» إرينا بوكوفا، تدعو إلى ضرورة مراعاة البعد الثقافي للأزمة وحماية المواقع الأثرية والحفاظ عليها في سورية، وجاءت خطة العمل الطارئة التي اعتمدتها «اليونسكو»، لحماية التراث الثقافي السوري والتي تهدف إلى ضمان تنفيذ الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية التراث الثقافي بها.

فالحرب لم تعد حرباً على سورية الوطن فقط، بل تحولت الى حرب للنيل من تاريخها وعراقتها وسلب إرثها الحضاري والثقافي وهو أغلى ما تملك، فهم يهدفون الى تعزيز خلخلة موقع سورية في التصنيف العالمي، فضلاً عن تشويه وتغيير هذا الإرث الحضاري والثقافي الكبير للشام، هذا البلد الذي عاصر الدول الإسلامية وتاريخ الخلفاء والأمم المتعاقبة، لذلك فإن مسؤولية حماية هذا الرصيد وصيانته واجب يقع على كاهل المجتمع السوري خاصة والإنساني عامة، حفاظاً على معالم الحضارة الإنسانية بمختلف تجلياتها ومكوناتها، وبحكم أن سورية تعد مهداً عريقاً من الحضارة الإنسانية، والتفريط في ذلك الرصيد يمثل خسارة فادحة للشعب السوري والإنسانية جمعاء.

إن وعينا بأهمية التراث لا يتأّتى إلا بدخولنا العصر والمشاركة في مسيرة ركبه، والأصالة لا تتحقق فعلاً إلا من خلال الحداثة ، وكلما استوعب المرء معطيات العصر وأخذ بأسباب العلم والتقنية كشكل معاصر لتراث المستقبل ، فإنه يتولد لدينا في الوقت نفسه إحساس بأننا قد بلغنا قدرًا كافيًا من النضوج، إذ نسعى إلى الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية في خضّم عالم صاخب تطغى فيه أنماط الثقافات أتيح لها كل أسباب التفوق والانتشار، وأصبح ممكنًا اجتثاث جذور الثقافات الواهية والتي يغفل أصحابها عن تعزيزها والدفاع عنها .

فعالية شعرية قصصية في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب ظهر الثلاثاء ٢٠١٥/٥/٢٦م فعالية أدبية شارك فيها السادة: د. نزار بني المرجة- سوزان ابراهيم- علي العبد الله- محمد الحفري- سهيل الذيب.

في البداية رحب السيد صبحي سعيد أمين سر فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب بالسادة الحضور والمشاركين، معبراً عن سعادة الفرع بإقامة مثل هذه اللقاءات التي تجمع الزملاء وتأخذهم ولو قليلاً إلى أجواء إبداعية متميزة.

قدم الأديب القاص سهيل الذيب قصة قصيرة تحدثت عن واقع حال المواطن السوري في ظل الأزمة، وقد أشار إلى أن المشاركة في مثل هذه الفعاليات تعني له الكثير، لاسيما وأن الحضور جيد، وإن كان يتمنى أن يكون أكثر كثافة، عازياً السبب إلى الأوضاع الأمنية والمعاشية التي تمر بها سورية، وقدّم شكره إلى كل من يحضر النشاطات الثقافية خلال ظروف أزمة الوطن وشكر كل من يساهم في تنظيم مثل هذه اللقاءات، فالثقافة هي غذاء الروح والسراج الذي يضيء المجتمع.

كما قدم الأديب القاص علي العبد الله قصة قصيرة أهداها لجنود الوطن قائلاً: إلى الذي لولاهم لما كنا اليوم نقوم بهذا النشاط الثقافي، ومن حقهم علينا أن نسطر بطولاتهم وأن نكتب عنهم وعن بسالتهم.

وأكد أنه بعد مرور ٤ سنوات على الأزمة ما زال اتحاد الكتاب العرب يقوم بدوره كاملاً في تنظيم النشاطات الثقافية، لا سيما التي تستقطب شريحة الشباب، وهذه الأزمة الشرسة تستهدف الثقافة السورية بالدرجة الأولى.

أما الكاتب والقاص محمد الحفري فقدم قصة قصيرة حملت عدداً من المعاني الرمزية التي يمكن إسقاطها على واقع حال سورية اليوم وما تعانيه من مؤامرات، وعبّر عن شكره لفرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب الذي لم يتوقف عن العمل بهمة ونشاط خلال فترة الأزمة، مقدماً المنبر الراقي للمثقف السوري والرعاية اللازمة لاستمراره في العطاء والإبداع.

وقدمت الأديبة الشاعرة سوزان ابراهيم مجموعة من قصائدها، التي اختارت أن لا تمت بصلة للأزمة تعبيراً عن الرغبة بتجاوز هذه الأزمة المؤلمة ربما، قالت في إحداها:

مصابة أنا بالأشجار
كلما دنت فأس
منحتها.. يدها
×××
مصابة أنا بالأنهار
أنى ألقي بي
حفرت لمائي مجراه
×××

واختتمت الفعالية بقصيدة للشاعر الدكتور نزار بني المرجة بعنوان (أسابق الموت)، قال فيها:

تناولت وجبتي وانصرفتُ
وصُلتُ.. وجُلتُ
صعدتُ جبالاً
..نزلتُ سهولاً
مخرتُ عباب البحار
صارعت موجاً.. وموجاً.. وموجاً
ولكنني ما غرقتُ!
..وصلتُ إلى شاطئ للأمان
وآخرَ أمري احترقتُ
×××
تباركتِ يا نارُ
..أنتِ العقابُ لروحي!
وما زلتُ أسألُ:
..أيَّ الذنوب
اقترفتُ؟
أنا ما ظلَمتُ.. ولكنْ
ظُلمتُ!
وذنبي:
كلما مرَّ في خاطري
هاجسٌ للسقوط
نهضتُ!

ندوة ثقافية عن أدب الأطفال وأهمية الكتب في حياة القراء الصغار

في ندوة حول أدب الأطفال وأهمية الكتب في حياة القراء الصغار أقيمت بالمنتدى الثقافي العراقي بدمشق على أهمية أدب الأطفال وتصنيفاته وأنواعه والفئات العمرية التي يتناولها وآثاره الايجابية في تنشئة الأطفال والمراهقين ودور هذا الأدب في إغناء الحياة الخلقية والفكرية والاجتماعية والروحية للقراء الصغار.

وأوضحت أن الكتب ذات تأثير كبير في حياة القراء الصغار وحتى في عالم اليوم القائم على المعايير والمسؤولية والاختبارات ووسائل الإعلام الالكترونية فان الكتب تشكل جوهرا حيويا في تربية أبناء القرن الواحد والعشرين لما لها من قدرة على فتح عوالم جديدة وجعل القراء يفكرون بطرق جديدة ويغيرون أساليبهم في الحصول على المعرفة.

وأشارت الدكتورة أبيض إلى أن التنوع والغنى اللذين يميزان الأدب اليوم يضعان أمام المعلمين وأصحاب المكتبات والأهل والناشئة ثروة من الكتب يستطيعون الاختيار منها لتكون أعظم مصدر لتربية الأطفال وليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعنا.

وعرفت الباحثة أدب الأطفال بأنه يشمل الكتب المكتوبة لجمهور الأطفال والمراهقين ويشتمل على ثلاث مراحل الأولى هي مرحلة الحضانة ورياض الأطفال والثانية مرحلة المدرسة الابتدائية والثالثة المرحلة الثانوية ..أما تصنيف هذا الأدب فمن خلال تقسيمه إلى متخيل وغير متخيل موضحة أن المتخيل هو غير واقعي ومصنوع ومخترع ومهمة المؤلف أن يجعل هذا المتخيل يبدو قابلا للتصديق في إطار عالم القصة والرواية التي أبدعها فيما يبنى غير المتخيل على معلومات واقعية قابلة للتحقيق.

واستعرضت الدكتورة أبيض الآثار الايجابية لأدب الأطفال في تنشئتهم موضحة أن قراءة الأدب تطور المهارة في القراءة وأن الشغف بالقراءة يقود القراء إلى البحث عن قصص مثيرة ومعلومات هامة وقصائد آسرة ..كما أن قراءة الأدب المتميز تساعد القراء على أن يصبحوا كتابا أفضل وتحضهم على استكشاف مشاعرهم الخاصة وتساعد الطلبة في الحصول على تميز أكاديمي يدعم نجاحهم وتمكن الناشئين من استكشاف العالم وفهمه وتربية مخيلتهم.

من جانبها تحدثت الإعلامية المهندسة الهام سلطان عن أدب الأطفال من خلال شاعرهم سليمان العيسى الذي كتب لهم الأناشيد والمسرحيات الغنائية والقصص الشعرية والنثرية والذي قال عندما سئل لماذا تكتب للصغار: /لأنهم فرح الحياة ومجدها الحقيقي .. لأنهم المستقبل ..لأنهم الشباب الذي سيملأ الساحة غدا أو بعد غد ..لأنهم امتدادي وامتدادك في هذه الأرض/.

وأوضحت سلطان أن عالم الصغار عالم خصب واسع وغني وأن أي كلمة أو موقف أو تصرف غير ملائم "يكون أحيانا بمثابة الحجر الذي يحطم إناء جميلاً أو يقتل عصفورا أو يقطف وردة "فالطفل نفسه "قصيدة وطاقة لا تتوقف من الخلق والابداع" ودور الأهل والمربين كبير في توجيه هذه الطاقة.

وما يميز أدب الأطفال عند العيسى وفقاً لسلطان أن للموسيقا في شعره صلة عميقة بحركة الطفل وبجوانب حياته المختلفة وبعد الموسيقا تأتي الكلمة الشفافة التي تمتزج بأنفاس الطفل وتخالج شعوره ..ثم يأتي دور الصورة الشعرية وبعدئذ تأتي الفكر.. /أرسم بابا أرسم ماما بالألوان ...أرسم علمي فوق القمم أنا فنان/.

وتخللت الندوة فقرات فنية قدم خلالها الباحث الموسيقي أحمد بربور عزف تقاسيم على آلة العود وقدم مقطعاً من أغنية دارت الأيام لكوكب الشرق من ألحان محمد عبد الوهاب عزفاً وغناء.

وقال الباحث أحمد بربور إن "تفاعل الجمهور مع الفقرات الفنية كان كبيراً ما يؤكد "عطش الناس للترفيه والخروج من أجواء الظروف الصعبة التي يمرون بها "مشيراً إلى أنه لاحظ أن الجمهور يقبل أكثر على الفعاليات التي تتضمن أجواء فنية معتبراً انه استطاع أن يكسر الجمود الذي تفرضه طبيعة المحاضرات بعزفه المنفرد.

قمر

سليمان السلمان

تَفَتَّحَتْ محارَةٌ عاشقةٌ
فَفَرَّ منْ جَبينها قَمَرْ
وَمدَّتَ السَّماءَ صَدْرَها..
ليستريح في مداهْ
ودارت النجومُ حولهُ..
تستطلعُ الخبرْ.
فمال خدُّهُ.. ومايزالُ في ضياهْ
يُبَدِّل الصُّوَرْ.

×××

وَحينَ جاءَهُ النُّعاسُ في فراش غيمة..
تُوَشِّحُ السطوحُ في خَفَرْ
لم يُخفه لحافها..
من تحتَهَ عَبَرْ..
وما يزالُ... تركضُ الغيومُ خَلْفَهُ..
يفرُّ من أحضانها..
غزال روضة نَفَرْ.
لؤلؤةَ الظَّمأ..
يا قمري...!
لا بحرَ في سمائنا شَهِيْ
لا ماءَ.. في زُرْقَة هذا الليلْ

×××

تركضُ عيناي إليْكَ
تجتلي فضَّة حلَمها النَّديْ
تقطفُ جمرةً.. من مقلتَيْ "سُهيْل"
تُلملمُ النجوم في السَّما
لحَضْن هذا العاشق الذي
قَدَ غادَر المحارَ في البحارْ..
وما يزال غَيْهَبٌ من حولنا
يغيبُ عندما...
يُشرقُ قبل الشمس...
من عُبابها.. النَّهارْ

×××

في عيون القمر

مضت.. لاخبر
لهفتي وحدها.. لم تزل تنتظرْ
وغيابُ القمر
بدَّل الشوق.. أسئلةً، وصورْ..
هربتْ كلها..
واستفاق الأسى زورقاً في العيون
فرحتُ ألُمُّ بقايا الذِّكَرْ

×××

سمائي تضيقُ
ويأسي .. يكاد يفيقُ
وجمرةُ صدري تَرَمَّدَ فيها الشَّرَرْ
وماكان ذنبي
سوى عشق أخت القمرْ

×××

حبيبةَ قلبي!..
مضى النور عَنّي
فهل ضاع منّي...؟!..
غفا الصمتُ في فَلَك القلب
أتعبني قمري.. كيفَ سرتُ..؟!
ومازلتُ أنتظر النجمة الحالمةْ...
لتخبرني أنَّ محبوبتي
لم تزل نائمةْ...
في عيون القَمَرْ..

جبروت العقيدة وتجليّاته!

كمال محي الدين حسين

المَعمدانيّون،
يَبنونَ الكنائسَ الجَميلة
يزيّنونها
يُعلون أجراسها
وكَذلكَ تَفعل الجَماعات الأخرى
لتَنوسَ مع الهواء
فتقدّسُ الإله
ضابط الكُلّ
من ضَوء وطَاقةً
فتنعُم الدُنيا بالرَحمة
وتُصدر أجْراسها
أزيزاً متقطّعاً
كهسيس الكواكب
والنيازك البعيدة
في أطراف الكون
اللا مُتناهي
أو كأصوات النجوم التي
تحترق،
لتُشعَّ دفئاً وضَوءً،
أو كالكازارات
البَعيدة عن أرضنا
وهي تدورُ سابحةً
لا يعطّلُها شَيءٌ
في أفلاكها
البَعيدة!

###

المُسلمونَ، ينحتونَ الحجارة،
يَبنون الجَوامع،
يُعلونَ المَآذن،
ويُصلُّون الأوقاتَ الخمسةَ
جميعاً... يوميّاً..
كَي تبقى السَماءُ
زَرقاء.
والمحيطُ غارقاً
في لُجَج
قيعانه المُوحشة.
لتُزقزقَ العَصافير
وَينبتُ القمحَ في الحُقول
وليُغطي النَخلُ
واحات الصحاري والقفار
ببلاد مابَين النَهرين
وَسُوريَّةَ الجَميلة.
كما غَطَّت قَديماً سُهولَ بابلَ
وسَواحل فينيقَيةَ
وحَدائقَ مَاري ونمرودَ
وأوروكَ وأورَ وبابلَ
وعَمريت وإلى آخر السلسلة
من المُدن الذهبيّة العظيمة.
وآنَ تشبعُ الأرض مَطراً
ويحينُ وقتَ الحَصاد
لنْ تَشتكي البلاد من قلّة الحبوب
أو الأرغفة الساخنة،
والهواء،
لا يأتي بالجراد المُقرف
من الجَنوب
كما جَرت العَادة
ليَأكل الأخضَر واليَابس!
الطَبيعة تُغني أنشودَةَ
الكَثرة والوفرَة
والامتلاء،
ونعمةَ الرخاء!
في السَهل والجبل
وعلى رمال الشواطئ
اللازورديّة.
الإنسان ينعُم في هذا
الفردوس الأرضيّ
بالسَكينة والغنى،
يَنام على مخمل الاكتفاء،
يَلتحف الرَحمةَ
والسَكينة والإيمان،
والكائناتُ الضعيفة
يُعانق بَعضها بعضاً
بحبّ في ما يشبه
الكرنفال المُقنَّع،
في رقص بديع
في رحاب الفردوس
المنتظر.

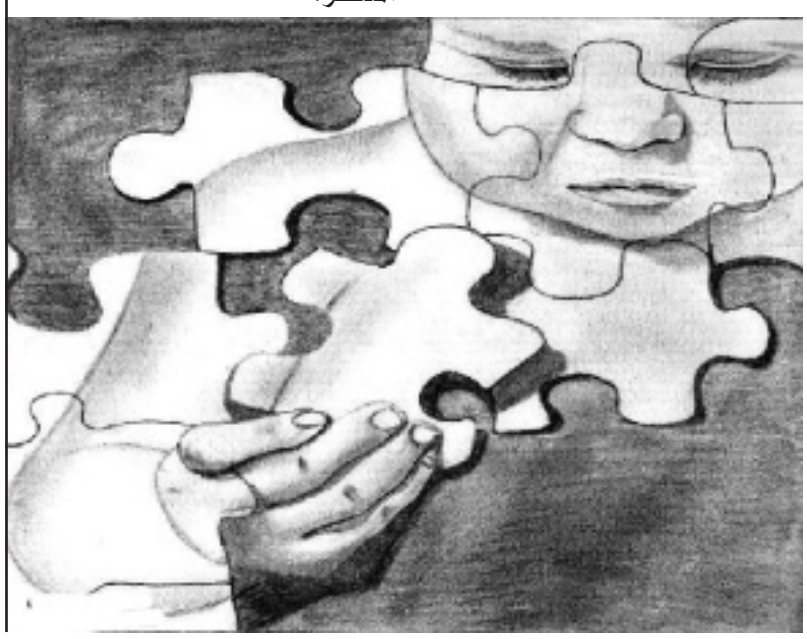

ملكاً تظل

منذر شيحاوي

غرد بصوتكِ مِنشدا
لا فض فوك مغرِّدا
واعزف على وترِ الشغا
ف ورف لحنا مسعدا
من وهج قلب عاشق
وقد الهوى وتوقّدا
من بوح شوق مدنف
يرعى النجُومَ مسهَّدا
أوجدت قافلة سرتْ
يحدو بها رَجْعُ الحدا
أو نارَ ليل أضرمتْ
تهدي الضليل المجهدا
من نخلة سمراءَ شاخت
في الرياح تجلدا
يا شعرُ مدّ يد الشذا
ذا القلب مدلك اليدا
للشعر رائحة إذا
لثمت فؤاداً زغردا
هات الكؤوس اسق العطا
ش وزد لنا يا سيدا
وأدر علينا من كرو
م الضوء عنقود النَّدى
كأحرَّ من رشف الرضا
ب من الشفاه وأبردا
لو مرَّ سحر بيانه
في الصخر لألأعسجَدا
وانثال من أحداقه
ماءٍ يسقسِقُ مزبدا
أسرج بُراقكَ طرْ بنا
لمدى له يهفو المدى
واصطدْ بروقا كم تعز
على سواك تصيُّدا
أوغص إلى عمق البحا
ر ورد مداها الأبعدا
واملأ لنا هذي السِّلا
ل لآلئا وزمرّدا
افتح كتاب الأمس واقرأ
من عكاظ ومربدا
قيثارةً أو تارها الخضراء
ساحرة الصدى
تبقي لأمّة يعرب
ديوانها المتجدِّدا
يا شعر أسرج للوغى
فرساً وسل مهندَّا
فالقُدسُ نازفة العُيـ
ـون كنيسةً أو مسجدا
من نصف قرن أسود
تشكو المسيحَ وأحمدا
والعرب أنظمة تغط
على الهند مغمدا
ما قضَّ مضجعها الصَّريخ
وهز نخوتها الفدا
يا شعر قل لي أيننا
والليل جنّ وأربَدا
لم تبق غير منابر
صفراءَ تعبثُ بالهُدى
وقصائدٌ من ثرثرات السو
ق لا هثةَ سدى
يا شعرُ ضمِّدْ جرحها
بدم اليراع ومتْ فدى
من قال مجدك قد خبا
كذب الدعيُّ وألحدا
تبقى على صمت القطيع
الناطق المتمردا..
وأمير حرف أبيضٍ
يدمي الزمانِ الأسودا
إن لم تكن سيفاً يقدّ
الهام كنتَ المبردا
كم دون فجر مشرقٍ
طعنُ الدجى واستشهدا
ملكاً تظل ترى الملوكِ
أمام عرشك سجَّدا

الأمل

سهير فليون

مع كل شروق
مع كل هطول للمطر
أحتاج نظراتك الصقرية
تطربني كلماتك المنسابة
يستبيني القلم لدهم الأوراق
تضج الكلمات على السطور
لتصنع عالماً آخر
يجعلني عبداً وسيداً في آن
عبداً لخالقٍ أعطاني القدرة على
التعبير
سيداً ينفك من أسر الأوامر
أفكار خلابة تسحر المشاعر
وتجذب كل من يقرأها
كلمات تطحن سحرها
تعجن نفسها من جديد
تخلق ما لذ وطاب
تتراءى آمالاً وآلاماً
يقتحم الحلم الحقيقة
لترتسم ابتسامة سَبُعٍ
يداعب لبوةً
ينصهر الزئبق بالجوري
يصنع روحاً يتنفس من خلالها الحب
والفرح
دغدغات يتلمسها العشاق
يتنفسها صناعها
يحيا بها مؤمنوها
لتغدو الحياة حاجة وعطاء
فتنبثق أوهاج الأمل
ويندحر اليأس

ضوابط انتخابات هيئات المكاتب الفرعية ومجلس اتحاد الكتاب العرب للدورة التاسعة ومجلس إدارة صندوق التقاعد ومراقبين اثنين لدورته السادسة

اعتماد الضوابط الآتية لانتخابات هيئات المكاتب الفرعية:

١ ـ يرأس العملية الانتخابية عضو المكتب التنفيذي المشرف على الانتخابات.

٢ ـ انتخاب ثلاثة أعضاء لهيئة المكتب الفرعي وثلاثة احتياط فيكون العدد ستة.

٣ ـ إجراء عملية انتخاب خطي على أوراق ممهورة بخاتم الفرع وموقعة من الزميل عضو المكتب التنفيذي المشرف على الانتخابات.

٤ ـ اعتماد مبدأ القائمة المفتوحة حتى ولو كان فيها اسم مقترع واحد.

٥ ـ تثبيت الترشيح بشكل علني في بداية الانتخابات أمام عضو المكتب التنفيذي المشرف على الانتخابات.

٦ ـ الاسم المعتمد هو المطابق للهوية وأي تحريف بالاسم يلغي صوت المرشح المذكور في حال وجود التباس، ويوقع عضو المكتب التنفيذي بجانب ذلك.

٧ ـ الاسم المشطوب يسقط ولا تلغى ورقة الاقتراح ويوقع عضو المكتب التنفيذي بجانب كل شطب.

٨ ـ الاسم غير الوارد في قائمة الترشيح يشطب ويوقع عضو المكتب التنفيذي على ذلك.

٩ ـ اعتماد التسلسل في الأصوات أساس النجاح.

١٠ ـ في حال اقتصر عدد المرشحين على /٣/ أعضاء لعضوية هيئة المكتب الفرعي يعدُّون فائزين بالتزكية، أما في حال الزيادة فيتم الانتخاب، من أجل تحديد المراتب الستة الأولى.

١١ ـ لا يجوز ترشيح غائب ولا ترشيح حاضر لغائب.

١٢ ـ تقبل الورقة الانتخابية مهما كان عدد الأسماء المسجل فيها وتحسب الأصوات ضمن العدد /٦/ المقبول في الورقة ويصدر قرار الهيئة بقرار من المكتب التنفيذي.

١٣ ـ لا يسجل التكرار في عدد الأصوات المحسوبة للمرشح الذي يتكرر اسمه في الورقة.

١٤ ـ لا يقبل الاسم المشطوب في الورقة، ويوقع السيد عضو المكتب التنفيذي المشرف على الانتخابات على الورقة التي تبين فيها شطب تحت عبارة تم الشطب من قبل صاحبها قبل وضعها في الصندوق.

١٥ ـ لا تقبل ورقة انتخابية غير الأنموذج المعتمد في الفرع والموزعة على أعضاء الفرع المهور بخاتم الفرع والموقع من السيد عضو المكتب.

١٦ ـ الورقة البيضاء يوقع عليها عضو المكتب التنفيذي والمراقبان.

١٧ ـ ضبط الأوراق في النهاية مع عدد الحاضرين.

١٨ ـ يسمى مراقبان من غير المرشحين للانتخابات.

١٩ ـ يوقع عضو المكتب التنفيذي والمراقبان على كل ورقة انتخابية.

اعتماد الضوابط الآتية لانتخاب مجلس اتحاد الكتاب العرب للدورة التاسعة:

١ ـ يرأس رئيس اتحاد الكتاب العرب المؤتمر وينتخب مراقبان للمؤتمر.

٢ ـ يجري التثبت من قانونية الترشيح ويعلن المرشح تثبيت ترشيحه أو سحبه أمام المؤتمر بشكل علني.

٣ ـ لا تقبل ورقة انتخابية غير الأنموذج المعتمد الموزع على أعضاء المؤتمر المهور بخاتم الاتحاد والموقع من رئيس الاتحاد.

٤ ـ في حال اقتصر عدد المرشحين على /٢٥/ عضواً يعتبرون فائزين بالتزكية.

٥ ـ تقبل الورقة الانتخابية مهما كان عدد الأسماء المسجلة فيها من المرشحين ولا تحسب الأصوات الزائدة عن الرقم /٢٥/ وينظر إليها كأن لم تكن، ويعتبر الاسم المكرر ضمن العدد /٢٥/ المقبول في الورقة ولا يسجل التكرار في عدد الأصوات المحسوبة للمرشح الذي يتكرر اسمه في الورقة.

٦ ـ الاسم المطابق للهوية هو الاسم المعتمد فقط.

٧ ـ لا يقبل الاسم المشطوب في الورقة ولا الاسم غير المطابق للبطاقة الشخصية ويوقع رئيس المؤتمر والمراقبان على الورقة التي يتبين فيها وجود شطب تحت عبارة (تم الشطب من قبل صاحبها) وذلك قبل وضعها في الصندوق.

٨ ـ الاسم المشطوب يكتفى بشطبه وإلغاء الصوت، ويوقع رئيس المؤتمر بجانبه.

٩ ـ الاسم غير الوارد في قائمة الترشيح يشطب.

١٠ ـ اعتماد التسلسل في الأصوات أساس النجاح.

١١ ـ لا يجوز ترشيح غائب ولا ترشيح حاضر لغائب.

١٢ يلغى اسم المرشح من الورقة في حال وجود تحريف بالاسم.

١٣ ـ الورقة البيضاء يوقع عليها رئيس المؤتمر والمراقبان.

١٤ ـ ضبط الأوراق في النهاية مع عدد الحاضرين.

١٥ ـ يتم تسمية مراقبين من غير المرشحين.

١٦ ـ يوقع رئيس المؤتمر والمراقبان على كل ورقة انتخابية.

اعتماد الضوابط الآتية لانتخاب مجلس إدارة صندوق التقاعد ومراقبين اثنين لدورته السادسة:

١ ـ يرأس رئيس اتحاد الكتاب العرب المؤتمر وينتخب مراقبان للمؤتمر من غير المرشحين للمجلس أو للصندوق.

٢ ـ يجري التثبت من قانون الترشيح ويعلن المرشح تثبيت ترشيحه أو سحبه أمام المؤتمر بشكل علني.

٣ ـ تقبل الورقة الانتخابية مهما كان عدد الأسماء المسجلة فيها من المرشحين ولا تحسب الأصوات الزائدة عن الرقم /٥/ بالنسبة لمجلس الإدارة وعلى الرقم /٢/ بالنسبة للمراقبين وينظر إليها كأن لم تكن ويعتبر الاسم المكرر ضمن العدد /٥/ بالنسبة لمجلس الإدارة وضمن العدد /٢/ بالنسبة للمراقبين المقبولين في الورقة ولا يسجل التكرار في عدد الأصوات المحسوبة للمرشح الذي يتكرر اسمه في الورقة.

٤ ـ لا يقبل الاسم المشطوب في الورقة ولا الاسم غير المطابق للبطاقة الشخصية ويوقع رئيس المؤتمر والمراقبان على الورقة التي تبين فيها شطب تحت عبارة (تم الشطب من قبل صاحبها) قبل وضعها في الصندوق.

٥ ـ لا تقبل ورقة انتخابية غير الأنموذج المعتمد الموزع على أعضاء المؤتمر المهور بخاتم الاتحاد والموقع من رئيس الاتحاد.

٦ ـ الاسم المشطوب يكتفى به.

٧ ـ الاسم غير الوارد في قائمة الترشيح يشطب.

٨ ـ اعتماد التسلسل في الأصوات أساس النجاح.

٩ ـ في حال اقتصر عدد المرشحين على /٥/ أعضاء بالنسبة لمجلس إدارة الصندوق و/٢/ بالنسبة للمراقبين يعتبرون فائزين بالتزكية.

١٠ ـ لا يجوز ترشيح غائب ولا ترشيح حاضر لغائب.

١١ ـ يتم اعتماد الورقة المفتوحة حتى ولو كان فيها صوت واحد.

١٢ يلغى اسم المرشح من الورقة في حال وجود تحريف بالاسم.

١٣ ـ ضبط الأوراق في النهاية مع عدد الحاضرين.

١٤ ـ يتم تسمية مراقبين من غير المرشحين.

١٥ ـ يوقع رئيس المؤتمر والمراقبان على كل ورقة انتخابية.

إعلان

السيد الأستاذ عضو الاتحاد المحترم:

تحية عربية:

يهديكم اتحاد الكتاب العرب أطيب تحياته، راجياً أخذ العلم بأن طلبات الترشح لهيئة المكاتب الفرعية ستجري اعتباراً من ٢٠١٥/٦/١ ولغاية نهاية الدوام الرسمي من يوم ٢٠١٥/٦/١٥م ثم ترفع الطلبات إلى الاتحاد للبت بقانونيتها مرفقاً بالثبوتيات الآتية:

١ ـ براءة ذمة من صندوق الاتحاد وصندوق التقاعد والفرع، يتم الحصول عليها من أمانة صندوق الاتحاد.

٢ ـ صورة عن بطاقة عضوية الاتحاد.

٣ ـ وثيقة غير محكوم.

٤ ـ صورة عن الهوية الشخصية.

علماً بأنه يشترط في المرشح لعضوية هيئة المكتب الفرعي ما يلي:

١ ـ أن يكون قد مضى على عضويته في الاتحاد ٥ سنوات قبل ٢٠١٥/٥/٣١م ولا تحسب سنوات الترشيح في عداد سنوات العضوية.

٢ ـ ألا يجمع بين مهمتين اتحاديتين وتعد عضوية مجلس الاتحاد ومقرر الجمعية وأمين السر مهمة اتحادية.

٣ ـ أن يكون بريء الذمة تجاه الاتحاد وصندوق التقاعد.

٤ ـ أن يتمتع بحضور اجتماعي وثقافي وإداري في محافظته.

٥ ـ يصدر المكتب التنفيذي قراراً بتشكيل هيئة المكتب من بين الأعضاء الستة الذين فازوا بثقة زملائهم.

٦ ـ لا يحق للعضو المرشح أو عضو الشرف الترشيح أو المشاركة في انتخابات هيئات المكاتب الفرعية.

٧ ـ أن لا تكون صفة العضوية للعضو المرشح للمجلس مزالة أو مرقنة أو مجمدة وفق المادة /١٣/ الفقرة الرابعة من النظام الداخلي.

٨ ـ أن لا يكون محكوماً بجناية أو جنحة شائنة.

٩ ـ لا يجوز ترشيح من كان غائباً، ولا يجوز قيام حاضر بترشيح غائب.

١٠ ـ يحق للعضو المشارك التصويت ولا يحق له الترشح، ولا يحق لهيئة المكتب الفرعي الفائزة والمشكلة بقرار المكتب التنفيذي الترشح لمجلس الاتحاد الدورة التاسعة.

١١ ـ تقبل طلبات الترشيح لهيئات المكاتب الفرعية اعتباراً من تاريخ ١/٦/٢٠١٥م ولغاية نهاية الدوام الرسمي من يوم ٢٠١٥/٦/١٥.

١٢ ـ تشكيل لجنة يحددها المكتب التنفيذي لدراسة قانونية طلبات الترشيح لهيئات المكاتب الفرعية.

١٣ ـ تجري الانتخابات في الفروع خلال الشهر السابع حسب جدول زمني يقرر لاحقاً من المكتب التنفيذي وتكون الانتخابات بإشراف المكتب التنفيذي.

أما فيما يتعلق بانتخابات مجلس الاتحاد للدورة التاسعة، فنلفت عناية الزملاء إلى ما يلي:

× يعمل بالنظام الداخلي الجديد الصادر في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠١٠/١/١٣م واعتماد ضوابط الترشيح التالية لمجلس الاتحاد للدورة التاسعة:

١ ـ أن يكون قد مضى على عضويته في الاتحاد عشر سنوات قبل ٢٠١٥/٧/٣١م.

٢ ـ لا تحسب سنتا الترشيح في عداد السنوات المؤهلة للعضوية وبالتالي لا تحسب ضمن السنوات العشر المطلوبة وفق ما هو موضح في البند (١١) مما يأتي.

٣ ـ أن يكون بريء الذمة تجاه الاتحاد وصندوق التقاعد.

٤ ـ أن لا تكون صفة العضوية للعضو المرشح للمجلس مزالة أو مرقنة أو مجمدة وفق المادة /١٣/ الفقرة الرابعة من النظام الداخلي.

٥ ـ أن لا يكون محكوماً بجناية أو جنحة شائنة.

٦ ـ لا يحق للأعضاء المرشحين أو المقبولين بصفة عضو شرف التصويت أو الترشيح.

٧ ـ ألا يجمع بين مهمتين اتحاديتين وتعد عضوية مجلس الاتحاد ومقرر الجمعية وأمين السر وهيئة المكتب الفرعي مهمة.

٨ ـ تشكيل لجنة يحددها المكتب التنفيذي لدراسة قانونية طلبات الترشيح لمجلس الاتحاد.

٩ ـ يعد ما يزيد على نصف الدورة دورة لأي عضو في هيئة اتحادية فرعية أو في مجلس الاتحاد.

١٠ ـ يتم قبول طلبات الترشيح لمجلس الاتحاد وصندوق التقاعد اعتباراً من تاريخ (٢٠١٥/٨/١م) حتى نهاية الدوام الرسمي من يوم (٢٠١٥/٨/٣١م).

١١ ـ تنتهي الدورة الثامنة في (٢٠١٥/١٠/١٧م) وتبدأ الدورة التاسعة بعد اجتماع المكتب التنفيذي الجديد؛ وإثر الانتخابات المقررة وفق جدول زمني يوضع لهذه الغاية.

١٢ ـ يحق للأعضاء المشاركين التصويت ولا يحق لهم الترشح.

١٣ ـ يحق للزملاء الثلاثة الذين لم يعينوا أعضاءً في هيئة المكتب الفرعي بعد انتهاء انتخابات الفروع الترشح لعضوية مجلس الاتحاد الدورة التاسعة.

شروط الترشح لعضوية مجلس إدارة الصندوق والمراقبين للصندوق:

١ ـ أن يكون قد مضى على عضويته خمس سنوات قبل ٢٠١٥/٧/٣١م، ولا تحسب سنوات الترشيح في عداد السنوات المؤهلة للعضوية وبالتالي لا تحسب ضمن الخمس سنوات.

٢ ـ أن لا تكون صفة العضوية للعضو المرشح لمجلس الإدارة والمراقبان مزالة أو مجمدة وفق المادة /١٣/ الفقرة الرابعة من النظام الداخلي.

٣ ـ براءة ذمة من الاتحاد وصندوق التقاعد.

٤ ـ صورة عن بطاقة عضوية الاتحاد.

٥ ـ يحق للثلاثة الذين لم يعينوا أعضاءً في هيئة المكتب الفرعي الترشح لمجلس إدارة صندوق التقاعد ومراقبين.

٦ ـ يحق للأعضاء المشاركين التصويت ولا يحق لهم الترشح.

(جنة وجحيم)

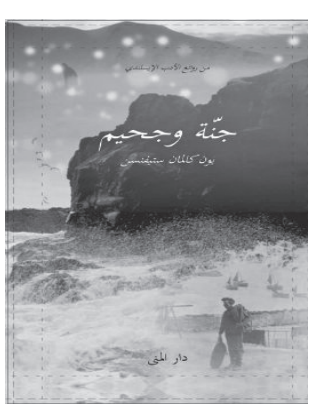

عن دار (المنى) في السويد صدرت النسخة العربية من رواية (جنة وجحيم) للروائي الإيسلندي (يون كالمان ستيفنسن)، وبتعريب سكينة ابراهيم.

تعتبر (جنة وجحيم) الرواية الأيسلندية الأولى التي تُترجم إلى العربية، كما يعتبر مؤلفها من أبرز روائيي الجيل الجديد وقد تُرجمت إلى لغات عدة، وتشكل الطبيعة الإيسلندية الباردة العمود الفقري لبنيانه الروائي، حيث يجد القارئ نفسه في هذه الرواية الاستثنائية التي تدور أحداثها في القرن التاسع عشر أسير عالم يحكمه البرد والثلج كما العزلة والموت والغربة، في إطار تكاد تبلغ واقعيته حدود الخيال..

أب وابن

للكاتب الهنغاري تيبورديري

• ترجمة: عوض الأحمد

في زاوية جادة (راكوكزي) والشوارع الكبيرة أجبر الترامواي الذي كان يجري سيارة الشوفروليه الضخمة على التوقف. التجارة الليلية غير المشروعة كانت نشيطه بما فيه الكفاية، وبخاصة على أطراف المسرح القومي، حيث بدون شك كان العرض قد انتهى تماماً منذ قليل. كان الطقس بارداً جداً. وعندما كان ينظر المرء من السيارة الدافئة إلى الرصيف كان يعتريه شعور بسماع الثلج الهاطل حديثاً يصر تحت خطى المارة المقرورين الذين كانوا يسرعون. في زاوية الجادة وفي واجهة مخازن الأغذية الكبيرة (كوزيرت) زجاجات الشمبانيا الطافحة بالضوء، كانت ترفع أغطيتها الفضية صنفٌ من المتسكعين. المصطفين مثل الدريئات السوداء، حيث بقوا هناك بضع دقائق، وكأن شيئاً لم يكن يحدث ثم تابعوا طريقهم في الثلج. قال رئيس الدائرة للسائق: «والآن امش بهدوًيا رفيقي (كوكيكس). هيا تحرك. لم يُجب السائق، قبل قليل عندما كانا يغادران الأوبـرا فقد استلم أمر الاستعجال. ولدى الخروج من عروض المهرجان كان الموظف الأعلى مستعجلاً دائماً وشديد التعب دائماً والسائق أيضاً بانتظاره، فرئيسه كان يسكن حي (الاجيما نيوس). والسيارة كانت مصطفة على بعد عدّة كيلومترات من هنا في (جوز يففاروس). وكان يلزم للسائق ساعة وربع في الترامواي للوصول إلى مسكنه في (أوبيد) شمال مركز العاصمة.وفي أغلب الوقت كان يعود في الساعة الواحدة صباحاً، وعليه أن يستيقظ قبل طلوع النهار ليتواجد في الساعة السابعة أمام بيت رب عمله. كرر الرئيس الدائرة «امش بهدوءٍ أكثر».

كان السائق يدرج خطوة خطوة، وخلفه كان الراكب قد اقترب من زجاج النافذة ليراقب بشكل أفضل عجوزاً يحاذي الرصيف، عجوزاً بقامة عالية، يزيد بمقدار قامة رأس عن الرجل الشاب، الذي كان قد تجاوزه منذ قليل في انزلاق، لو لم يكن محنياً، ولو لم يُعد رأسه من البرد إلى قبة معطفه الأخضر العتيق والبالي حتى النهاية. كان يمشي وركبتاه مثنيتان وهذا ما جعله يفقد بضعة سنتمترات أيضاً. وكان أثر حذائه الكبير ذي النمرة ٤٤ على الأقل ترى بوضوح في الثلج.

وآثار أقدامه هذه كانت تثير خفية الموظف الرفيع، ومن قبل عندما كان طفلاً كانت أقدام أبيه تسبب له التقزز. قال للسائق «ببطء، أكثر أيضاً». بعد قليل فقد رؤية العجوز، فعلى الطريق كانت تسير حوالي عشر شاحنات من حمولة الأربعة أطنان، ودلف الموكب إلى شارع بيركوكسيس تماماً أمام الشفرولية. واحدة من شاحنات المقدمة تعطلت في هذه اللحظة بالتحديد، واتخذت الشاحنتان الأخيرتان في غيمة من الدخان الأسود الكثيف مكانهما خلف مفرق الطرق. وكان من الضروري أن يكون العجوز قد وصل إلى الجانب الآخر من الطريق قبل عبور الشاحنات. ثم اختفى في الظلمات المنقشعة بالكاد بالضوء الضعيف للمصابيح دون أن يخلف وراءَه إلا أثر خُطاه. وعندما استطاعت السيارة أن تقلع أمر الراكب السائق. وبسرعة أكثر. واستطاعا أن يدركا العجوز في اللحظة التي كان يجتاز فيها الطريق عند ساحة (راكوكزي). «بهدوءٍ أكثر يارفيق كوكيكس اتبع الخطا».

تابعا العجوز ثلاث دقائق، وبما في هذا الحي كان المارة نادرين جداً الآن والسيارات أكثر ندرة أيضاً، وحدها حافلة الترام تجر مقطورتين، وبعض حافلات الليل كانت تتقدم في الثلج. وعند زاوية شارع (باروس) نزل الموظف الرفيع من السيارة واجتاز الشارع.

قال للعجوز عندما وصل إلى مستواه: «إيه بشكل مباغت»، (إيه، أيها الأب) دون أن يتوقف أدار الأب رأسه نحو ابنه، ونظر إليه بسخرية بطرف عينه. استأنف رئيس الدائرة: «مرحباً أيها العجوز هل رأيتني؟».أجاب العجوز بعد لحظة ناظراً إلى ابنه من طرف عينه سراً:

- ولماذا لا أراك؟

أدار ببطء رأسه ونظر بدوره إلى السيارة الضخمة وهي تخر على طول الرصيف الآخر. لقد كان أدرداً أكثر مما يتذكر ذلك ابنه، وعندما كان يضحك كان يُرى البريق المعدني لتاجين في ثقب أسود، كان وجهه محفوراً بالتجاعيد لكنه صاف رغم ذلك. كان بريق عينه، وجبهته عالية، وعندما كان الهواءُ يهب من الجانب كان شعره الأبيض المضغوط تحت القبعة، يأتي فوق عينيه، فكان عندئذ يرفع القبعة بيده اليسرى ويضغط الخصلات المبعثرة تحت واقيةِ الوجه.

سأل الابن: هل تشعر بالبرد؟

كان العجوز يتقدم دائماً بخطوة هادئة. ويكتفي بمط شفته. (ألم تغير مسكنك؟).كان سائقان يرتديان معطفين عسكريين من الجلد، قد صورا منذ قليل عين هذا العجوز المربوطة بشكل سيئ، والرجل المرتدي جيداً كان يسير إلى جانبه حتى أن أحدهما إلتفت إلى الوراء، كان العجوز قد رفع أيضاً قبعته ليعيد شعره الأشعث إلى مكانه.قال الموظف الرفيع بعد فترة صمت: أين كنت تشتغل إذن في المرة الأخيرة التي رأيتك فيها؟وبما أنه لم يكن يتلقى أي جواب، فقد كان يرصد أباه بطرف عينه، وكان وجه العجوز جامداً، ولكن آلاف التجاعيد الصغيرة تحت عينيه كانت تتحرك.قال في نفسه: «أنه يسخر مني، وإحمرَّ من الغضب».

قال بعد أن استعاد لباقة طفولته: (اسمعني يا أبي. اسمعني يا إلهي) ماذا تريد ليس لدي الوقت لزيارتك. إنني اشتغل كثيراً أربع عشرة ساعة أو ستة عشر في اليوم. لا تركب رأسك إنها كذلك ليست خطيئتي إذا لم ترد أن تتقدم، وإذا بقيتُ دائماً في المؤخرة. تحرر شعر العجوز الأبيض من تحت قبعته. توقف لكنه هذه المرة لم يهم بأي حركة، فوضعه في مكانه. وبشعره الوسخ الأشعث كان يبدو في خلقة نيي وكشيخ غامض في الظلمة المخترقة. وملتفتاً نحو ابنه ثبت حدقة عينيه الصافيتين في أعلى كوفية الموظف الرفيع الصوفية والسميكة. وكان الاثنان قد صمتا.استأنف الابن بعد لحظة: «إذا لم ترد أن تكلمني فقل ذلك».رفع العجوز سبابته ذات الطرف المسود والظفر المكسور وسأل:

«أحذيتك أيضاً تأتي من الخارج؟»

فلم يجب الابن؛عبر الأب عن رأيه «أحذية جيدة».

انتظر رئيس الدائرة أن تتجاوزهما مجموعة صاخبة من الشبان ثم قال: (أصغ إلى حتى الثانية عشرة من عمري كنت أتنزه عاري القدمين) كان وجهه أحمر بلون الآجر ولجأ إلى المرح والبشاشة. قال أخيراً: «أتريد مائة فارق؟».

أخذ العجوز يضحك بكامل فمه الأدرد: «فليعدها الإله الطيب لك ولتباركك القديسة العذراء يا سيدي الطيب».وتكلم بصوت مرتعش مقلداً متسولي قريته، متكلماً بلهجة رتيبة في البداية وبشكل حاد ومنتهياً بصوت جهير أبح. ثم أدار ظهره لابنه وتابع طريقه بمشيته المتمايلة.قال الموظف الرفيع: «لنسرع يارفيق كوكيكس». نظر السائق إلى الساعة المضيئة في مقدمة السيارة.نصف ساعة من النوم على الأقل. ضغط على دواسة الوقود: ٨٠كيلومتراً في الساعة، فالموظفون لا يوقفون السيارات المسجل على لوحتها حرف (س).

ندوة

(أثر الاتجاهات النقدية الحديثة في تلقي النص القديم)

تتشرف جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم لحضور ندوتها المركزية الأولى بعنوان ((أثر الاتجاهات النقدية الحديثة في تلقي النص القديم)) وذلك في تمام الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر الثلاثاء ٢٠١٥/٦/٩ في قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتاب العرب- اتوستراد المزة.

فعاليات حفل الافتتاح:

كلمة مقرر جمعية النقد الأدبي - د. ياسين فاعور

كلمة مدير إدارة الجمعيات في اتحاد الكتاب العرب- د. راتب سكر

الجلسة الأولى: ١٢,٤٥- ٢

رئيس الجلسة: د. عبد الكريم حسين

الموضوعات:

١- د. محمد طرشونة ومدخل إلى الأدب المقارن وتطبيقه على كتاب ألف ليلة وليلة.- د. ياسين فاعور

٢- قراءة في تجربة الدكتور الغذامي.- د. رضوان القضماني

٣- مدخل إلى تلقي أدب الخيال العلمي: رواية ((نداءات الأرض الحزينة)) للدكتور طالب عمران نموذجاً. - د. أحمد علي محمد

٤- الأدب الشعبي (آليات القراءة والتفسير).- د. غسان غنيم

الجلسة الثانية: ٢,١٥- ٣,٣٠

رئيس الجلسة: د. غسان غنيم

الموضوعات:

١- رسالة الغفران في مرائي النقاد المعاصرين عرباً وعجماً.- د. راتب سكر

٢- قراءة في كتاب (في الأدب الجاهلي) للدكتور طه حسين.- د. عاطف بطرس

٣- قراءة ألسنية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.- د. جمال عبود

٤- أثر المناهج الغربية في كتاب (جدلية الخفاء والتجلي) للدكتور كمال أبو ديب .- د. عبد الكريم حسين

حفل تكريم للزملاء المتقاعدين

يتشرف اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم لحضور حفل تكريم مجموعة من الزملاء المتقاعدين، وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٠١٥/٦/١٥ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، حيث سيتم تكريم الزملاء المتقاعدين

السادة والسيدات:

المتقاعدون عام ٢٠٠٩:

أسعد أحمد علي- توفيق عثمان الأسدي- زياد ابراهيم الملا- عميد بشير درويش- عيسى جرجس سمعان.

المتقاعدون عام ٢٠١٠:

ابراهيم خليل ابراهيم المصطفى- جمال جريس شحيد- حسين علي حموي- خالد محمد رشاد حداد- رزق الله حنا هيلان- سامي لطفي حمزة- محمد ابراهيم العلي- محمد جلال عبد الحميد قضيماتي- مروان محمد رشاد حداد- نبيل حافظ جديد.

المتقاعدون عام ٢٠١١:

زهير سليم جبور- عبد الكريم محمد ناصيف- عبدو عثمان محمد- محمد مصطفى درويش- محمد نديم نديم- محمود جبر الربداوي.

المتقاعدون عام ٢٠١٢:

عبد الله أبو هيف- عبد الرزاق محمد الأصفر- عبد الوهاب محمد خير الشيخ خليل- عصام جميل العسلي- محمد خير عبد الحليم شيخ موس- محمد عدنان مصطفى مراد- ممدوح رضا الهاشمي (سكاف)- هشام محمد رشاد حداد.

المتقاعدون عام ٢٠١٣:

أحمد منير تركي الحمش- شوكت علي يوسف- عبد الرحمن حسين عمار- عبد اللطيف محمد محرز- عبد الهادي عبد الجبار طبل- لطيفة رشيد ديب- محمود أحمد السيد- محمود مفلح البكر- وليد عبدو معماري- وليد محمد مشوح.

المتقاعدون عام ٢٠١٤:

ابراهيم أحمد صالح (منصور)- أديب محمد خضور- جاك صبري شماس- ضحى محمد مهنا- عارف محمد حديفة- علي محمد سلطان- علي يوسف أبو عساف- فيصل جميل الراشد- ماجد سالم علاء الدين- محمد منذر لطفي- محمود فارس المقداد- مظهر رشيد الحجي- نجاح رضا العطار- نزار محمد عبد الله- وداد محمود قباني.

تحديد موعد انعقاد المؤتمر الانتخابي

تقرر تحديد موعد انعقاد مؤتمر انتخاب مجلس اتحاد الكتاب العرب لدورته التاسعة ومجلس إدارة صندوق التقاعد لدورته السادسة يوم الاثنين ٢٠١٥/١٠/١٢ في مكتبة الأسد بدمشق الساعة /١٠/ صباحاً.

نسيت أن أحزن

وجدان أبو حمود

أطلّت عيناه البرّاقتان من تحت المنشفة، فهزّ رأسه لاهياً مثل بطّة خرجت للتّو من الماء، قبّلت خدّه المورّد، وسمعته يُحدّثني بينما أنا أجفف شعره: أحبّ الحصان يا ماما لأنّه ثريع، ثمّ تابع بعد أنّ فقد الأمل بتبديد تجهّمي: و رهف تحبّ العيد... لأنّه ثريع، نظرت إليه وقد فكّت عقدة حاجبيّ، تذكرّت على الفور كيف مرّ عيد رأس السنة من بيتنا كئيباً باهتاً، سألته وأنا أفكر بالحصان الذي أوصلنا إلى العيد: سريع!!... كيف؟، لم يجد في مخيّلته جواباً، فرفع كتفيه ولفّ ذراعيه المنمنمتين حول شعري قائلاً: !!! هيك...، خشخشت تلك الـ (هيك) في أذني طويلاً، ثمّ رست ببطء في بلعومي، فابتلعت ريقي المرّ، وبحثت عن كلمات تكّون بمستوى الـ(هيك)، قلت: عندما يأتي العيد في المرة القادمة... سنحتفل، أطلق نظراته في دهاليز عينيّ ليتأكّد من جدّيتي، تريّث قليلاً، وسأل: يعني ثنعلق البالونات، خشيت أن تفرّ ضحكته الناعمة، فأومأت برأسي أن أجل، وبالكاد فعلت حتى أفلت منّي قبل أن أمشّط شعره، ركض أمامي وهو ينادي: يا رهف... يا رهف، قمت لألحق به ولكن رنين الهاتف سرعان ما أوقفني، أسرعت والمشط في يدي، رفعت السماعة: آلو... واستمعت...

لست أفهم من أين دخلتني الحياة فجأةً، رطّبت ضلوعي الناشفة، وركض حصانٌ رشيقٌ يشبه حصان مرهف بجنون في قلبي، سمعتني أجيب بلهفة:

أجل ... أجل... هل قبلتني شركتكم؟... ومتى سأبدأ العمل يا آنسة؟.... شكراً لك... شكراً...

تركت السمّاعة وكأنّ مسّاً أصابني، تجمّدتُ للحظات، أردت أن أعرف حقاً إن كانت دقّات الفرح التي سمعتها من صدري أنا، وأنّ شيئاً داخل ثيابي السود لا زال حيّاً ليتّقد هكذا، لحظة تيقّنت من أمري، أحسست بخدر مخيف يأكل أصابع قدميّ، ثمّ يعلو في حارقاً أعصابي التي بالكاد هدأت، إلاّ أني لم أستسلم له، احتفظت برائحة اتّقادي الواخزة، حملتها وهرعت من دون المشط إلى غرفة الأولاد...

توقّفت رهف عن تقليب دفتر ذكرياتها الأحمر، وحملقت في بدهشة، فانتبهتُ إلى أنّ وجهي الحزين الذي اعتادته قد سقط، فهمستُ وكأنّي أبرّر: خبرٌ جميلٌ... سأعمل أخيراً، لم تغيّر رهف من نظراتها المستهجنة، حتى خيّل إليّ أنها لن ترمش طوال وقوفي أمامها، ولولا جهشات مرهف التي قطعت حبال اضطرابي لاحمرّت وجنتي مثل دفترها، التفتُّ إليه، فإذ به قد رمى بنفسه على السرير، وشرع يبكي، اقتربت منه لأفهم ما دهاه، غير أنّه حين شعر باقترابي، رفع رأسه ورماني بالمخدّة، وهو يصرخ بي محتجّاً: أنت تضحكين عليّ... قالت لي رهف أنك لن تثمحي لنا بتعليق البالونات لأنه عيب... تضحكين علينا... تضحكين علينا، نقرت دمعاته قلبي مثل حبّات البَرَد، وجسّت فيه موضعاً لأنانية كنت أجهلها في، فأنا ومن دون أن أشعر قد سمحتُ لنفسي بلحظة سعيدة دونهم، دنوت منه، مسحت دموعه بأطراف أصابعي، و خاطبته مؤنّبةً: لماذا تبكي؟؟ من سيساعدنا إذن بنفخ البالونات... ولمن أنا سأعلّقها!!، ضج جسده المنكمش فجأةً بالمرح، وعانقني، التفتت إليّ رهف، فسقط دفترها الصغير، ما إن تيقّنت من أني عنيت ما قلت حتى طارت إليّ كفراشة و من دون أن تكترث بالدفتر، همست بتردّد: عندي كيس مليان بالونات... خبّأته من زمان... بجيبو يا ماما؟، أنار ضوء عينيها وجهي الكالح فأشرق عن ابتسامة كنت اعتدت غيابها، اعتبرت ابتسامتي موافقةً رسميّةً، فأخرجت كيسها، وركضت خارجةً من الغرفة، تبعها مرهف مسرعاً مثل عصفور بالكاد حرّروه. طوّقا بالبهجة فمي المغلق، وأثارتْ جلبتهما في المنزل نسمة فرح رقيقة، تحرّكت معها خصلات روحي. سمعتهما يتجادلان...

قال لها: أنا ثأنفخ الزهريّة

قالت له: الزهريّة للبنات... أنت انفخ الزرقاء

قال لها: لا أريد... يا ماما

أحسست بالألوان تتسلّل إلى دماغي المنقوع بالأسود، تتغلغل فيه، تنعشه وكأنّها برميل أوكسجين، وأنّ سيّالات من أقواس القزح تسري في عتمتي الجوّانيّة، وتحييّ في ما قتله الحزن. قمت لألحق بهم، ولكني دست على الدفتر، التقطته، نظرت إليّ الوردة المرسومة على جلدته بالقلم الرصاص، قرّبت الدفتر لأشمها، غير أنّي انتبهت إلى أنّ جدلهما قد تصاعد...

قالت له: سنربطها كلها بخيط واحد

قال لها: ماما تربطها

قالت له: ماما تعلّقها

قال لها: نحن ننفخها؟

قالت له: أنفخها وحدي...أنت لا تجيد إغلاق فم البالون

قال لها: بلى... بلى... يا ماما تعالي بسرعة خلصينا

أوشكت لحظتئذ أن أستدير و أهمس بكلّ ما أوتيت من ابتهاج: تعّال يا أبا مرهف واسمع ابنك... لم يلثغ بحرف السين، إلاّ أن الألوان سرعان ما انحسرت منّي، تركتني خاويةً وكأنّي علبة هواء، لم أجده ورائي ولا على يميني ولا على يساري، فهممت أفتح الدفتر بحثاً عنه، وجدته على الصفحة الأولى، هادئاً، باسماً، مرتدياً قميصه المنقّط. كنت سأخبره عن مرهف وعن الوظيفة التي وجدتها، ولكن شرراً قدح في خوائي جعلني أتذكّر...

شدّني مرهف من يدي، وخاطبني ضارباً الأرض برجليه: يا ربّي... تعالي شوفي رهف، مشيت معه، و وميضٌ حارٌ يتمرّغ بظلام جمجمتي، قادني من يدي، من دون أن يلسعه مثلي ذاك الوميض، رأيتني أجلس معهم، أتشظّى على بلّورات أعينهم إلى أطياف مكسّرة، تدور أطيافي حولي قليلاً لتذكّرني بوجوديّ ثمّ تذوب وتتلاشى، أقسو على نفسي المرهقة وأحادثهم، أشمّ سعادتهما في قفزاتهما، أقاسمهم بعض شقاوتهم، أنفخ معهم بالوناتهم... أنفخ وأنفخ وأنفخ حتّى تنفد رئتيّ أوينفد الكيس...، جلبوا لي حبلاً طويلاً جداً وطلبوا أن أربط به ما نفخنا وان أعلّقه بعد ذلك كما كنت أفعل أيام حفلاتنا الصغيرة...

ربطتها لهم ولكني لم أستطع تعليقها، فقد هجرتني عينيّ إلى ذلك الوجه الباسم الخارج من قميص منقّط والمعلّق أمامي على الجدار، تحرّكت في دمعتان نسيتْ تركهما فوق الدفتر، آلمتا عينيّ ولم تخرجا، جرّبت رهف أن توقظني من سباتي اللّحظيّ بكلماتها: هيّا علّقيها يا ماما، أنا لم أستيقظ و مع هذا أوحيت لها بأنّ دقائق اللّهو الجميلة لم تنته، فشغلتها بشيء آخر، إلاّ أن مرهف ظلّ مصرّاً على مطلبه: علّقيها الآن... علّقيها... علّقيها، لم أحتمل المتابعة معهما أكثر ولست أدري ماذا كنت أنوي أن أفعل قبل أن يُطرق الباب...

سمعت الطفلين لحظة قالا: الباب يا ماما... الباب....، غير أنّي لم أتز حزح، أبقيتني جالسةً بين البالونات المنفوخة، واكتفيت بمراقبتهما وهما يفتحان، أطلّت عمّتهما، زرعت قبلةً على كلّ وجنة، ودخلت، نهضت لأرحّب إلاّ أنّها توقّفت فجأةً حيثُ هي، فتذكّرت أنها مغلّفةٌ بالأسود وأنّي محاطةٌ ببركة ألوان، ارتبكت، انتظرت أن تعلّق بشيء لأبرّر الأمر، ولكنها لم تفعل...

قالت رهف: ماما ستعلّق البالونات هنا

قال مرهف: ماما ستعلّق البالونات هناك

قالت لي: حقّاً؟ دعينا أوّلاً ننسى أنّ أخي قد مات

قلت لها: ..... مرهف لم يلثغ بالسين.....

مقامات ..

محمد رجب رجب

(1)

- تحزُمُ الأيامُ حقائبها.. يفتح العُمر باباً لقارعة الرّحيل .. تُرَتّل الأمنيات فاتحة السّرابيالهذا العُمر في ربْقَة الحنين ، تُدمي الأغنياتُ عنادلَها والصُّحُفُ أقلامَها ، وعلى حافية الدُّروب ..فوق أحجار المسافات ، يسكبُ اللّيل سَاقية الوَجْد في مسارب الضّبابَ .

آه يا مطر الزواريب وثلجَ الحواكير .. وعنترة وأبيَ ليلى "الزّير"

(2)

- تلهو عصافير البُراق بأقمار المساءات ، تَحُوكُها بيوتاً .. عُقوداً ، ترعاها قَطيعاً .. وفيما تنامُ تحوطُ الملائكُ خيامها .. خرائبَ أقفالها .. تَمْتَمات زغاليل أحلامها ، وعلى بُخُور الصَّباح يوقظَها الرُّواء .. سقسقةُ الضّياء ، تحملها حَقائبُ الدُّروب والكتاتيبُ إلى مراكب السُّعاة ومقامات العُبور في دواليب الحياة .

آه يَافرحَ البَاحات وَغَزْلَ البنات .. وشيطنةَ الأمَاني الحفاة .

(3)

- أستصرخُ الضُّحى ، نَوْرَسَ الشّمال ..كلَّ الذين استصفيتُهُمْ، أكتبُ على وجه الغياب : دعوا مراسيَّ الضّياع فوق أرصفة الوَداع ، لو كان في جيبي حَبَّةٌ .. سَبْعُ سنابلَ ..سبعُمائة حبّة ، وأضعافها ، نثرتها بين يدي العصافير .. على أحزان النّواعير .. في قبضة الزُّرَّاع وَملء أحضان البُنَاة . أعلم أن الأمانيَّ لا تجلبُ خبزاً ولا تأوي مشرَّداً ..

أيتها السَماء : زُفّي بُروق العزائم ، أمطار الإصْطبار .. قُصّي شَعْرَ اللّيل تَنْدَلقُ في أحزاننا جَدَائلُ الصَباح .

آه يا وطنَ الدموع وَحَشْرَجَةَ النُّجوع .. هلْ من حَمائمَ للسلام في جَبّة قسٍّ أو إمام ..؟

(4)

- أيُّها البياضُ (1) المُسْتَرْسلُ جبالاً تَلُفُّ عُراة البساتين وَهَيْئَمَةَ المستضعفينَ : تُحْنَىْ لَكَ الأفنانُ وجباهُ البَيْلَسَان .. تُوقظُ شراييِن التُّراب ، تَمْرَحُ بكَ الأحلامُ وأهازيجُ اليمام ، أيّها الوافدُ النّوريُّ تُورق سُبْحَةَ الرَّجاء ، دَرْوَشَةَ الإبتهال .. تُشعلُ في الحنين نواصيَّ المُحال ، لَن تأكلَ الرّيحُ أماقَ الزُّروع .. لن يَقْتُلَ الكُفْرَانُ سوسنة القلوب ..مازالت الشّمس تَرْشُقُ ابتساماتها والقمر يَنْشُدُ خَمْرياته في عُكاظ البيادر والغِلال .. يا الجميلُ الرَّائعُ.. أوبة الفَرَح في مسارب الشّغاف : عمْتَ صباحاً .. مساءً .. نماءً .. لهفةَ عاشقٍ .. هَوْدَجُ شَمْل في شرايين عناقْ .

آه يا رنيمَ الثّلج في بلادي ، متى ينفضُ الجهلُ غُبَار الدِّماء ، عوسجةَ التّماهي بزنيم قُبَّعَة الغُرباء ..؟

(5)

- منذا يحملُ الوطنَ إلى سُويدائنا؟ ..منذا يبدأُ رحلةَ القلب إلى كُلِّ حبَّة رمل ..كُلِّ وردة في مُروج بلادي ، تذبحها الغُرْبَةُ يَسْمُلُ عينيهاً القنوط ..؟ منذا الآن يُدميه النَّدَمُ في معمعة النّجيع وجعجعة الهُراء ..؟ أيها المخذولُ على موائد ارتهاناتنا وَسُرادقات بيعنا سيوفَ عروبتنا ، يا وطني .. كم منْ سياط نحتاجها قويةً لتَوْبَتنا؟ كم منْ نبي نخترعه يهزمُ فينا الوسواس الخنّاس يزرعُ فينا غابات العُقول ؟ كم منْ أثداء ننتظرها لا تأكُلُ بنا لحماً مَيْتاً ؟ أما منْ ملايينَ القُبُلات لأقْدَام بَواسلنا وَدمَاء شُهَدائنا ، تغسلُ فينا خضَمَّ الشهوات ومَخازينَ الآثام والنّزوات .

(6)

- وطني يا وطن الأنبياء .. وطني يا ترنيمةَ الأنْقياء وبقايا الأوفياء : لَا يَيْأَسَنَّكَ أغوالُ الجُيُوبَ والعُقول وزنازينُ ربّات الحُجُول ، ولا الصفَّراءُ منْ اَسْفَار الذُّهول .. فما تلكَ أوَّلُ الخيانَات ولا آخر المَقاولات ، فلا أمراءَ الحَرْب آبدون ولا ميازيبَ المموّلينَ هانئون .. كلُّ قلعة في بلادي سَبْعَةُ آلاف .. كلُّ خَيمة في بلادي إيوانٌ لإيلاف .. كلُّ موجة حداءُ وامَق..بُرْدَةُ عاشق ، في الصّحارى والسهوب ، في الشّمال والجنوب نشيدٌ لا يُخطؤُهُ زنادٌ ولا تَخْنُقُهُ (دَوْلَةُ) أوغاد ..وبرغم القَتَاد وحتى يوم التّناد أطفالٌ ينشدون .. يغرّدون :

بلادُ العُرب أوطاني
من الشّـام لبغـدان
ومـن نجد إلى يَمَن
إلى مِصْـرَ فتطـوان

.....

ولَو في وجهنا وَقَفَتْ دُهَاةُ الأنسِ والجانِ

---

1 - سقط الثلج غزيراً في أغلب المحافظات السورية أول العام .

إذا أنت

عز الدين سليمان

إذا أنتَ لم تبتكرْ نسمةً
لماذا تعاتبُ في الحرّ ظلاً؟
ولم تشتعلْ بالبروق فكيف
ستدمنُ غيماتُ روحك هطلا؟
وما زرعت راحتاكَ الورودَ
فكيف ستبدع في الارض حقلا؟
وعيناكَ لم تعشقا نجمةً
أتعطيكَ أندى الضّياءِ وأحلى؟
ولم تكتشف ما وراء الخيالِ
ستغدو وعولِ خيالكَ قتلى
إذا أنتَ لم تعشقِ النيّرينِ
ستبقى سماؤكَ تنزف ليلا
ولم تبصرِ النّورَ وقتَ صباهُ
فأنت – ولا الشمسُ – باللوم أولى
إذا غسلتَ جانحيكَ الأضاحي
ستشرقُ كالفجر روحاً وعقلا
إذا أنتَ فجّرتَ نبعَ الدياجي
ستشرب من جرّة الليلِ وحلا
إذا ما انحنى السّنديانُ قليلاً
لزهرٍ سقاهُ طيوباً وظّلا
إذا أنتَ لا تستطيع الكثيرَ
الكثيرَ ألا تستطيعُ الأقلاّ؟!

××

ونهركَ هل ينحني في الدروب
عجوزاً ضريراً بخيلاً مقلاّ؟!
إذا طلب الكرمُ جرعةَ ماء
تقول له ضفّةُ النهر: كلاّ
تحدّث عنكَ وعنه العناقيدُ:
قد كان فينا غبيّاً وظلاّ
إذا أنتَ تسجد عند الطلولِ
وتبكي زماناً قديماً تولى
سيرميكَ بالنّعميات غرابٌ
ويمنحكَ البومُ عشقاً ووصلا

××

ولم تبتكرْ لغةً للطيوب
وتركضْ وراء الفراشاتِ طفلا
بريش العصافير تكتب شعراً
وما كتبته العصافيرُ قبلا
ولم تحتفلْ يوم عرس النّجوم
ووجهكَ يقطر عاراً وذلاّ

××

وما القلبُ إن لم يمتْ في الهوى
وصامَ زماناً؟ وللحسنِ صلّى؟
أيرسمُ صقرٌ على مقلتيه
عراراً وشيحاً وتوتاً ودفلى؟!
وما غازل الصّقرُ إلاّ السّماءَ
وإن تَعبَ الصّقر غازل نخلا

××

أتعرف ما الفرقُ ما بيننا؟
أنا لستُ أنتَ، وماكنتُ مثلا
وبعضُ العيونِ يزيّنها
الكحلُ لكنّ بعضاً يزيّنُ كحلا

××

إذا سكنتْ وردةٌ قمّةً
وكان الطّريقُ إليها مملاّ
فقد يتعبُ النّحلُ في جَنْيها
ولا يُتْعِبُ الوردُ في السّفحِ نحلا

تكوين ..

أيمن إبراهيم معروف

1

في اليوم الأوّل،
ماجَ بين المجرّة والأرض ماءٌ!!.
ولمْ يهدأ الماءُ. فانشقَّ في وهْدَةِ السَّهْلِ
غَمْرٌ كثيفٌ،
وسالَ الظّلامْ.

2

في اليوم الثّاني،
كان ثمّةَ ليلٌ بهيجٌ تعاقبَ في ليله اللّيلُ.
ثمَّ تنفّسَ منْ دَوْرَقِ الوقتِ ضوءٌ خفيفٌ،
يُسا فرُ
في عروةِ الوقتِ والكائنات.

3

في اليوم الثّالث،
استظلَّ بألطافه الكونُ،
فاتّشَحتْ، في ارتعاش النّبات، الأظلّةُ
واحتدمَتْ مقلةُ اللّيلِ بالمفردات
فَشَقَّ البحارَ، وأسرجَ ضوءَ النّهارِ
وأجرى الينابيعَ (وقتَ استوتْ
ضَمَّةُ الكاف فانْكشَفَتْ نونُهُ
في الظّلامْ).

4

في اليوم الرّابع،
أومى لأسمائه في البَهاء المُقدّس
وابتكَرَ الشّمْسَ مَجْلُوّةً في الختامْ.
واستقامَ على الوقتِ كرسيُّهُ، فتَكوَّرَتِ
الأرضُ
واتّحَدَتْ في الجهاتِ العناصرُ، وانبثقَ
ا لعشبُ ،
والوقتُ شَقْشَقَ منْ غبطةِ الوقتِ،
مُبْتَهجاً كالخُزامْ.

5

في اليوم الخامس،
هاءَ بينَ الظّلالِ وبينَ الظّلالِ
هواءٌ رهيفٌ أفاقَ على إثْره الميمَ،
يدنو إلى سدرةِ المنتهى، ويُواري
ا تّساعاته
في انْحناءِ الظّلالِ، فأشرقَ في القبّةِ
ا للّيْلَكيّةِ
صوتُ ارتطامِ العناصرِ في لُجّها،
وا سْتَفاقَ
المدى وتَنَفّسَ في السّرّ، لامْ.

6

في اليوم السّادس،
.. واستراحَ،
وراحَ يُكلّمُ أشجارَهُ
قبل أنْ تَتَهَيْكَلَ أعْمدَةُ النُّون
مَنْقوطَةً في الغموضِ الشّفيفِ،
فكانَ الكلامْ.

7--

في اليوم السّابع،
استوى على العرشِ، ومنْ حولهِ ملائكتُهُ
وجبروتُهُ.
ملائكتُهُ،: مشغولةٌ بالتّراتيلِ والتّأويلِ
والصّمت، وجبروتُهُ،:
تلك الهالةُ الّتي لا تُصَدَّقُ فاضَتْ
وغمرتْ العالَمَ.
بغتةً، تشكّلتِ العناصرُ وتكوّرَتِ الأرضُ
وانبثقتْ في التّخوم النّجومُ،
ومنْ ثمَّ تلفّتَ حواليه. أخذ حفنةً منْ
طين المجرّات، وتكلّمَ،:
فكانَ الإنسان.

عيناي في وطني نجمان تسكنه

محمد سعيد العتيق

عَينَاكِ سِحْرٌ ، بِهِ الأَقْمَارُ تَرْتَسِمُ
وَاللَّحْظُ يَا نَغَماً مَا بَعْدَهُ نَغَمُ
أَغْفُو عَلَى نَسْمَةٍ فِي حُضْنِ رَابِيَةٍ
وَالشَّمْسُ رَمْشٌ لَهَا زَهْوٌ بِها حُلمُ
كَانَتْ تُحَاوِرُ فِي أَسْرَارِهَا أَلَمِي
وَالخَطْبُ مِنْ حَولِهَا أَخْبَارُهَا أَلَمُ
أَمْسَى الفَوَارِسُ فِي البَيْدَاءِ دَأْبُهُمُ
تَرْكُ النِّزَالِ فَلَا سَاحٌ وَ مُحْتَدَمُ
وَالأَبْجَرُ الآنَ فِي سُكْرٍ وَ مُرْتَجَفٍ
مَا عَادَ عَنْتَرَةٌ يَزْهُو وَ لا كَرَمُ
خِزْيٌ مِنَ الصَّمْتِ فِي أَوْكَارِ ذِلَّتِهِمْ
رَايَاتُ عِزٍّ هَوَتْ قَدْ هَدَّهَا السَّقَمُ
هَارُونُ كَانَ رَشِيداً حَازِماً بَطَلاً
هَلْ فِي زَمَانِي رَشِيدٌ عَادِلٌ حَكَمُ
ضُرُوبُ حِقْدٍ أَشَاعُوهَا عَلَى وَطَنِي
وَخَطَّطُوا ، ظَنُّهُمْ لا بُدَّ نَنْقَسِمُ
وَرَاعَنَا غَدْرُ أَهْلِينَا وَ حِقْدُهُمُ
خِيَانَةٌ مِنْ جِدَارِ البَيْتِ وَيلَهُمُ
يَا أَهْلَنَا هَلْ رَضِينَا الذُّلَّ مِنْ عَجَمٍ
إِنْ مَالَتِ الشَّمْسُ بِالأَجْرَامِ تَرْتَطِمُ
صَمْتٌ عَلَى صَهَوَاتِ الخَيْلِ يَلْجُمُهَا
وَالسَّيفُ فِي غِمْدِهِ -يَا حَيْفُ –يَلْتَحِمُ
مِنْ بَعْدُ لا أَرْتَجِي عَينَيْكِ بَاصِرَتِي
وَالشِّعْرَ أَنْسَى فَلا حَرْفٌ وَ لَا قَلَمُ
وَالعَينُ تَبْكِي فَلَا كَحْلٌ يُزَيِّنُهَا
وَالدَّمْعُ نَهْرٌ فَهَلْ لِلْغَرْبِ نَنْهَزِمُ
قَدْ كَانَ وَهْمٌ وَعَينَاكِ الَّتِي غَدَرَتْ
سَهْمٌ وَ سُمٌّ هِيَ الأَحْدَاقُ تَنْتَقِمُ
يَا جَارَةَ القَلْبِ هَل فِي القَلْبِ مُتَّسَعٌ
أَمْ يَطْعَنُ القَلْبَ خَفْقٌ غَادِرٌ وَ دَمُ
ذَكَرْتُ قَيْساً وَلَيْلاهُ وقَدْ نَدِمَا
فَالْعِشْقُ وَهْمٌ وَ فِي قَلْبِيهِمَا وَرَمُ
أَنَا الأَبِيُّ وَ لِي فِي لَحْظِهَا عَبَقٌ
كَالْيَاسَمِينِ لِيُصْغِ مَنْ بِهِ صَمَمُ
هَذِي حُرُوفِي وَ لِلأَعْمَى بِهَا بَصَرٌ
كَأَنَّهَا مِنْ نُجُومِ اللَّيْلِ تَرْتَسِمُ
إِنَّ العُيُونَ بِهَا أَسْرَارُ أَعْرِفُهَا
فَكَيفَ بِالحُزْنِ، أَيُّ السِّرِّ يُكْتَتَمُ
قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى مَجْدٌ يُزَيِّنُنَا
نُتَوِّجُ الهَامَ عِزّاً تَحْتَفِي الأُمَمُ
وَقُلْتِ يَا شَاعِرِي كَالنَّسْرِ أَنْتَ وَ قَدْ
رَمَقْتَنِي بِلِحَاظٍ كُلُّهَا شَمَمُ
عَينَايَ فِي وَطَنِي نَجْمَانِ مِنْ أَلَقٍ
وبِالشَّغَافِ وَ خَفْقِ القَلْبِ أَخْتَتِمُ

البخيل

خالد بدور

حَكِّمْ ضَمِيرَكَ فِي دُخولِ المنزِلِ
وَإِذَا دَخَلْتَ بدارِ بُخلٍ فَارْحَلِ
واتْرُكْ مُقَاربةَ البخيلِ وبَيتِه
إنَّ الكريمَ عن البخيلِ بِمَعْزِلِ
وَإِذَا البَخيلُ نَهَاكَ يوماً نَاصِحاً
أَلاَّ تُفَرِّطْ فِي الدَّرَاهِمِ واقْلُلِ
فارفضْ نصيحتهُ ولا تأبَهْ بها
وابقَ السَّخيَّ كنبعِ ماءِ المنهلِ
فالجودُ طبعُ الخيِّرينَ من الورى
يهبُ التَّألُفَ للحياةِ الأجملِ
والجُودُ يَمحو كُلَّ عَيْبٍ إنْ بَدَا
بينَ النُّفوسِ كقشّةٍ في جدولِ
إنَّ الكريمَ بطبعِه متسامحٌ
يحيا الحياة بفرحةٍ وتدلُّلِ
أمَّا البخيلُ فماله من صاحبٍ
يَسعى إليه بهِمَّةٍ وتفاؤلِ
يقضي البخيل حياته مُتلهِّفاً
جمع النُّقود بخسةٍ وتذلُّلِ
ويعيشُ عمراً كالفقيرِ ولا يرى
يوماً هَنيئاً بالسَّعَادةِ مُقبلِ
واللهُ قد وعدَ البخيل بناره
فجهنَّمٌ للبخلِ أفضلُ منزلِ

أبو الندى ليس كسائر التلال

أحمد علي محمد

تتلوى الهضابُ الشاسعة فتخنق بين ثناياها أوديةً سحيقة مفعمة بروائح البابونج النابتة بين حجارة سود رسخت على جميع جوانبها، فترتسم صورٌ من الياقوت المطرز بالسواد، في مساحات لا يحوطها نظرٌ، وليس لها حدودٌ من الظلال، بعدما استباحت الشمس كلّ أنحائها، وعجبتُ كيف صمدت زهراتٌ صفرٌ مستمسكةٌ بعروقٍ خضراءَ يانعةً بين تجاويف الصخورِ الصلدة، وكأنها تقاسمها سيرةَ حياة لا تني تحارب الزمان، وتتعلق بأهداب رَيّق غيث يخصّبها بقطرات ندى تتناثرَ علىً أكمامها، على صدور صخور عتيقة ملأت البراري والوهاد، وشملت مساحات مأهولة بأشواك لم تهذبها مناجل الحصادين .

تتناهى مساحاتٌ من الحجارة والصخور السود لتزحف بتوان لتلامس أقدام تلِ «علي أبي الندى»، الذي يغلق آفاقاً يمكن أن تسبح فيها أخيلة الناظرين إلى الغرب من القنيطرة، مستثنياً سقوط الشمس خلفه، بعد استلاب حمرة طرز فيها صدره العاري، فتنتهي المسافات عند أصوله الراسخة، وينتهي إليه وحده صدى أنين البيوت الثاوية على بقعة واسعة كانت في سابق الأيام ترفل بأهلها المنتشين بأغنيات تخمرت في الحلوق، والآن وبعد مضي شطر من تاريخ صمتها العاري، تضمخت بأزاهير ذابلات تنشد رحلة الخلاص من يد الأبد الجاثم على بقاع لا تزال خالية من رنين أغاني الرعاة التائهين بين السهول المنخفضة والمرتفعات، ومن أهازيج الفلاحين الذين خرجوا من جلدوهم، وتركوا البيادر للطيور الحائمة، وكانوا قبل تلك العهود البائسة يصعدون مع أمنياتهم المخمرة بالجرار، إلى تل «أبي الندى» ليوفوا نذورهم، ويهريقوا عرقَهم لاعتلاء متنه الرحيب، ويغرسوا أمانيهم بين جنباته، إذ لا يزال ثغاء القطعان التي سُفحت دماؤها على قمته تتردد بين شرفات زمن لا يلبث أن يعطف أعناق الأهل والخلان إلى النظر إلى مساحات من الوهم ومسافات بعيدة لا تطولها العيون، إنها صيحاتٌ غريبة تكبل ألسنة جافة ، وأصواتٌ تائهة في خضم تيه لا يتناهى، أين تلك الأمنيات التي تركت ظلالها على حافة تل يقهر الصبر، وأين أغنيات القيمين على المزار، هناك في صدور الروابي الحزينة التي تلف مساحات يشرف عليها ذلك التل الأثير، وأين الأطيار التي تركت أجنحتها معلقة على قمته ؟

على عتبات «أبي الندى» يتحجر الزمان، وتندحر المعاني، وتتراجع الحياة خطوات مديدة إلى الوراء، وهي تستنزف دماً لوثته آهاتٌ لا تزال حبيسة في الصدور، تنشد العود إلى زمن أول كانت فيه الخُطا تسيل على حوافه المترامية، فلم تعد طيور الذكريات بعد أن انقضت حياة أهلها في ذلك المكان تغرد طربةً من الحزن الذي يجدد في القلب الدماء، ويخلق في النفس العزيمة والإباء، ليبقى « أبو الندى « وحده معربداً يلاعب الريح، ويعبث بالسكون، ويدحر الصمت، ويشف عن نشيج سابح في متاهات سؤال لم تصغه ألسنة الناظرين إليه بعد.

هاهوذا « أبو الندى» سابح في خيالات الكون، يعطر النسائم المنبعثة من صمبم الهضبة، مرسلاً من خلالها أصوات المولهين بأنغام الربابة، حكاياته تفهمها الرياح وترددها الطيور في مساحات لا تضم إلى شرعتها إلا من أدمن الإصغاء إلى هتاف الأودية الخالية، والبراري العذراء، والقرى العطشى إلى أصوات أهلها القابعين خلف أسوار الانتظار.

تلوذ الأعين من عبء السنين، مكررة النظر من بعيد إلى صدر «أبي الندى»، الذي ينكشف لها مع كل شروق، لتحبو سنوات طفولة الأشجار بين قدميه، وتطير عصافير الذكريات إلى زمن كانت قد امتدت فيه الخطا هنالك خلف دروب تلوت كالأفاعي ، حيث تنقطع الطرقات على المسافرين وتنبهم السبل على الغادين والرائحين، ليرسم حداً فاصلاً بين غربي الهضبة وشرقيها، ولا تجد أقدام المارين دروباً تزحف بهم إلى القنيطرة إلا من خلال جنبه الشمالي، وهنالك يتعلم السائرون حرفة النظر إلى زاوية واضحة من زواياه، وهنالك طرقات تعذبها التعاريج، وأحجار تقلقها سبل السالكين، وكأنها تدفعهم دفعاً إلى الوراء، ليبقوا على مقربة من جداول وأخاديد سحيقة تستنزف كل طاقاتها لتصنع مجرى يدفع بالحياة كلها صوب الغرب الرطيب، هنالك تصنع العصافير أعشاشها خلف أبي الندى في كل المواسم، وهنالك يظل الحصاد مسمراً في الحقول، وهنالك لا تعرف الأرض غير ربيع دائم، وتبقى الأزاهير مضمخة بعبير لا ينتهي، وكذا الودق يتصبب كلفاً على جبين أبي الندى، هنالك تذوب تفاصيل الحياة فتدرج نوارس الأرواح التائهة في ملاعب لا أفق يحدها سوى وهم يخطه التل الندي في أثير الذاكرة.

مسيرة معطف

عبد الكريم أبا زيد

عندما سافرت إلى موسكو عام ١٩٦٣ للدراسة اشتريت من هناك معطفاً شتوياً بلغ من الثقل حداً لو عرضته على الجبال لأبين حمله. والواقع أن هذا المعطف هو اثنان في واحد، له بطانه داخلية تحيط بالخصر لتمنع تسرب الحرارة من الداخل ودخول البرودة من الخارج، وهذه البطانة مثبتة بأزرار يمكن خلعها عندما تكون درجة الحرارة لا تتجاوز الصفر وارتداؤها عندما تتجاوز تلك الدرجة، كنت أشعر وأنا بداخله عندما تكون الحرارة ٢٠ تحت الصفر نزولاً كأني في الكونغو برازافيل. ميزة ذلك المعطف أنه لا يبلى، فبعد سبع سنين من الدراسة قضيتها في جامعة موسكو بقي المعطف كما كان عند شرائه، وكأن لم يكن في داخله إنسان، فالثلج الذي يتراكم عليه ينظفه وتعليقه على المشجب يكويه.

بعد انتهاء الدراسة عام ١٩٧٠ برزت أمامي مشكلة المعطف، في سورية لا يلزمني بل ربما يكون عبئاً علي فهو مخصص للبلدان التي تقع شمال خط العرض ٦٠، ونحن في سورية نقع عند خط العرض ٣٦.

قررت وضعه في مستودع الجامعة في الطابق ١٨ الذي كنت أقيم فيه، سلمته لماريا بتروفنا التي كانت وقتها أمينة المستودع وأخذت وصلاً بذلك وقلت لها أنا عائد إلى الوطن والمعطف أمانة في مستودعك.

وضعناه في كيس نايلون وعلقناه في ركن قصي من المستودع.

في عام ١٩٨١ أي بعد أحد عشر عاماً تلقيت منحه من جامعة موسكو مدتها ثلاثة أشهر (ك١ ك٢ شباط) لرفع مستوى التأهيل المهني حول التنظيم العلمي للعمل عن طريق هيئة يخطط الدولة التي كنت أعمل فيها، غادرت مطار دمشق دون معطف وعندما وصلت مطار موسكو كانت درجة الحرارة ٢٠ تحت الصفر، أخذت تكسي وتوجهت إلى الجامعة وكان أول عمل قمت به بعد أن استلمت غرفة السكن أن توجهت إلى المستودع لأخذ المعطف. صعدت إلى الطابق ١٨ كان اسم أمينة المستودع الجديدة تتيانا بافلوفنا، تحدثت معها بشأن المعطف سألتني: هل معك وصل؟ قلت لها من الصعب أن يحتفظ الإنسان بوصل طيلة أحد عشر عاماً خاصة أنني لم تكن في نيتي استرجاعه، قالت هل تعرفه؟ قلت طبعاً! عشرة عمرا وفي زاوية منعزلة من المستودع كان المعطف معلقاً تبدو عليه علائم الكآبة والسأم والأبدية قلت لها هذا هوا ولتأكيد صحة كلامي قلت لها لقد تركت في جيبه الداخلي ٢٥ روبل لكي أدبر حالي بها قبل قبض الراتب.

بعد انتهاء الدورة سلمت المعطف إياه إلى أمينة المستودع وأخذت وصلاً بذلك وعدت إلى سورية.

في عام ١٩٨٨ أي بعد مرور سبع سنوات عدت مرة أخرى إلى جامعة موسكو في دورة مماثلة. ذهبت إلى المستودع كانت أمينة المستودع الجديد آنا غريغورفنا، سردت على مسامعها قصة المعطف وأنني لم أحتفظ بالوصل، فتشنا المستودع فوجدناه ولكنه كان هذه المرة على أحدث صرعة في الموضة، حيث إن الموضة في بعض الملابس تدور دورة كاملة كل ربع قرن (١٩٦٣.١٩٨٨).

بعد انتهاء الدورة عدت إلى المستودع لأودعه هناك، اقترحت علي آنا غريغورفنا أن أضعه في المتحف التاريخي، حيث إنه استنفذ المدة اللازمة ليصبح أثراً تاريخياً.

في صيف عام ٢٠٠٧ زار وفد من أساتذة الجامعات الروسية دمشق، أقام المركز الثقافي الروسي حفل عشاء على شرف الوفد، كنت أنا مدعواً إلى ذلك الحفل قال لي مدير المركز باعتبارك خريج جامعة موسكو تعال لأعرفك على نائب عميد الجامعة، جرني من يدي وعرفني على شخص قائلاً الكسندر فلاديميروفتش ريجكوف نظرت إليه ملياً كما فعل هو الشيء ذاته، فما لبثنا أن هجمنا على بعضنا متعانقين إنه زميلي في سنوات الدراسة، وهو صديقي أيضاً، وكم كان سرورنا عظيماً ودهشة المدير كبيرة. دعوته إلى بيتي في الليلة التالية ونام عندنا في البيت، تذكرنا الأيام الخوالي الجميلة التي قضيناها معاً في الجامعة.

لنعد إلى موضوع المعطف، حدثته بشأنه وطلبت منه أن يتقصى أمره اتصل بي تلفونياً بعد حوالي شهر وقال لي يا كريم لم أجد المعطف فقد اختفى كل أثر له ثم أضاف قائلاً: لا تنس أننا أصبحنا في نظام اجتماعي واقتصادي جديد يختفي فيه ليس فقط معطفك، بل والمعمل الذي صنعه!!

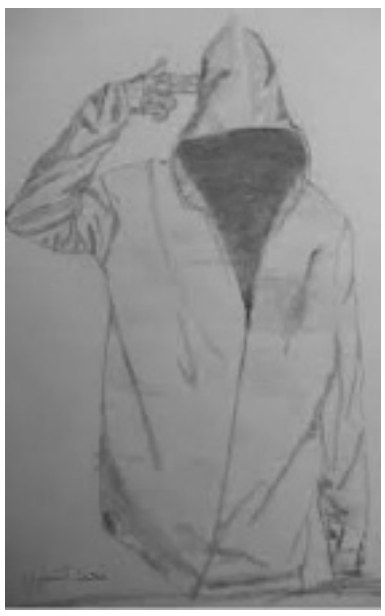

انتبهوا للأفاعي

رانيا حمدوني

انتبهوا للأفاعي، فلمسها ناعم وسمها قاتل. في أحد أيام خريف العمر ابتعد الراعي بماشيته بحثاً عن العشب والنباتات البرية، وقبل أن يحين وقت الظهيرة، استلقى على الأرض تحت أشعة الشمس الدافئة وأخذ حماماً دافئاً، وبعد أن امتلأ قلبه دفئاً وانسجاماً مع هذه البرية أخرج من خصره المزمار المعلّق، وبدأ يوزع ألحانه في البراري والآفاق. وكلّ من سمع هذه الألحان كان لا بد له من أن ينسجم معها، ويرقص طرباً على أوتار حزينة تشبه خريفاً شاحباً يمتلئ الشجَون، ولكن ماذا عن حيوان لا يسمع أصلاً؟ وكان الراعي يجمع أنفاسه المثقلة بهموم الحب، ويتمايل مع ألحانه وكأنها أمواج بحر عاشق، يضرب الشاطئ بحنان، ويفتح الرّاعي عَينيه ليجد أمامه أفعى تتمايل مع حركة يديه يميناً ويساراً، أعلى وأسفل، وكأنها هي الأخرى ترقص على نغماته، فداعبها بمزماره وشغلها بالحركات، ثم أفرغ من علبة طعامه الزاد، وبهدوء وحذر شديدين حبس الأفعى داخل تلك العلبة وأغلقها جيداً،وعندما عاد إلى البلدة وقف في الساحة وبدأ يعزف على المزمار أمام الأفعى التي عادت لتتراقص من جديد أمام أنفاسه الدافئة، فجمع المال الكثير وعاد مسروراً إلى بيته. وفي الليل وهو نائم شاهد في أحلامه هذه الأفعى التي اصطادها و إلى جوارها أفعى أخرى تخاطبها وتقول:

. صدقيني إنه لا يحبك ولا يعزف هذه الألحان أو يتراقص بمزماره من أجلك، لقد اصطادك وهو يستغلك لجمع النقود.

فقالت لها الأفعى السجينة :

. هل صدقت حقاً بأني هائمةٌ برقص مزماره؟! يَعتقد هذا الراعي بأنه اصطادني وبأنه يجني من خلالي رزقه لكن في الحقيقة أنا من اصطدته لأهرب من تلك البرية القاحلة وآتي إلى هنا، بالإضافة إلى أنه يؤمن لي غذائي فلا داعي لأن أسعى على بطني الجائع باحثةً عن الطعام.

فاستيقظ الراعي فَزعاً ونظر فوراً نحو العلبة التي فيها الأفعى ليتأكد أن ما سمعه لم يكن سوى حلم، لكنه جلس طويلاً على فراشه يتأمل ويسأل نفسه "تُرى من الذي كان يتحدثُ في نومي؟ في الصباح الباكر وعندما خرجتُ مع ماشيتي كنتُ أشتهي الكثير من الطعام وتمنيتُ لو كانت لدي أسرة وبيت كبير وثيابٌ باهظة الثمن" .

وترنحت ذاكرته قليلاً ثم تراجعت نحو الوراء ليتذكر كلام الشيخ في الجامع عندما فسّر الحديث الشريف "كُلّكم راع وكُلّكم مسؤولٌ عن رعيته" وشرح الشيخُ بأن الخراف ليست سوى جوارح الإنسان وأفعاله والذئب أو الأفعى هي الشهوة التي تُهاجم الجوارح لتلتهمها في بطن الخطيئة.

فوقف الراعي وانتعل حذاءه البلاستيكي ثم أمسك بالعلبة التي فيها الأفعى وخرج بعيداً إلى البراري، إلى موطنها وأطلقها هناك، ثم عاد لينام مرتاحاً مطمئناً على خرافه.

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٤٤٢ - الخميس ١٥ كانون الأول ١٩٩٤م - ٨ رجب ١٤١٥ هـ

قصائد
للشاعر خالد محيي الدين البرادعي

حجر واحد

تباركت يا صاعداً في الأعالي
خلافاً لسير العرب
جميع الحداة إلى الخلف مالوا
وأنت.. رسمت زماناً يجيء
بدائرةٍ من لهب
فخلعت كل التقاويم من عرشها
وأسقطت كل الرتب
تباركت.. من هابط أن هبطت
لتمحو ذليل الحقب
فإن نحتوا صنماً للسلام
وإن أسمعوك هديل الحمام
وإن لا ينوك بأحلام الكلام
فلا تستجيب
وقل: كذب في كذب

حجر اثنان

سهرت وكل الملوك نيام
فأيقظت جيش الغزاة
وأغضبت الف مسيلمة
وأقلقت كل ذئاب السلام
هنيئاً.. وطوبى
لمن بايعوك مليكاً عليهم
فهل أعلنوا؟
أن اسمك في حقب المجد
معتصم أو هشام؟

حجر ثلاثة

حزين أنا.. يا حجر
لأنك حولت مجرى الفضاء
وأبدعت صبح القدر
فحاكمت أبرهة في الخليل
وأخرجت خيبر من عسقلان
وقلت: هنالك صلى عمر
هنيئاً لطفل تلامس كفيه
من ساحة القدس إلى المختبر

حجر أربعة

يقال: انقضى زمن المعجزات
وأنت؟
يقال: طريق التواصل بين الأقاليم
مات
وأنت؟
يقال: انطوى مصحف الفتح
إلاَّ بأنشودة في صحارى موات
وأنت؟
يقال: عصابة عهر تلوث قبر البتول
وتذبح مبتهلاً في الصلاة
وأنت؟
ألم تتفتح كزهر الأساطير
سبع سنين
سماناً على الضائعين
عجافاً على ملكوت الطغاة؟
وغطيت خمسين عاماً
من الزور والذل والخطب المضحكات؟

حجر خمسة

لماذا كسرت لهذا الزعيم يده؟
ألم يكفه أن بول اليهودي
يغسل في غزة جبهته؟
أليس مهرجهم؟
باسطاً بالوصيد ذراعيه قرب أريحا
يغطي بأغصان زيتونة عورته؟
وأنت الذي زاره
خالعاً قلبه فانتبه
ومد لأكل لحم فلسطين كفاً
فظلت معلقة بالفراغ
ومن عبدوا العجل كانوا معه
فيا حجراً سابحاً في الفضاء
ترفق بعشرين رباً
محنطة بالعروش أصابعهم
وكل له كاهن يصطفي عزته

رقصة..
قد تكون الأخيرة

• فيصل خليل

آسف يا بلادي
لست أملك غير الأسف
إنها رقصة... قد تكون الأخيرة
هل تسمحين بهذا الشرف؟
آسف يا بلادي
ربما كان لا يتقن الرقص تحت المظلات
من كان يرقص تحت السعف
غير أن المران يعلمنا..
وستعتاد أرجلنا الخطر
فوق النتف
آسف يا بلادي
إذا كان شيء من الطبع
مازال يهتف بي: لا تخف
ولماذا؟
الم ينته الأمر؟
أم أنها فلذة من شجون السلف؟
آسف يا بلادي
هل أصدق أنك تبتسمين؟
هل أصدق أنك تعنين ما تفعلين
إذ تلمين ما في الأوابد من شفق
ثم ترمينه في صباح العيون؟
آسف يا بلادي
إنهم يعزفون على نغمة!
وأغني على نغمة
فمن الحق؟ هم؟ أم أنا؟
أي واد يكون الصواب
وأي كتاب
أي حبر أصدق
حبر دمي
أم أصدق حبر السراب؟
آسف يا بلادي
إنها رقصة الروح قبل التلف
انظري... كيف نستقبل الفاتحين
واحداً واحداً نتساقط
ثم غداً بالمئين!...
ثم ندخلها جملة، بسلام، كما نتوهم،
أم نحن أكثر من طيبين
ثم نصبح في غرفها... آمنين!
ويل أم السنين
كيف مابين غمضة عين وبين انتباهها
تتبدل تلك الديار
هل وقفت على داثر؟
أم بكيت على دارس؟
أم قطعت العرار؟
ويل أم السنين
كيف لم يبق في ربعنا من أحد
كيف ماكان جمجمة صار ساقاً
وماكان جمراً خمد
ويل أم السنين
عامر لم تعد عامراً
ومعد التي طالما ركبت.. نزلت
ونزار
هيأت نفسها لتبيع البهار
ولمن؟
للين استباحوا البلد!
خل عينيك مغمضتين،
ونم في سلام...
كل شيء على ما يرام...
كل شيء تمام
والأمور مضت، مثلما أنت أخبرتنا
بهدوء...
وكما أن أخبرتنا
حيثما كان حفل افتتاح
فلابد أن هنالك حفل اختتام
خل عينيك مغمضتين
اطمئن
وكن عاقلاً
فقريباً.. سيطلع ضوء النهار
النهار...
بما ستنبئنا أيهذا النهار؟
حنطة؟ أم شعير؟
وأرائك متكئون عليها
ستكون لنا...
أم حصير؟
ليت أنك تخبرني
هل ستخفق لي راية في السماء؟
أو تنورني
للأمام أنا سائر؟
أم أنا سائر للوراء؟
أيكون أمامي نزال جديد؟

محاضرة في فرع دمشق:
"خليل مردم بك" المجمعي والشاعر والوزير

تحت عنوان («خليل مردم بك» المجمعي والشاعر والوزير) قدّم الباحث الأستاذ غسان كلاس محاضرة في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب، حول ذلك العلم الوطني الكبيرالذي خط بإبداعه كلمات النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية الذي افتتحت به المحاضرة.

واستهلت الفعاليات بكلمة ترحيبية للاستاذ صبحي سعيد أمين سر فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب الذي أكد على ضرورة وأهمية اللقاءات التي تلقي الضوء على حياة وإبداع الشخصيات المهمة في تراثنا الأدبي.

وقام الأستاذ غسان كلاس إلقاء الضوء على أبرز المحطات والإنجازات لدى خليل مردم بك كأحد المبدعين الكبار الذين ضاهت إنجازاتهم ونتاجاتهم الوقت الذي كانوا يعيشونه، ومردم بك من الذين ارتبط اسمهم بالشام حتى أطلق عليه لقب "شاعر الشام" وقد كانت ولادته في العام ١٨٩٥ في منزل في قلب دمشق القديمة قرب سوق الحميدية، ذلك المكان الذي ولد فيه عدنان وهيثم مردم بك والذي أصبح فيما بعد مقراً للرابطة الأدبية وصحيفتها، والتي لم تكن مجرد منتدى ثقافياً فحسب، بل منتدى وطنياً بكل معنى الكلمة، دفعت سلطات الاحتلال لملاحقة أعضائها وسجن بعضهم. وفي السادسة من عمره التحق خليل بالكتاتيب ثم بالمدرسة الظاهرية ليلتحق فيما بعد بالكلية العلمية الوطنية، لكن بسبب وفاة والده ترك الدراسة واعتمد على المطالعة والثقافة العامة ليسافر فيما بعد إلى بريطانيا لدراسة الآداب الإنكليزية، ومن الأسماء المهمة التي تتلمذ مردم بك على أيديها ذكر كلاس: عبد الله البزم، عبد القادر السكندري، بدر الدين الحسني في اختصاصات اللغة والفقه والحديث وعن المجالات التي طرقها الخليل وأبدع فيها قال كلاس: كان مجمعيا وقبل ذلك شاعراً وباحثاً ومحققاً ووزيراً، وصفة شاعر تتقدم على جميع الصفات لأنها تولد مع المرء وكان الخليل أصغر أعضاء مجمع اللغة العربية، ليصبح فيما بعد أميناً لسره ثم رئيساً له، وعمل وزيراً للمعارف والصحة بآن، ثم سفيراً مفوضاً لسورية في العراق، وكانت السفارة في زمنه ملتقى أدبياً وفكرياً، ومكاناً لمناقشة الكتب والرسائل والشعر.

وهنا أكد كلاس أهمية الاستفادة من البعثات الدبلوماسية في هذا الجانب كرسل للفكر بهدف الارتقاء بالوطن في الداخل والخارج. أما فيما يخص مؤلفات مردم بك فهي كثيرة ومنها ديوانه الذي صدر بعد وفاته عام ١٩٥٩ عن مجمع اللغة العربية، وشعراء أهل الشام، وسلسلة مهمة عن أئمة الأدب، إضافة للعديد من المؤلفات الأخرى.

وفيما يتعلق بالشعر فقد رأى كلاس أن مردم بك لم يتعرض بشعره لهجاء أحد، إذ يتسم شعره بالحس الوطني والشعر الوصفي الذي كان أيضاً يحمل نفحة وطنية، فكان يصف جمال دمشق والغوطة وبردى وقاسيون. ومن الجوانب المهمة التي أضاء عليها كلاس مؤكدا أهمية عودتها هي عمق العلاقات الثقافية والفكرية التي كانت سائدة بين أدباء الوطن العربي في تلك الفترة، وأعطى عدة أمثلة عليها مثل مشاركة شعراء عرب في تأبين مردم بك وإلقاء قصائد في المناسبة، كذلك التقديم للكتب والدواوين والمجموعات القصصية من قبل أدباء عرب، وختم كلاس بعدة أبيات من مجموعة قصائد اختارها من ديوان الشاعر الكبير الراحل خليل مردم بك.

سلاح العجز المتعلم.. أبشع مظاهر التوحش الإمبريالي الجديد / بقية ص٥

من خلال حقيقة الفراغ الذاتي العربي الراهن،.وبسبب الدور الذي قامت به أجهزة الإعلام الإمبريالية وأدواتها المرتزقة، بمسمياتها المختلفة جمعيات إنسانية،وخيرية، وحقوق إنسان وتعبير، وديمقراطية، وحرية، ومجالس تمثيل الشعب الموجودة في الخارج،والمصنعة في أقبية الاستخبارات الغربية لمنع فتح أذهان الأجيال الشابة على رؤية المستقبل والذي أدى إلى خلق مشاعر اللامبالاة إن لم يكن مشاعر العداء، بين أبناء المجتمع الواحد وإثارة الفوضى والشقاق والصراع والعنف وثقافة التطرف والتكفير والتعصب، وما عزز ذلك هو عدم كفاءة معظم الأحزاب السياسية والحكومات الوطنية في التصدي للمشكلات الحقيقية. وكانت محصلة ذلك نشأة فراغ تعرض في ظله نظام المجتمع وكذلك أهدافه إلى التآكل.. وبدأت تظهر أعمال فكرية وأدبية تعمل على تدمير مشاعر العرب الوطنية، وداعية بكل بطر إلى الدوس على الإحساس بالانتماء إلى الجماعة التي يعززها الانضباط الأخلاقي. والمتابع للشؤون العالمية لا تعوزه الفطنة ليكتشف إنها صناعة ماسونية بامتياز، الأب الشرعي للإمبريالية العالمية المتوحشة والتي تهدف إلى عملية إخصاء العقول البشرية من خلال أدوات عدة منها دور نشر ، تصنيع قادة دول وحكومات، أحزاب متنوعة، مصادر الطاقة، وسائل الإعلام،سلسلة طويلة من المنظمات أو الجمعيات المتغيرة الأشكال تتمحور حول خمسة قوى و هي محفل البناؤون ، محفل روزا كروز ، محفل الطقس الفرعوني ، المحفل البوهيمي ، محفل النورانيين ومنه العظام و الجماجم،هؤلاء هم الأعمده الخمسه للماسونيه العالميه و التي انبثقت منها منظمة بيلربيرج وهي نخبة النخبة وهؤلاء ليسوا مجرد نادي فكري أو شبكة للتأثير إنما هي أمم جعلت من مصالحها جزء لا يتجزأ مع الماسونيه لأن رأس المال الماسوني هو الذي يحكمها ، ورموز هذه الأعمدة الخمسة للماسونيه موجودة على ورقة

ويمكننا القول: كل الذي يجري في العالم اليوم من خراب وتدمير في المجالات المختلفة هو صناعة ماسونية تنفذها أدواتها الإمبريالية التلمودية وأذنابها ومرتزقتها في العالم .ولكن بالرغم منكل ذلك،فإن الإمبراطورية بدأت على طريق الانهيار وهذا ما يؤكده المفكرون الغربيون وعلى رأسهم الدكتور جورج مونبيو بقوله :أن ليس ثمة مجال لليأس في تغيير هذا النظام العالمي الاستعماري الجديد في عصر القنوع، فعوامل تفسخه ماضية في هدمه،ويبقى أمام المرابطين على ثغور الحق العالمي أمل في هزم قواه في كل الساحات المحلية والإقليمية والدولية، حيث لا بد من استنهاض كل همم القوى الخيرة في العالم لمواجهة قوى التوحش الجديدة خاصة بعد أن لاح في أفق وجودنا العربي معالم شبح «حضارة القنوع» التي نبه وحذر منها المفكر والعالم العربي الدكتور عدنان مصطفى في مقال له في مجلة العربي تحت عنوان «يا شباب العرب تنبهوا: أقبلت حضارة القنوع»،فقد حان الوقت كي يخرج الشباب العربي عن صمته، ويعبروا عما يعتريهم من إرهاصات حضارة القنوع.

إن على شبابنا العربي أن يوحّدوا صفوفهم وأن يعمّقوا مشاعر الوطنية، ويصدّوا العدوان بأشكاله المختلفة، وخاصة على سورية العروبة، وكما كانوا في الماضي سيبقى شباب سورية الحصن الأمين والسُّور الذي يحمي سورية، ويحافظ على سيادتها وقرارها المستقل...

رحيل الباحث الدكتور "ذوقان قرقوط"

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الزميل الدكتور

ذوقان قرقوط

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

ولد الراحل الدكتور ذوقان قرقوط في ذيبين (صلخد- السويداء) عام ١٩٢٢، تلقى تعليمه في السويداء ودمشق، وجامعة القاهرة والمعهد العالي للتربية، ونال الدكتوراه في التاريخ عام ١٩٧٤، وعمل مدرساً ومديراً للتربية وموجهاً اختصاصياً.

من مؤلفاته المطبوعة:

١- المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي.

٢- تطور الفكرة العربية في مصر (١٨٠٥- ١٩٣٦)

٣- تطور الحركة الوطنية في سورية (١٩٢٠- ١٩٣٩).

٤- نهب العالم الثالث (مشاركة) القاهرة ترجمة.

٥- ابن الفقير- ترجمة- القاهرة ١٩٦٨.

٦- الثورة الثقافية الصينية- ترجمة- القاهرة.

٧- العالم الثالث في الاقتصاد العالمي- ترجمة- القاهرة.

٨- في العقد الاجتماعي لجان جاك روسو- ترجمة.

٩- ليس في رصيف الأزهار- من يجيب- ترجمة.

صورة من الذاكرة

الأدباء والشعراء حنا مالك- خليل مردم بك
الشاعر القروي رشيد سليم الخوري- خليل كلاس

الإخوة الأعداء والأصدقاء الإخوة / بقية ص٢

بالدرجة الأولى..! ورحبتم بالربيع العربي وعممتموه في تونس ومصر وليبيا وغيرها. فأوصلتم الإسلام المتشدد إلى الحكم في هذه البلدان بقراراتكم ومباركتكم. ومازالت شعوب تلك الدول تعاني من وصول المتشددين الإسلاميين إلى الحكم والعبث بحريات المواطنين هناك..؟!

- اتضح من القصف على غزة فداحة الكارثة التي ارتكبتها إسرائيل وموت العديد من الضحايا الفلسطينيين بينما اهتممتم بالصواريخ التي سقطت على إسرائيل والتي لم تؤثر ولم تحدث خسائر في إسرائيل..؟!

- اليوم نجتمع هنا لإصدار قرار دولي حول تجريم داعش ومحاربتها.. وداعش مدعومة من قبل دول معروفة أنتم تعرفونها أكثر من غيركم. وهي حليفة لدول كبرى أعضاء في مجلس الأمن..؟!

وبالمقابل فإننا نرى بعض الزعماء العرب من عرب البترودولار ينافقون في خطاباتهم في مجلس الأمن، نعم ينافقون لأمريكا ولا يجرؤون على قول الحقيقة ليس إلا.. بينما يذهب الأصدقاء الإخوة؛ وفي مقدمتهم رئيسة الأرجنتين إلى فضح الأكاذيب الأمريكية والأوربية وبعض العرب.

فتحية يزفها إليك كل الشرفاء العرب؛ بل كل الشرفاء في العالم، أيتها الرئيسة الإنسانة، لأنك جسدت المعاني الإنسانية بأحرف من نور في مجلس الأمن الدولي غير مبالية بشيء، فكان موقفك.. موقف الرجال، في وقت عزّ فيه الرّجال. بينما تخلّى الإخوة الأعداء عن قول الحق، فقد حل مكانهم الأصدقاء الأخوة وأنتِ نجمتهم فطوبى لك يا خنساء العرب...!!!

ستيفن هاوكنغ وقصة قصيرة عن الزمن / بقية ص٩

كما يبدو قرر تطوير الكون تطويراً منظماً جداً، وطبقاً لقوانين محددة لذلك يبدو لنا منطقياً وبنفس القدر أن نفترض وجود قوانين تخضع لها حالة البدء أيضاً.

إن إيجاد نظرية تصف الكون بكامله هي مهمة شديدة الصعوبة لذلك نجزء المشكلة إلى مقاطع منفردة ثم نضع لها نظرية جزئية تصف كل واحدة مجموعة من المشاهدات وتعطي الانباءات والأحكام حولها وحدها مع إهمال تأثيرات العوامل الأخرى أو بإدخالها في النظرية ببساطة كمعطيات ثابتة، يقول هاوكنغ / / إن هذه الطريقة هي على الأرجح خاطئة تماماً / / فإذا كان كل شيء في الكون يتعلق بكل شيء فليس من الممكن التوصل إلى حل مشاكل بهذه الطريقة التي تدرس أجزاء من المشكل بمعزل عن الأجزاء الأخرى / /

صحيح أن النظريات الجزئية حققت عبر التاريخ انجازات هامة وتقدماً ملموساً " نظرية نيوتن في الجاذبية "

إن العلم اليوم يقوم على وصف الكون استناداً إلى نظريتين جزئيتين أساسيتين هما النظرية النسبية العامة ونظرية ميكانيك الكوانتوم وهما انجازان فكريان عظيمان من انجازات النصف الأول للقرن العشرين.

تقوم النظرية النسبية بوصف قوة الجاذبية ووصف بنية الكون بأبعاده الكبيرة اعتباراً من مسافة عدة كيلو مترات إلى مسافة مليون مليون مليون (١ مع ٢٤ صفر) كيلو متر. وهو البعد الأقصى من الكون القابل للمراقبة.

أما ميكانيك الكوانتوم فيدرس على عكس تلك الظواهر في المجالات الدقيقة الدنيا من المادة حتى حدود واحد من مليون مليون من السنتمتر.

ويقول هاوكنغ / / للأسف لا يمكن التوفيق بين هاتين النظريتين، وهما لا يمكن أن تكونا صحيحتين معاً / / لذا يعتبر البحث عن نظرية جديدة تحتويهما أهم الأهداف التي يسعى إليها علم الفيزياء الحالي إنها نظرية (كوانتوم الجاذبية)

" وحتى الآن لم نتوصل إلى هذه النظرية، ولعلنا ما زلنا بعيدين عنها كل البعد، غير أننا أصبحنا نعرف الكثير من الخصائص التي يجب أن تتصف بها "

فإذا كنا نرى أن الكون ليس حالة اعتباطية تخضع للمصادفة، وإنما تحكمه قوانين محددة، يجب أن ندمج النظريات الجزئية في نظرية واحدة كاملة شاملة تستطيع وصف كل شيء في الكون ، غير أن تناقضاً ضمنياً أساسياً يعترضنا عند البحث عن نظرية شاملة، فتصوراتنا عن النظرية العلمية تنطلق من اعتبار أننا كائنات ذكية، واعية تستطيع مراقبة الكون، واستخلاص النتائج المنطقية عما يدور فيه، وهذا التصور يتيح لنا الافتراض " أننا نستطيع فهم القوانين التي تحكم عالمنا بصورة تزداد شمولاً مع مرور الزمن، فإذا وجدت فعلاً هذه النظرية الواحدة الشاملة فإنها على الأرجح ستحكم سلوكنا أيضاً، لذلك ستحدد النظرية ذاتها طريقة البحث عنها، ولماذا يتوجب عليها عندئذ أن تجعلنا نستخلص النتائج الصحيحة من نتائج مشاهداتنا.

ألا يمكن وبنفس القدر من الاحتمال أن تجعلنا نستخلص النتائج الخاطئة؟

أو أن تجعلنا لا نستخلص أية نتائج؟

يضيف هاوكنغ " الجواب الوحيد الذي أعرفه كرد على هذه المشكلة يستند إلى مبدأ دارون في الاصطفاء الطبيعي القائل (تحصل في كل نوع من أنواع الكائنات الحية المتكاثرة ذاتياً فروق لدى أفراد هذا النوع من العناصر الوراثية، وفي التربية هذه الفروق تجعل الأفراد أكفأ من بعضهم الآخر في استخلاص الأحكام الصحيحة حول العالم القائم من حولهم، وفي التصرف المناسب لذلك بالنسبة لهؤلاء الأفراد يكون الاحتمال أكبر بأن يستمروا ويتكاثروا وبأن يسود سلوكهم وتفكيرهم " .

من المؤكد فيما يتعلق بالماضي أن الذكاء والاكتشافات العلمية كانت مفيدة لبقاء وسيادة جنسنا البشري، أما اليوم والكلام لهاوكنغ فلم نعد متأكدين عما إذا كان الأمر كذلك فاكتشافاتنا العلمية تستطيع إفناءنا ، وحتى لو لم تفعل ذلك فإن وضع نظرية موحدة وشاملة لن يحسن فرص بقائنا تحسيناً جوهرياً، إلا أننا انطلاقاً من الافتراض أن الكون قد تطور بطريقة منظمة نستطيع أن نتوقع أن قدرتنا على التفكير والتميز تلك القدرة التي وهبنها الاصطفاء الطبيعي ستثبت جدارتها أيضاً عند البحث عن نظرية موحدة شاملة ولن تقودنا إلى استنتاجات خاطئة.

لعل اكتشاف نظرية موحدة شاملة لن يساهم البتة في زيادة فرص بقاء البشرية، لا بل قد يكون بلا أدنى تأثير على أسلوبنا في الحياة، لكن البشر منذ بدء حضارتهم رفضوا قبول الجهل والغموض الذي يحكم العالم، فلم نزل نملك الحاجة الشغوفة لأن نعرف.

لماذا نحن هنا؟ ومن أين جئنا؟ إن شوق البشرية العميق إلى المعرفة هو تبرير كاف لبحثنا المستمر ، إن طلب العلم من المهد إلى اللحد ليس المقصود به الفرد وإنما الجنس البشري عامة.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

(الأزمة السورية وثقافة التكفير الإرهابي)
كتاب جديد للدكتور حسين جمعة

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب، صدر كتاب جديد للدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب بعنوان (الأزمة السورية وثقافة التكفير الإرهابي).

يتطرق الكتاب عبر فصوله إلى الهوية الوطنية والأزمة السورية وملامح ثقافة التكفير الإرهابي ومواجهتها وداعش التنظيم الإرهابي الأخطر ومعركة العنف والوعي والخروج من الأزمة.

وقد ختم الدكتور حسين جمعة الكتاب بقوله:

"بمثل ما نجحت الدولة السورية في مواجهة ثقافة التكفير الإرهابي التي قادتها تيارات إرهابية متأسلمة برعاية الدوائر الصهيو أمريكية ونجحت في معركة الصمود البطولي، والصبر والتحمل الرائع، وقاتل جيشها وشعبها قتال الشرفاء الشجعان الصادقين سوف تنجح في إعادة البناء والإعمار، بناء الإنسان والمؤسسات، وإعادة تجديد البنية التحتية، من خلال ابتكار أساليب مستحدثة يعمل السوريون يداً بيد لإنجازها في إطار الانخراط في عجلة الشراكة الوطنية للإسهام- من جديد- في التقدم البشري.

(أعلام في السياسة والأدب والفن تؤلف الثورة السورية الكبرى بينهم)
كتاب جديد لسيف الدين القنطار

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر كتاب ((أعلام في السياسة والأدب والفن تؤلف الثورة السورية الكبرى بينهم)) لسيف الدين القنطار.

يظهر الكتاب بعضاً من سمات الثورة السورية الكبرى ويكشف الستار عن مزاياها من خلال تجربة بعض الأعلام ممن دارت أفكارهم في فلك هذه الثورة التي أسهمت إسهاماً كبيراً في تكوين الضمير الوطني والقومي وإيقاظه، وهم: شكيب أرسلان- رشيد طليع- أسمهان- سلامة عبيد- صياح الجهيم.

جاء الكتب في ٢١٧ صفحة من القطع الكبير بغلاف للفنانة التشكيلية فاطمة الجابي.

"جماليات القصيدة الطفلية في سورية"
كتاب جديد للباحث محمد قرانيا

ضمن سلسلة الدراسة من إصدارات اتحاد الكتاب العرب، صدر كتاب "جماليات القصيدة الطفلية في سورية" للباحث محمد قرانيا.

ويعتبر هذا الكتاب محاولة لاستقراء النصوص الشعرية الطفلية بروح نقدية معاصرة، تقف عل الجوانب الإيجابية، وتكشف بموضوعية عن جوانب النضج في النص وجمالياته، واستخلاص الرؤى الفنية، وذلك بالعناية الدقيقة بالسمات الجمالية للقصيدة ومكوناتها، حيث يصبح البناء الفني للنص المدروس ينبوعاً للمتعة الجمالية.

وجاء الكتاب في ٣٨٨ صفحة من القطع الكبير، بغلاف للفنان ماجد مخيبر.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفن والفكر
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

المرحلة.. وثقافة المقاومة

بعد عقد ونصف على الانتصار التاريخي للمقاومة الوطنية في لبنان في الخامس والعشرين من أيار ٢٠٠٠م، والذي كان نقطة تحول في الصراع في المنطقة، حيث مُني الكيان الصهيوني بأول هزيمة حقيقية مدوية تجبره على الانسحاب من أراض عربية كان قد احتلها لمدة عقدين من الزمن تقريباً، حيث بدأت تتوالى هزائم ذلك الكيان.. في غزة.. وفي لبنان أيضاً في العالم ٢٠٠٦ وفي العديد من المواجهات..

هذه الحقيقة وتلك الانتصارات التي كان من شأنها إعادة تشكيل الوعي العربي بتبنيه ثقافة المقاومة والإيمان بإرادة وإمكانية تحقيق الانتصار.. على قوة تدعي أنها لا تقهر!..

وبعد كل ما حصل كان لابد لأعداء الأمة واسيادهم في مراكز ودوائر القرار الصهيونية والغربية من إعادة الحسابات...، لإجهاض إنجازات تيار المقاومة والنهوض في المنطقة..، كجزء هام من المخططات الجهنمية لتلك الجهات والدوائر الرامية لنشر سياسة تفتيت العالم والمنطقة، ونشر الفوضى الخلاقة وما تعنيه من قتل وتخريب ودمار، وإنهاء لكل البنى الاجتماعية والعمرانية والعسكرية واستهداف حقيقي لمنظومات القيم الأخلاقية والثقافية، في إطار تدمير ممنهج للدول والجيوش والمؤسسات القومية والوطنية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية...

مع الإشارة إلى التركيز اللافت في ذلك المخطط على المنطقة العربية بشكل خاص في سعي محموم لإحراق كل شيء!...

وأمام هذه الهجمة الصهيونية والغربية التي استطاعت تجنيد أدوات إقليمية تحمل انتماءً شكلياً إلى مجتمعاتنا، لكنها في واقع الأمر ليست إلاَّ فصائل متقدمة خبيثة تملك إمكانية تقديم خدمات كبيرة لأعداء الأمة والوطن، مستغلة عامل الانتماء الشكلي والتغلغل في مجتمعاتنا العربية...

ومن هذه النقطة بالذات تبرز أهمية تركيزنا على تعميق وتجذير ثقافة المقاومة لدى أجيالنا التي يحاولون اختراقها..، وقد حققوا بعض النجاحات عبر هذا الاختراق وللأسف!، وكان من نتائج ذلك ما نشهده حالياً من قتل ودمار وخراب وويلات تفوق كل تصور.. وكل خيال..

إن ثقافة المقاومة والشهادة... وحدها الكفيلة بخلاصنا من هذا الانهيار، والانتقال مجدداً إلى بناء أساسات قوية لأوطان ومجتمعات غير قابلة للانقياد أو للهزيمة، ومؤهلة بشكل حقيقي للانتقال إلى مجتمع عربي منيع ومقاوم للتحديات، وقادر بقواه الذاتية على تحقيق الانتصار..

www. marje.syriaprof.com